

ديوان  
ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٠ / ٩ / ١

دار العودة- بيروت

كورنيش المزرعة

بناية الريفييرا سنتر

هاتف : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥

وَيُورَاكَ لِبِرِّهِمْ نَاجِي



وراء الغمَام



## الاهداء

أنت وحيُّ العبقريهُ وجلالُ الأبديةِ  
أنت لحنُ الخلد والرحة  
أنت سرُّ تعبتُ فيه  
إن تكن أشجتك أشعا  
فتقبّل طاقةً بالد  
وارض عنها! وإذا لم

\* \* \*

يا حبيبي! نضب العمرُ  
إن يكن قد شقي الما  
في خيالاتٍ غوالٍ  
يطلع الصبح عليها  
أنت صهباء السماوا  
بتّ تسقينني فتنسيه  
فسلاماً كل حينٍ  
وقرّينا الضحية!  
ضي فما أهدنا البقية  
وأمانٍ ذهبية  
مثلما تمضي العشيّة  
ت! وروحٌ قُدسية  
نبي أوجاعي العصية  
وغراماً وتحية!

## المآب

(رفيق من رفاق الصبا، رآه الناظم

عليلاً محمولاً بعد غربة طويلة)

لِمَن العيونُ الفاتراتُ ذبولاً  
ومِن الخيالُ موسداً محمولاً  
يا همّ قلبي في صبا أيامه  
وسهاد غيني في الليالي الأولى  
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع  
دقاته شكاً ولا تأويلاً  
يا أيها الملك العليل أفقُ تجدُ  
مُضناكُ بين العائدين عليلاً  
يوم المآب كم انتظرتك باكياً  
وبعثت أحلامي إليك رسولا  
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً  
وسألتُ حتى لم أدعُ مسؤولاً  
وغرقتُ في الأملِ الجميلِ فلم أدعُ  
متخيلاً غدباً ولا مأمولاً  
وبكيتُ من يأسى عليك فلم أذرُ  
عند المحاجر مدمعاً مبدولاً  
وأسائلُ الزمنَ الخفيّ لعله  
يشفي أواماً أو يبيل غليلاً  
«يا أيها الزمن الذي أسراره  
لا تستطيع لها العقولُ وصولاً»  
«بالله قل أواماً وراءك لحظة  
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»  
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعيشُ  
من بعدها يجدُ الحياةَ فضولاً



مرّ الظلامُ وأتعت ملءُ خواطري  
ودنا الصبّاحُ ولم أزل مشغولاً  
وأتى النهارُ عليّ فتىّ أمسى بما  
حمل النهارُ من الشؤونِ ملولاً  
وكذا الحياةُ تملُّ إن هي أقفرت  
ممن يهوّنُ عبأها المحمولاً  
كدُّ على كدِّ ولست ببالغ  
إلا ضنّى متتابعاً ونحولاً  
صدأُ الحوادثِ بدّلَ الاشراقَ في  
فكري وكدّرَ خاطري المصقولاً  
وتتابعُ الأنواءِ في أفقِ الصبّاءِ  
لم يُبقِ لي صحواً أراه جميلاً  
ذهب الصبأُ البغالي وزالت دوحه  
مدت لنا ظلّ الوفاءِ ظليلاً  
أيامٍ يخذلني أمامك منطقي  
فاذا سكّت فكلُّ شيءٍ قبيلاً!  
ويثور بي حُبِّي فإن لفظُ جرى  
بفمي تعثر بالشفاه خجولاً  
يا مَنْ نزلتُ بنبعه أردِ الهوى  
فأذاقنيهِ محطماً ووبيلاً  
ما راعني ما ذقّته وخشيت أن  
ألقاك بالداءِ الدفين جهولاً  
فأشدّ ما عانى الفؤاد صبابه  
شبّت وظلّ دفينها مجهولاً!

## ساعة لقاء

يا حبيبَ الروحِ يا روحَ الأمانِ  
لستَ تدري عطشَ الروحِ إليكَا  
وحنيني في أنينٍ غيرِ فانٍ  
للدردى أشربُه من مقلتيكَا

\* \* \*

أه من ساعةٍ بثَّ وشجونُ  
ولقاءٍ لم يكنْ لي في حسابِ  
وحديثٍ لم يدرْ لي في الظنونِ  
يا طويلَ الهجرِ يا مُرَّ الغيابِ

\* \* \*

حلّ يا ساحرَ صفوٍ وسلامِ  
بعد فتكِ البينِ بالقلبِ الغريبِ  
ودنا، رؤُصٌ وظلٌّ وغمامُ  
بعد فتكِ النارِ بالعمرِ الجديدِ!

\* \* \*

مرّت الساعةُ كالجلمِ السعيدِ  
ومشتْ نشوتها مشيَ الرحيقِ  
ذهبَ العمرُ، وذا عمرٌ جديدُ  
عشته من فمكِ الحلوِ الرقيقِ!

\* \* \*

مرّت الساعةُ والليلُ دنا  
والهوى الصامتُ يغدو ويروحُ  
وتلاشتُ واختفتُ أجسادنا  
واعتنقنا في الدُّجى روحاً بروحِ

\* \* \*

تسمعُ الشعرَ وشعري منك لك  
وبإلهامك أبدعتُ الرويَ  
أنت يا معجزةَ الحسنِ ملكُ كلِّ لفظٍ  
منك شعرٌ قُدسي

\* \* \*

راجعتنا في جلالٍ وسكوتٍ  
وتوالتُ صورُ الماضيِ الحزينِ  
كيف يبلى يا حبيبي أو يموتُ ما طبعناه  
على قلبِ السنينِ

\* \* \*

كيف يفنى ما كتبناه بنارٍ  
وخططناهُ بسهدٍ ودموعٍ  
يشهدُ الليلُ عليه والنهارُ والشهيدُ  
المتواري في الضلوعِ

\* \* \*

التقت أرواحنا في ساحةٍ كغريبين  
استراحا من سفرٍ!  
وخططنا رحلنا في واحةٍ  
زادنا فيها الأمانِي والذِكرُ  
وتساءلتُ عن الماضيِ وهل حُسنُ  
دنيائِي في غيرِ ظلالِك؟  
يا حبيبي! أين أمضي من حجل

وفؤادي أين يمضي من سؤالِك!

\* \* \*

شدَّ ما يُخجلُنِي جهْدُ المُقلِّ  
من شبابِ ضاعَ أو من نورِ عِينِ

يتمشى السقمُ في قلبِ الأجلِ  
وأراني لك ما وقيتُ دَينِي

\* \* \*

أنا شاديكِ ولحني لك وحدكُ  
فأقض ما ترضاهُ في يومي وأمسي  
درج الدهرُ وما أذكرُ بعدكُ  
غيرَ أيامك يا توأمِ نفسي!

\* \* \*

وأنا الطائرُ! قلبي ما صبا  
لسوى غصنك والوكرِ القديمِ  
ما تبدلنا! ولا حالُ الصِّبا  
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمِ

\* \* \*

لم تزلْ ذكراهُ من بالي وبالكِ كيف  
ينسى القلبُ أحلامَ صباهُ؟  
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالكُ  
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياهُ؟

## العودة

( عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها  
قد تغيّرت حالها )

هذه الكعبةُ كُنّا طائفها  
والمصلّين صباحاً ومساءً  
كم سجدنا وعبدنا الحسنَ فيها  
كيف بالله رجعنا غرباء

\* \* \*

دارُ أحلامي وحبّي لقيتُنا  
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدُ  
أنكرتُنا وهي كانت إن رأتنا  
يضحكُ النورُ إلينا من بعيدُ

\* \* \*

رفرف القلبُ بجنبي كالذبيحِ  
وأنا أهتف: يا قلب أتتدُ  
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ  
لِمَ عُدنَا؟ لَيْتَ أَنَا لَمْ نَعُدْ!

\* \* \*

لِمَ عُدنَا؟ أَوْ لِمَ نَطَوُ العَرَامَ  
وَفَرَعْنَا مِنْ حَنِينٍ وَأَلَمٍ  
وَرَضِينَا بِسُكُونٍ وَسَلَامٍ  
وانتهينا لِفِرَاحٍ كَالْعَدَمِ؟!

\* \* \*

أيها الوكر إذا طار الأليفُ  
لا يَرَى الآخِرُ معنَى للسماءِ

وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا  
كَالْحَرِيفِ  
نَائِحَاتٍ كَرِيحِ الصَّحْرَاءِ

\* \* \*

آه مِمَّا صَنَعَ الدَّهْرُ بِنَا  
أَوْ هَذَا الطَّلُّ الْعَابِسُ أَنْتَ!  
وَالْخِيَالُ الْمَطْرُقُ الرَّأْسَ أَنَا  
شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكِ وَبَتَّ

\* \* \*

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمْرُ  
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطَأً وَنِدَامِي  
كَلِمَا أَرْسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ  
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

\* \* \*

مَوْطُنُ الْحَسَنِ ثَوَى فِيهِ السَّأْمُ  
وَسَرَتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَوْهٍ  
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ  
وَجَرَّتْ أَشْبَاحُهُ فِي بَهْوِهِ

\* \* \*

وَالْبَلْبَى! أَبْصَرْتُهُ رَأْيَ الْعِيَانِ  
وَيَدَاهُ تَنْسُجَانُ الْعَنْكَبُورِ.  
صَحْتُ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ  
كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

\* \* \*

كُلِّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَحَزَنٍ  
وَاللَّيَالِي مِنْ بَهِيحٍ وَشَجَى

وأنا أسمع أقدامَ الزمنِ  
وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ

\* \* \*

ركني الحاني ومغنايَ الشفيقِ  
وظلالُ الخلدِ للعاني الطليحِ  
علم الله لقد طال الطريقُ  
وأنا جئتكَ كيما أستريح

\* \* \*

وعلى بابك ألقى جعبتي  
كغريبٍ أبَّ من وادي المحنِ  
افيك كف الله عني غربي  
ورسارحلي على أرضِ الوطن!

\* \* \*

وطني أنتَ ولكني طريدُ  
أبدئُ النفي في عالمِ بؤسي!  
فإذا عدتُ فللنجوى أعودُ  
ثم أمضي بعدما أفرغُ كأسِي!

## الحنين

( الحنين اذا كبر وزاد  
قد يتجسم شخصاً )

أمسي يعدبني ويضنيني  
شوقٌ طغى طغيانَ مجنون  
أين الشفاء ولم يعد بيدي  
إلا أضاليلُ تداويني  
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي  
صدري عبابٌ غير مأمون  
يهتاج إن لَجَّ الحنين به  
ويش فيه أنينٌ مطعون  
ويظل يضرب في أضالعه  
وكأنها قضبان مسجون  
ويح الحنين وما يجرعني  
من مُرّه وببيت يسقيني  
ربيته طفلاً بذلت له  
ما شاء من خفضٍ ومن لينٍ  
فاليوم لما اشتدَّ ساعده  
وربا كنوار البساتين  
لم يرض غير شيبتي ودمي  
زاداً يعيش به ويفنيني  
كم ليلةٍ ليلاء لازمني  
لا يرتضي خلاً له دوني  
ألفي له همساً يخاطبني  
وأرى له ظلاً يماشيني  
متنفساً لهباً يهبُ على  
وجهي كأنفاس البراكين  
ويضمنا الليل العظيم وما  
كالليل مأوى للمساكين



## النأي المحترق

كم مرة يا حبيبي  
أهيم وحدي وما في  
أصيرُ الدمعَ لحناً  
وهل يلبي حطام  
النارَ توغل فيه  
ما أتعس النأي بين المـ  
يشدو ويشدو حزينا  
مستعظفاً من طوينا  
حتى يلوح خيالاً  
يدنو إليّ وتدنو  
إذا بحلمي تلاشى  
ورحت أصغي . وأصغي

والليل يغشي البرايا  
الظلام شاكٍ سوايا  
وأجعلُ الشعرَ نأيا  
أشعلته بجوايا  
والريحُ تذرو البقايا  
نى وبين المنبايا  
مرجعاً شكوايا  
على هواه الطوايا  
عرفته في صبايا  
من ثغره شفتايا  
واستيقظت عينايا  
لم ألف إلا صدايا!

## المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي  
ويلتقي المنسي والناسي!  
متى! وهل من حيلة في متى  
وفي خيالاتٍ وأحداً؟  
هدّ قراري جريها في دمي  
وهمسها في كر أنفاسي  
وأنت مثل النجم في المنتأي  
وفي السنا الخاطف كالماس  
يرنوله الناس ويبغونه  
وما يبالي النجم بالناس!  
وأنت كأس الحسن لكننا  
مثل حباب حام بالكاس  
طفأ وقد قبّل أنوارها  
ورفّ مثل الطائر الحاسي!  
وجفّ أو ذاب على نورها  
كما يذوب الطلُّ بالأس!

## تحليل قبلة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ  
شجيين فاضاً من أسيٍّ وحنينٍ  
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى  
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونِ  
فقلت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي  
وأنَّ من الكتمانِ أيَّ أنينِ  
بيثُ فمي سرُّ الهوى لمقبَّل  
أجود له بالروح غيرَ ضنينِ  
إذا كنتِ في شكِّ سلي القبلة التي  
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفينِ  
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثق  
وتبديدَ أوهامٍ، وفضَّ ظنون  
وشكوى جوى قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ  
وتسهيدَ أجفانٍ، وصبرَ سنين!

## الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءُ  
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ  
أريحُ أقداماً وهتُ من عيائِ  
وأرقبُ العالمَ من مجلسي!

\* \* \*

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبِ  
في طيب الكون وفي باطله  
وما يبالي ذا الخضمِّ العجيبِ  
بناظر يرقب في ساحله

\* \* \*

سيان ما أجهلُ أو أعلم  
من غامض الليلِ ولغزِ النهارِ  
سيستمرُّ المسرُّحُ الأعظمُ  
روايةً طالت وأين الستار

\* \* \*

عييتُ بالدنيا وأسرارها  
وما احتيالي في صموت الرمالِ!  
أنشدُ في رائع أنوارها  
رشداً فما أغنمُ إلا الضلالِ!

\* \* \*

أغمضتُ عيني دونها خائفاً  
مبتغياً لي رحمةً في الظلامِ

فصاح بي صائحها هاتفاً  
كأنما يوقظني من منام:

\* \* \*

أنت امرءٌ ترزحُ تحت الضنى  
لم يبقِ منك الدهرُ إلا عناداً!  
وكل ما تبصره من سنا  
يهزأ بالجذوة خلف الرماد!

\* \* \*

وكل ما تُبصره من قوى  
تدوي دويَّ الريحِ عند الهبوبِ  
يسخر من مبتئسٍ قد ثوى  
يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

\* \* \*

أنظرُ إلى شتى معاني الجمالِ  
منبثة في الأرض أو في السماء  
ألا ترى في كل هذا الجلال  
غير نذيرٍ طالعٍ بالفناء!

\* \* \*

كم غادة بين الصبا والشبابِ  
تأثق الصانع في صنعها  
تخطرُ والأنظار تحدو الركابِ  
ولفظة الإعجاب في سمعها!

\* \* \*

وربما سار إلى جنبها  
مدلّة ليس يبالي الرقيبُ

يمشي شديد العجب في قربها  
إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

\* \* \*

وأنظر إلى سيارة كالأجل  
تخطفُ خطفاً لا تُبالي الزحامُ  
هذا الردي الجاري اختراع الرجل  
هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

\* \* \*

وانظر إلى هذا القويّ الجسد  
الباتر العزم الشديد الكفاح!  
قد أقبل الليلُ فحيّ الجلد  
في رجل يدأب منذ الصباح

\* \* \*

أجبتُ: يا دنياي من تخدعين؟!  
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع  
مزقت عن عيشي هنيّ السنين  
لأنني مزقتُ عنك القناع!

\* \* \*

ان الجمالَ الساحرَ الفاتنا  
يا ويحه حين تغير الغضون  
ويعبثُ الدهرُ بحلو الجنى  
وتستر الصبغةُ إثم السنين!

\* \* \*

وهذه السيارة العاتية  
وربها الجبار كالبرق سار

ما هي الا شُعْلُ فانيه  
نصيهاً مثل شعاع النهار!

\* \* \*

وارحمته للقوي الصبور  
يقضي الليالي في كفاحٍ سخيف  
وكيف لا أبكي لكدح الفقير  
أقصى مناه أن ينال الرغيف!

\* \* \*

كم صحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهاد  
ومبسم الذلة فوق الجباه  
يا حسرتا مما يلاقي العباد  
أَكُلُّ هذا في سبيل الحياة؟!

\* \* \*

وفي سبيل الزاد والمأكل  
نملاً صدرَ الأرضِ إعوالا  
كم يسخر النجمُ بنا من عل  
وكم يرانا الله أطفالاً!

\* \* \*

يا ربَّ غفرانك إنا صغارُ  
ندبٌ في الدنيا ديب الغرور  
نسحب في الأرض ذبول الصغار  
والشيبُ تأديبٌ لنا والقبور!

\* \* \*

## قلب راقصة

أمنيتُ أشكو الضيقَ والأينا  
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ  
فمضيتُ لا أدري إلى أينَا  
ومشيت حيث تجرّني قدمي

\* \* \*

فرايتُ فيما أبصرتُ عيني  
ملهيّ أعدّ ليهجّ الناسا  
يجلون فيه فرائد الحسن  
ويباع فيه اللهو أجناسا

\* \* \*

بغرائب الألوان مزدهر  
وتراه بالأضواء مغموراً  
فقصدته عَجلاً ولي بصرُ  
شبه الفراشة يعشق النورا!

\* \* \*

ودخلته أجتازُ مزدحمًا  
بالخلق أفواجاً وأفواجا  
وأخوضُ بحرًا بات ملتطمًا  
بالناس أمواجاً وأمواجا

\* \* \*

فقدوا حجاهم حينما طربوا  
ودووا دويّ البحرِ صحّابا  
فإذا استقرّوا لحظةً صحبوا  
لا يملكون النفسَ إعجابا

\* \* \*



متوثبين يميلُ صفهُم  
متطلعُ الأعناق يتقدُّ  
ومصفقين عَلَّتْ أكفُهُم  
فوَارةً فكأنها الزبدُ!

\* \* \*

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟  
لِمَ لا أجربُ ما يحبونا؟  
لِمَ لا أصبحَ اليومَ صيحتهم؟  
لِمَ لا أضجُ كما يضجوننا؟!

\* \* \*

لِمَ لا تذوقَ كؤوسهم شفتي؟  
إنَّ الحجا سُمِّيَ وتدميري  
في ذمةِ الشيطانِ فلسفتي  
ورزانتِي ووقارِ تفكيري!

\* \* \*

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ  
ومجالٌ مصفودٍ بأغلال  
أتقولُ أعماراً مضيعةً؟!  
ماذا صنعتَ بعمرِكَ الغالي؟!

\* \* \*

أنظرَ ترَ السيقانَ عاريةً  
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري  
وتجدُ عيونَ اللهو جاريةً  
فهنا الحياة! وأنت لا تساري

\* \* \*

مَنْ هَذِهِ الْحَسَنَاءُ يَا عَيْنِي؟  
السَّحْرُ كَلَّلَهَا وَظَلَّلَهَا  
كَالطَّيْرِ مِنْ غَصْنٍ إِلَى غَصْنٍ -  
وَثَابَةً، وَثَبَ الْفُؤَادُ لَهَا!

\* \* \*

وَتَرَاهُ حَسَنًا غَيْرَ كَذَابٍ  
لَا مَا يَزِيْفُهُ لَكَ الضُّوْءُ  
وَيَزِيدُ فَتْنَتَهَا بِأَغْرَابٍ  
حُزْنَ وَرَاءَ الْحَسَنِ مَخْبُوءًا!

\* \* \*

ثُمَّ اخْتَفَتْ وَالْجَمْعُ يَرْقُبُهَا  
وَيُلْحُ: عَوْدِي! لَيْسَ يَرْحَمُهَا  
هِيَ مَتَعَةٌ لِلْحَسَنِ يَطْلُبُهَا  
وَأَنَا بِرُوحِي بَتُّ أَفْهَمُهَا!

\* \* \*

وَرَأَيْتُهَا فِي آخِرِ اللَّيْلِ  
فِي فِتْيَةٍ نَصَبُوا لَهَا شُرَكَاءَ  
يَعْلُو سَنَاهَا الْحُزْنَ كَالظِّلِّ  
مَسْكِينَةً تَتَكَلَّفُ الضَّحْكَ

\* \* \*

فَمَضَيْتُ تَوًّا، قَلْتُ: سَيْدَتِي!  
زَنْتِ الْمَرَاقِصَ أَيَّمَا زَيْنِ!  
هَلْ تَأْذِنِينَ الْآنَ سَاحِرَتِي  
تَأْكِيدَ اعْجَابِي بِكَأْسِينِ؟

\* \* \*

فَتَمَنَّعْتُ وَأَنَا أَلْحُ سَدَى  
بِالْقَوْلِ أُغْرِيهَا وَأَعْتَذِرُ

فاستدركتُ. قالت: أراكُ غدًا  
ان شئت. اني اليوم أعتذر

\* \* \*

وتحوّلت عني لرفقتها  
ما بين منتظرٍ ومرتبٍ  
فتّانة تغري ببسمتها  
وتحدّد الميعاد في أدبٍ

\* \* \*

حان اللقاء بغادتي وأنا  
أخشى سراياً خادعاً منها  
متلهفاً أستبطئ الزمنا  
وأظل أسأل ساعتني عنها

\* \* \*

وأجبل عينَ الريب ملتفتاً  
متطلعاً للباب حيران  
وأقول: ما يدريك أي فتني  
هي في ذراعني حبه الآنا!

\* \* \*

من ذا يُصدّق وعدَ فاتنة  
لا ترحمُ الأرواح إيتلافاً  
أنثى تلاقني كل آونةٍ  
زجلاً وترمي الوعدَ آلفاً

\* \* \*

وهممتُ بعد اليأس أن أمضي  
فاذا بها تختالُ عن بُعدٍ  
ميّزتها بشبابها الغض  
وبقدّها، أفديهِ من قدّا!

\* \* \*

يا للقلوب لملتقى اثنين  
لا يعلمان لأَيِّمَا سَبَبِ  
جمعتهما الدنيا غريبين  
فتآلفا في خلوةٍ عَجَبِ

\* \* \*

عجباً لقلب كان مطمعه  
طَرَباً فجاء الأمرُ بالعكس  
وأشدَّ ما في الكون أجمعه  
بين القلوب أواصرُ البؤس

\* \* \*

مَنْ أنت يا مَنْ رُوْحُها اقتربت  
مني وخاطب دمعُها روحي  
صَبَّته في كأسِي! وما سَكَبْتُ  
فيه سوى أناتٍ مذبوحِ

\* \* \*

عجباً لنا! في لحظةٍ صرنا  
متفاهمين بغير ما أمِدِ!  
يا مَنْ لَقَيْتُكَ أمس! هل كنا  
روحين ممتزجين في الأبدِ؟!

\* \* \*

هاتي حديثَ السقمِ والوصبِ  
وصِفي حِقارةَ هذه الدنيا  
اني رأيتُ أساكِ عن كَثِبِ  
ولمستُ كَرَبَكِ نابضاً حيّاً

\* \* \*

لا تكتمي في الصدرِ أسراراً  
وتحدِثي كيف الأسي شاء

أنا لا أرى إثمًا ولا عارا  
لكن أرى امرأة وبأسا.

\* \* \*

تجدين فكرَكِ جدَّ مبتعد  
والناس نحو سنائكِ دائونا  
وترين حالك حالَ مفرد  
والقومُ كثيرُ لا يُعدونا!

\* \* \*

وترين أنكِ حيثما كنتِ  
ترضين خوانين أنذالا!  
يبغونه جسداً فإن بعث  
بدلوا النضار وأجزلوا المالاً!

\* \* \*

يا حرَّها من عبرةٍ سألتُ  
مِن فاتكِ العينين مكحولِ  
وعذابها من وحشة طالتُ  
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

\* \* \*

أفنيتِ عمرَكِ في تطلبه  
ويكادُ يأكلُ روحكِ المملُ  
فإذا بدا مَنْ تعجبين به  
وتقولِ روحك: ها هو الأمل!

\* \* \*

أدميتِ قلبك في تقرِّبه  
والقلبُ إن يخلص يهنُّ دمه  
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به  
فازت به من ليس تفهمه

\* \* \*

سكتت وقد عجبت لخلوتنا  
طالت كأننا جدّ عشاق  
وأقول: يا طرباً لنشوتنا  
صرعى المدامة والجوى الساقى!

\* \* \*

أفديك باكيةً وجازعةً  
قد لفها في ثوبه الغسقُ  
ودعتها شمساً موذعةً  
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

\* \* \*

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها  
إذ تختفي في حالك الظلم  
روحاً إذا أثمت يطهرها  
ناران: نارُ الصبرِ والألم!

\* \* \*

## الميعاد

إن عُدتَ أو أخلفتَ لم تعدِ  
أنا إلفِ روحك آخر الأبدِ  
ظماً على ظمٍ على ظمٍ  
ومواردُ كثيرٌ ولم أرِدِ  
مرَّ الظلامُ وأنتَ لي شجنُ  
وأنتَ النهارُ وأنتَ في خلدي  
لا يسمعُ البحرُ الغضوبُ إلى  
شاكٍ ولا يصغي إلى أحدٍ!  
كم لاح لي حربُ الحياة على  
أمواجهِ المجنونةِ الزبدِ  
ورأيتُ طيفَ الضنكِ مرتسماً  
في عاصفِ الأنواءِ مطَّردِ  
في الليلِ مدَّ رواقه وثوى  
كجوانحِ طُويت على حسدِ  
قبرِ مَبَاهِجُه بلا عددِ  
لفتى متاعبه بلا عددِ  
مَن يومه يوم بلا أملٍ  
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ  
لولاك والعهد الذي عقدتُ  
بيني وبينك مهجتي ويدي  
أضجعتُ جنبي جوفَ غيبيه  
وأرحتُ فيه بالي الجسدِ  
يا مخلفَ الميعادِ عُدْ لترى  
جزعَ الغريبِ وضيعةَ الرشيدِ  
وليالياً موصولَةً سهرًا  
أبديةً حجريةً الكبدِ

وطلّيح أسفارٍ وعلته  
قتالة لم تشف في بلد!  
يا شعر أيامي وأغنيتي  
وغليل ظمان الشفاه صدي!  
يا ظالمي! عيناك كم وعدت  
قلبي إذا شفتاك لم تعد



## الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي  
فكتب القصيدة التالية)

داو ناري والتياعي  
يا حبيب العمر هب لي  
قف تأمل مغرب العم  
وابك جبار الليالي  
واضياع الحزن والدم  
وهتاف القلب بالشك  
ما يهم الناس من نج  
غاب من بعد طلوع  
طال بي سهدي وإعيا  
وإذا الراحة حانت  
فصدور الغيد سيًا.

وتمهل في وداعي  
بضع لحظات سراع  
ر وإخفاق الشعاع  
هده طول الصراع  
مع على العمر المضاع!  
سوى على غير انتفاع  
سم على وشك الزماع  
وخبا بعد التماع؟!  
ئي وقد حان اضطجاعي  
بعد لأيٍ ونزاع  
ن وأنياب السباع!

\* \* \*

أه لو تقضي الليالي  
كم تمنيتُ وكم من  
وقفه أقرأ فيها  
ساعة أغفر فيها  
يا مناجاتي وسري  
ومتاعاً لعيونني  
تبعث السلوى وتنسى الـ  
دمعة الحزن التي تسـ

لشتيت باجتماع  
أملٍ مُرّ الخداع!  
لك أشعار الوداع  
لك أجيال امتناع  
وخيالي وابتداعي  
وشميمي وسماعي  
موت مهتوك القناع:  
كبتها فوق ذراعي!

## الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ  
ما الذي أعددتُ لي قبل المسيرِ  
زمني ضاع وما أنصفتني  
زادي الأولُ كالزاد الأخيرُ  
ريّ عمري من أكاذيبِ المنى  
وطعامي من عفافِ وضميرِ  
وعلى كفك قلبٌ ودمٌ  
وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ!

\* \* \*

حان حرماني فدعني يا حبيبي  
هذه الجنةُ ليست من نصيبي  
آه من دارِ نعيمٍ كلما  
جثتها أجتازُ جسراً من لهيبِ  
وأنا إلفك في ظل الصِّبا  
والشبابِ الغضِّ والعمرِ القشيبِ  
أنزلُ الربوةَ ضيفاً عابراً  
ثم أمضي عنك كالطيرِ الغريبِ

\* \* \*

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيماً  
والحنانُ الجُمُّ والرقّةُ فيما؟!  
لِمَ تسقيني من شهدِ الرضا  
وتلاقيتي عطوفاً وكريماً  
كلُّ شيءٍ صارَ مرّاً في فمي  
بعدهما أصبحتُ بالدنيا عليماً  
آه من يأخذُ عمري كلهُ  
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديمَا!

\* \* \*

هل رأى الحبُّ سكارى مثلنا؟!  
كم بنينا من خيالٍ حولنا!  
ومشينا في طريق مقرر  
تثبُّ الفرجةُ فيه قبلنا!  
وتطلعنا إلى أنجمه  
فتهاوين وأصبحن لنا!  
وضحكنا ضحك طفلين معاً  
وعدونا فسبقنا ظلنا!

\* \* \*

وانتهنا بعد ما زال الرحيق  
وأفقنا. ليت أنا لا نفيق!  
يقظة طاحت بأحلام الكرى  
وتولّى الليل، والليل صديق  
وإذا النور نذير طالع  
وإذا الفجر مُطل كالحريق  
وإذا الدنيا كما نعرفها  
وإذا الأحباب كلُّ في طريق

\* \* \*

هاتِ أسعدني ودعني أسعدك  
قد دنا بعد التناهي موردك  
فأذقنيه فإني ذاهب  
لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدك  
وا بلائي من ليالي التي  
قربت حيني وراحت تبعدك!  
لا تدعني لليالي فغداً  
تجرح الفرقة ما تأسو يدك!

\* \* \*

أزف البينُ وقد حان الدَّهَابُ  
هذه اللَّحْظَةُ قُدَّتْ مِنْ عَذَابِ  
أزف البينُ، وهل كان النَّوَى  
يا حبيبي غير أن أغلق باب؟!  
مَضَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسَيْتُ وَقَدْ  
أغلقت دوني أبواب السَّحَابِ  
وتلفَّتُ على آثارها  
أَسْأَلُ اللَّيْلَ! وَمَنْ لِي بِالْجَوَابِ؟!

\* \* \*

## الزائر

غداة زار وسلّم  
ركابه يتضرمّ  
بألفٍ شدو ترنم  
ه خاطري! وهو يعلم!  
ر والجمال! تكلم!  
بي الممزق وارحم!

\* \* \*

ب وهو حصنٌ مُحطّم  
وهي وأنّ وسلّم  
ورحمة تتبسّم  
ولا لحظي مغنم  
دعني بحسبك أحلم!

\* \* \*

يا للحبیب المفدّی  
مستحییاً والهوی فی  
وصامتاً وهو أیک  
ناداه قلبي! وناجا  
یا مطلع السحر والنو  
أبن! وإلا أعنّ قد

یا غازیاً یضرب القل  
لمّا طلعت علیه  
یا فتنّة تتهادی  
إن لم یکن لی رجاء  
أو لم یعدّ لی نصیب

## الليالي

(١)

مكاني الهاديء البعيد  
كُن لي مجيراً من الأنام  
قد أمك الهاربُ الطريدُ  
فآوه أنتِ والظلامُ

\* \* \*

يا حسنّها ساعة انفصالُ  
لا ضنك فيها ولا نكدُ  
يا حقبّة الوهم والخيالُ  
هلاً تمهلتِ للأبد؟!

\* \* \*

يا أيها العالم الأخيرُ  
ماذا ترى فيك من نصيب؟  
أراحةً فيك للضمير  
أم موعداً فيك من حيب؟

\* \* \*

كم يعذب الموت لو نراهُ  
أو كان فيك اللقاء يُرجى  
ينفض عن عينه كراهُ  
ويقبل الراقد المسجى!

\* \* \*

لكن شكّاً بما تجنّ  
خيم فوق العقولِ جمعاً

عجبتُ للمرءِ كم يئنُّ  
ويستطيبُ الحياةَ مرعى

\* \* \*

قد صار حبُّ الحياةِ منا  
يقنعُ بالجيفةِ السباعِ  
وعلمَ السمحُ أن يضنَّا  
وثبتَّ الجبنُ في الطباعِ!

\* \* \*

(٢)

طال بنا الصمتُ والجمودُ  
لا البدرِ يوحى ولا الغديرُ  
يا عالمِ الضيمِ والقيودُ  
برّحتِ بالطائرِ الأسيرُ!

\* \* \*

هربتُ من عالمٍ أضراً  
وجئتُ يا كعبتي أزورُ  
هاتي خيالاً إذن وشعرا  
أسكبهُ في فمِ الدهورِ!

\* \* \*

هربتُ من عالمِ الشقاءِ  
وجئتُ عليّ لديكِ أحياءُ!  
أشربُ من روعةِ السماءِ  
شعراً وأسقي الفؤادَ وحياءُ!

\* \* \*

مللت في هاته العوالم  
مهزلة الموت والحياء  
وصورة القيد في المعاصم  
ووصمة الذل في الجباه

\* \* \*

هياكل تعبّر السنين  
واحدة العيش والنظام  
واحدة السخط والأنين  
واحدة الحقد والخصام!

\* \* \*

وواحد ذلك الطلاء  
يستر خزيًا من الطباع  
أفنى البلى أوجه الرياء  
ولم يذب ذلك القناع!

\* \* \*

بعينها كذبة الدموع  
بعينها ضحكة الخداع  
ومنحني هاته الضلوع  
على صوادٍ بها جياع!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاق  
من كثرة البث كل حين!  
يا ويحه كيف قد أطاق  
شكوى البرايا على السنين؟!

\* \* \*



كأنما ينفثُ الشهبُ  
تخفيفَ كربٍ يئنُّ منه  
كالقلبِ إن ضاق واكتأبُ  
تخفف الذكريات عنه

\* \* \*

كم زفرة في الضلوع قرَّتْ  
يحوطها هيكلُ مريضٍ  
مبيدة حيثما استقرت  
فإن نبُح سميت قريضاً!

\* \* \*

كم في الدجى آهة تطول  
تسري الى أذنه وشعرًا!  
لو يفهم النجمُ ما نقول!  
أو يفهم الليلُ ما نُسرًا!

\* \* \*

ما بالها أعين الفلك  
منتثرات على الفضاء  
تطل من قاتمِ الحلك  
بغير فهمٍ ولا ذكاء!

\* \* \*

ألا وفيُّ ألا معينُ  
في مدلهمٍ بلا صباح؟!  
وكلمًا جدًّا لي أنينُ  
تسخر بي أنَّهُ الرياح!

\* \* \*

هنا شكونا بلا انقطاع  
ما حظ شاكٍ بلا سميع

وحظ شعيرٍ إذا أطاع  
يا ليتَه عاش لا يطيع

\* \* \*

يضيعُ في لجةِ الزمنِ  
مبدداً في الورى صداهُ  
ولن ترى في الوجودِ مَنْ  
يدري عذاب الذي تلاه!

(٤)

يا أيها النهر بي حسدُ  
لكل جارٍ عليك رفّ  
أكلُّ راجٍ كما يودّ  
يروى ظمأه ويرتشفّ

\* \* \*

ومن حبيبٍ إلى حبيبٍ  
ترنو حناناً وتبتسمُ  
وكل غادٍ له نصيبُ  
من مائك الباردِ الشبمُ

\* \* \*

يا نهرُ رويتَ كل ظامي  
فراح ريانٍ إن يدُق  
فكن رحيماً على أوامي  
فلي فمُ بات يحترقُ

\* \* \*

يا نهر لي جذوة بجنبي  
هادئة الجمرِ بالنهارُ

فإن دنا الليلُ برَّحتُ بي  
وساكن الليل كم آثارُ

\* \* \*

وقفت حرَّان في إزائكُ  
فهل ترى منك مسعدُ؟  
وددتُ ألقى بها لمائكُ  
لعلها فيك تبردُ

\* \* \*

عالج لظاها فإن سكنُ  
فرحمةً منك لا تحدُ  
وإن عصت نارها فكنُ  
قبراً لها آخر الأبد!

\* \* \*

تريني الهاجر الشتيتُ  
وقربه ليس لي ببالُ  
وكلما خلتني نسيْتُ  
مرَّ أمامي له خيالُ

\* \* \*

تمر ذكرى وراء ذكرى  
وكل ذكرى لها دموعُ  
وتعبر المشجياتُ ترى  
من كل ماضٍ بلا رجوعُ

\* \* \*

ماضٍ وكم فيه من عثارُ  
ومن عذابٍ قد انقضى  
كم قلت لا يرفع الستارُ  
ولا ادكارُ لما مضى!

\* \* \*

يا من أرى الآن نصب عيني  
خياله عطر النسَم  
بالله ما تبتغيه مني  
ولم تدع لي سوى الألم

\* \* \*

في ذمة الله ما أضعتم  
من مهجٍ أصبحت هباء  
لم نجزم بالذي صنعتم  
إنَّا غفرنا لمن أساء

\* \* \*

لا تحسبوا البرء قد ألمَّ  
فلم يزل جرحنا جديدا  
يخدعنا أنه التأم  
ولم يزل يخبيء الصديدا!

\* \* \*

يا أيها الليل جئتُ أبكي  
وجئتُ أسلو وجئتُ أنسى  
طال عذابي! وطال شكي  
ومات قلبي، وما تأسى!

\* \* \*

## الجمال الضنين

قل للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ:  
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ  
غرَّ حسنك أن الخلدَ جدولهُ  
وأَنه من غريبِ السحرِ منبعهُ؟  
با أيها الكوكب المحبوس في فلكِ  
مبددٌ مجده فيه مضيّعهُ!  
هيهات يخلدُ حسنٌ لا يؤلَّهُه  
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفَعهُ!  
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا  
أدميته، والمغني إذ تقطَعهُ  
هل منك يوم رضى زمن الزمان به  
أعياء خيالي وأضناني توقّعهُ؟!  
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته  
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!  
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا  
سما ودقَّ على الأفهام موضَعهُ  
كأنك النسَمُ النشوانُ منطلقا  
أظل كالنفس الحيران أتبعهُ  
تعالِ وادُنْ بيوم لا نحسُّ به  
أجسادنا. في صُفاء، لا نضيَعهُ!  
لكن أحسك تجري في صميم دمي  
أنت الحياة، وأنت الكون أجمَعهُ!

## ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

مصغٍ لشاكٍ لم ينم  
رى فوق ذكري تزدحم  
ب إلى خيالٍ لا يلم  
ويلد لي فيه الألم  
ت من الشكاية للظلم  
ذرعاً وآسيها سئم  
سالي والحوادث تستجم  
ة إلى حيارى في السدم!

\* \* \*

م كأن بي شبه اللمم؟  
لا صوت فيه ولا قدم؟  
ل خطأك هذي عن أمم؟  
لي في غرامك من قدم  
هأم كواذب كالحلم  
دوخلت روحك في النسَم  
ك وربّ ذي بأسٍ وهم  
ثك وهو معبود النغم  
ك على جمالٍ يضطرم  
ك وأي قلبٍ لم يحم!

\* \* \*

لة طلّ صباحاً فابتسم  
ل على الذوائب والقمم  
سى بعد مستعصى السقم

هل في العصيب المدلهم  
سهّد على سهدٍ وذك  
وحنين قلب لا يثو  
يا من أحب وافتدي  
لو كنتَ تسمع لاسترح  
ان الكواكب ضقن بي  
ومن العجائب في اللد  
شكوى الحيارى في الحيا

لمن انتظاري في الظلا  
وتساؤلي في حالك  
وعلام اصغائي لعد  
ليلي العشيّة مثل ليد  
يا طالما أدتتك أو  
فلمحت صبحك في السوا  
وشفيت وهمي من رضا  
ورويت أذني من حديد  
وحرقت قلبي من سنا  
كفراشةٍ حامت عليـ

لك حسنٌ نوار الخميـ  
لك نضرة الفجر الجميـ  
لك طلعة البرء المرجـ

لك كل ما أوفى على  
فبأي قلب أتقي

قدر النهاية واستتم  
وبأي حصن أعتصم؟

\* \* \*

يا زائراً عجلانَ لَمْ  
ودَّعتَ ما أشبعتَ لي  
ومضيتَ عن دنيا خلَّتْ  
لم يبقَ من أثر اللقا  
وسؤالِ دمعك حين يسد  
لَمْ يا أليفَ خواطري

يطلِ اللقاءَ ولم يقم  
روحي ولا نظري النهم  
وجرت بنعمي لم تتم  
ء بها سوى عبقِ ينم  
ألني ومن لي بالكلم  
غفت العيون ونحن لَمْ؟!

\* \* \*

والإم تدفعنا الحوا  
دفعت بمركبنا المقام  
خرجت وما تدري الغدا  
بدأت على ريح الرضا

دث في عباب يلتطم  
دير الخفية والقسم  
ة بأي صخر ترتطم  
والله يدري المختتم!

## صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها  
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرة الملتقى  
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقنا!  
فيا صخرةً جمعت مهجتين  
أفاء إلى حسنهما المنتقى!  
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره  
أجدُّ على ظهرها الموثقا  
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياة  
وفضَّ الهوى سرها المغلقا  
نرى الشمس ذائبةً في العباب  
ونتظر البدرَ في المرتقى  
إذا نشر الغربُ أثوابه  
وأطلق في النفس ما أطلقا  
نقول هل الشمس قد خضبتَه  
وخلَّت به دمها المهرقا  
أم الغرب كالقلب دامي الجراح  
له طلبةٌ عزٌّ أن تلحقا  
فيا صورة في نواحي السحاب  
رأينا بها همَّنا المغرقا  
لنا الله مِنْ صَوْرِهِ في الضمير  
يَرَاهَا الفتى كلما أطرقا!  
يرى صورةَ الجُرْحِ طَيِّ الفؤا  
دِ ما زال ملتهباً محرقاً  
ويأبى الوفاء عليه اندمالاً  
ويأبى التَّذْكَرُ أن يشفقا!

\* \* \*



ويا صخرة العهد أبتُ إليك  
وقد مُزّق الشَّمْل ما مزقا  
أريك مشيبَ الفؤادِ الشهيد  
يدِ والشيبُ ما كَلَّلَ المفْرِقا  
شكا أسره في حبال الهوى  
وود على الله أن يُعتقا  
فلما قضى الحظ فك الأسيد  
ر حنَّ إلى أسره مطلقا

## الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه  
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي  
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي  
فتعال نبك أيا نجيّ شبابي  
تجري الدموع وأنت دأن واصل  
كمسيلهنّ وأنت في الغياب  
أنكرت بي ناري عشية لأمست  
شفتاي منك أنامل العناب  
وجرت يمين في غزير حالك  
مسترسل كالجدول المنساب  
وسألت ما صمتي وما اطراقتي  
وعلام ظلت حيرة المرتاب  
أقبل أذقتني ما اليقين وهاته  
خلوا من الآلام والأوصاب  
أقبل لأقسم في حياتي مرة  
ان الذي أسقاه ليس بضاب  
لهفي على هذا اليقين! وطعمه  
بفمي وتكذيبي شهّي شرابي!

\* \* \*

من أنت؟! من أيّ العوالم ساحر  
مستائر بأعنة الألباب؟  
حدت نفسي إذ رأيتك بادياً  
وأطلت تسألني بغير جواب  
ما يصنع الملك الطهور بعالم  
فان وأيام كلمع سراب؟

ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي  
ساوت من الأبرار والأوشاب؟  
دَوَّارَةً أَبَدَ السنين كعهدِها  
من ليل آثامٍ لصبحٍ متابٍ  
تغلو الحياة بها الى أن تنتهي  
عند التراب رخيصةً كترابٍ!  
يا هيكل الحسنِ المباركِ ركنه  
الساحرِ النورِ الطهورِ رحابِ  
لا صدقَ إلا في لهيبك وحده  
وجلاله الباقي على الأحقابِ  
قدمتُ قرباني إليك بقية  
من مهجةٍ ضاعت على الأجابِ  
وأذبتُ جوهرها فداءً نواظرِ  
قُدسيَّةٍ، عُلوِّيَّةِ المحرابِ!

## خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساءً  
كم أطلت الوقوف والاصغاء  
وجعلت النسيم زاداً لروحي  
وشربت الظلال والأصواء  
لكأن الأصواء مختلفات  
جعلت منك روضة غناء  
مرّ بي عطرها فأسكر نفسي  
وسرى في جوانحي كيف شاء  
نشوة لم تطل! صحا القلب منها  
مثل ما كان أو أشدّ عناء  
إنما يفهم الشبيه شبيهاً  
أيها البحر، نحن لسنا سواء  
أنت باقٍ ونحن حربٌ الليالي  
مزقتنا وصيرتنا هباءً  
أنت عاتٍ ونحن كالزبدِ الذا  
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاءً!  
وعجيبٌ اليك يمتّ وجهي  
إذ ملكت الحياة والأحياء  
أبتغي عندك التأسّي وما تم  
ملك ردّاً ولا تجيب نداءً!

\* \* \*

كل يومٍ تسأولُ... ليت شعري  
من ينبّي فيحسن الإنباء؟!  
ما تقول الأمواج! ما ألمّ الشمس  
فولت حزينه صفراء

تركنا وخلفت ليل شك  
أبدى والظلمة الخرساء

\* \* \*

وكان القضاء يسخر مني  
حين أبكي وما عرفت البكاء  
ويح دمي وويح ذلة نفسي  
لم تدع لي أحداثه كبرياء!

\* \* \*

## مناجاة الهاجر

دع النفسَ تمرحُ في خيالٍ وأوهام  
وخلِّ لأجفاني كواذبَ أحلامي!  
وقل يا حبيب القلب انك عائد  
على جهل حساد وغفلة لَوامِ  
وإنك دانٍ كالربيعِ وزائرٌ  
بضاحك نوارٍ ومخضَلِّ أكمامِ  
تعال اسقني خمراً المواعيد والرضا  
وخلِّ الأمانى البيض تغمر أسقامي  
أيحرم حتى وهم حبك من رمي  
بمهجته في ناره دون إحجامِ  
وأنفق فيه قلبه وشبابه  
فلم يبقَ إلا الجرح والشفق الدامي!  
ومن عجب أحنو على السهم غائراً  
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!  
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدي  
وراء الليالي أو رجاء بالمامِ!  
ولو كان عندي غير زفرة آسف  
وحسرة أشعارٍ ودمعة أقلامِ  
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبٌ  
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي  
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقٌ  
ثناياه تبدو في عبوسة أيامي  
كأنَّ نسيمَ الليل يحمل طيبه  
كأنَّ اصطدام الموج معبودُ أقدامِ!  
فيا أُملي النَّائي إذا كنتُ مذنباً  
فقد تبُّتُ عن ذنبي إليك بالآمي!

حببتك، لا أدري الهوى ما وراءه  
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ  
جمالُك نبراسي وروحُك كعبي  
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

## الصورة

مفتاح قلبي المقفل  
وشباب أيامي بلي  
ه من قليل مخجل  
ت لجدت بالمستقبل  
أبكي وأستبكيك لي  
ومضيتُ جدَّ مضلل  
في وجهك المتهلل  
شكوى الغريب المهمل  
هذي تسيل وذئ تلي!

يا رسم من أعطى الهوى  
في حبه فني الصبا  
يا ويح ما ضيعت فيه  
ماضي ضاع ولو قدر  
يا رسم! كم من ليلة  
حتى رجعتُ مخادعاً  
أرئو لدمعي بادياً  
فأخال عينك هزها  
فبكت وتلك دموعها!



## رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غنّاها  
وشدّا فهاج حينها وشجّاها  
أيّ الحظوظ أعادها لوفّيها  
ونجّي وحدتها وإلّف صباها  
مشبوبة التحنان تكتّم نارها  
عشاً وتأبى أن يبين لظاها  
يا إلفي المعبود! سرّك ذائع  
نار الحنين دفينها أفشاها

\* \* \*

ماذا لقينا من لقاءٍ خاطفٍ  
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!  
يا ويح هاتيك الثواني لم تقف  
حتى نسيغ هناءة ذقناها!  
حتى يمتع باليقين مكذب  
عينيه في رؤيا يضلّ سناها  
تمضي لها الأبصارُ مُشعلة الهوى  
وتحول عنها ما تطيق لقاها!

\* \* \*

تخبو العواطفُ في الصدور وتنتهي  
ويجف في زهرِ القلوب نذاها!  
وأنا أحسُّ اليومَ بدءَ علاقةٍ  
وعنيف ثورتها وحزّ مداها!

\* \* \*

لم تُرو منكِ نواظري وخواظري  
ورجعت أركى مهجةً وشفاهها!

مدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقَهُ  
ومضى الربيعُ الطلقُ ما يغشاها  
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضها  
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!  
جمدت حمائمُ أيكها وأنا الذي  
شاكيتها فاغرورقت عيناهَا!

\* \* \*

كيف السبيلُ إلى شفاءِ صباة  
الدهر أجمع ما يبلُّ صداها!!  
وإلى نسائمِ جنةِ سحرية  
قرّحتُ أجفاني على مغناها!  
قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها  
وأضعتُ أيامي أقول عساها!

## قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص  
النوم فثنى).

يا ليلةً سنحت في العمر وانصرمتُ  
هَلْأ رجعتِ؟ وهَلْأ عادَ أجبابي؟  
يا ليت شهدك إذ لم يُبق لي أبداً  
لَمْ يُبق في القلب تذكراً من الصابِ  
لَمْ أنسْ مُهديتي جلبابها وعلى  
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ  
قميصُ يوسف ردَّ العينَ مبصرةً  
ففاز بالنور ذاك المطرُق الكابِي  
وأنت لو أن روحاً أزمعت سَفراً  
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ  
فدُدْ خيالَ المنايا اليومَ عن رُجُلِ  
أنشبنَ في روحه أشباهَ أنيابِ  
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفنأ  
أمت وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

## الغد

يا حناناً كيدِ الآسِي الرُّؤومِ  
وشُعاءً يُشْتَهَى بعد الغُيومِ  
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى  
ضائعُ أعْشُو إلى نورِ كَرِيمِ  
أشْتري الأحلامَ في سُوقِ المُنَى  
وأبيعُ العُمَرَ في سُوقِ الهُمومِ!  
لا تَقُلْ لي في غَدٍ موعِدُنَا  
فالغدُ الموعُودُ ناءٍ كالنجومِ!

\* \* \*

أغداً قلت؟ فعَلَّمَنِي اصْطِباراً  
ليتني أختصرُ العُمَرَ اختِصاراً  
عَبَرْتُ بي نَشوَةٌ مِن فَرَحٍ  
فَرَقَصْنَا أنا والقلبُ سُكَارَى  
وعَرَّانَا طَائِفٌ مِن حَبَلٍ  
فاندَفَعْنَا في الأمانِي نَبَارَى  
سَنَدُّمُ النورِ حَتَّى يَتَلاشَى  
ونَدُّمُ اللَّيْلِ حَتَّى يَتَوَارَى!

\* \* \*

انفردنا أنا والقلبُ عَشِياً  
نَسَجَ الآمالَ والنَّجوى سَوِيًّا  
فركبنا الوهمَ نَبغِي دارها  
وطوينا الدهرَ والعالمَ طَيًّا  
فبلغناها وهللنا لها  
ونزلنا الخُلْدَ فَيَناناً نَدِيًّا  
ولقينا الحسنَ غَضًّا والصِّبَا  
وتملَّينا الجلالَ الأبدِيًّا

\* \* \*

قال لي القلب: أحقاً ما بلغنا؟  
كيف نام القَدْرُ السَّاهرُ عَنَّا؟  
أتراها خدعةً حاقت بنا؟!  
أتراها ظِنَّةً مما ظَنَنَّا؟  
قلت: لا تجزع فكم من منزلٍ  
عزٌّ حتى صار فوق المَتمنى  
أذن الله به بعد النوى  
فثوبنا واسترحنا وأمننا!

\* \* \*  
يا جنان الخلدِ قَدِّمْتُ اعتذاري  
إذ يَطوف الخلدُ سقمي ودماري  
أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى!  
اعف عن لهفةِ روعي وأواري  
أشتهي ضَمَّكَ حتى أشتفي  
فكأنني ظامئٌ آخذ ثاري!  
غير أني كلما امتدت يدي  
لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيك ناري!

\* \* \*  
أيها النورُ سَلاماً وخشوعاً  
أيها المعبِدُ صَمْتاً ورُكُوعاً  
ملكْتَ قلبي ولُبي رهبةً  
عصفت بالقلب واللُّبَّ جميعاً  
رُبَّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه  
لكَ إذ ألقاك يَأبى أن يطيعاً  
وحببِسٍ من عتابٍ في فمي  
قد عصاني فتنفجرتُ دموعاً!

\* \* \*

لذعتني دمة تلفح خدي  
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي  
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري  
وطواها الغيبُ في سحريِّ بُردٍ  
وتَلَقْتُ فلا أنت ولا  
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سعدٍ  
وإذا بي غارقٌ في محنتي  
وبلائي، أقطعُ الأيامَ وُحدي

\* \* \*

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ  
واسقني الوهمَ! وعَلِّ بالمحالِ!  
ودع الصدق لمن ينشده  
الحجى خصمي فاعمر بالضلالِ  
وخذ الأنوار عني، ربما  
أجد الرحمةَ في جوفِ الليالي  
خلّني بالشوقِ أستدني غداً  
فغداً عندي كآبادٍ طوالِ!

## رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قل للذين بكوا على (شوقي)  
النادبين مصارع الشهب  
وا لهفتاه لمصر والشرق  
ولدولة الأشعار والأدب!

\* \* \*

دنيا تفر اليوم في لحدي  
وصحيفة طويت من المجد  
ومسافر ماض إلى الخلد  
سبقته آلاء بلا عد

\* \* \*

هذا ترى مصر الكريم، وكم  
أكرمته وأشدت بالذكر  
يلقاك في عطف الحبيب فتم  
في النور لا في ظلمة القبر!

\* \* \*

كم من دفين رحى تحييه  
وبعثته وكففت غربته  
فاحلل عليه مكرماً فيه  
يا طالما قدست تربته

\* \* \*

يا نازل الصحراء موحشة  
ريانة بالصمت والعدم  
سالت بها العبرات مجهشة  
وجرت بها الأحزان من قدم!

\* \* \*

هذا طريق قد أَلْفَنَاهُ  
نَمْشِي وراءَ مُشَيِّعِ غَالِ  
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ بَكَيْنَاهُ  
لَمْ يُمَحِّ مِنْ خَلْدٍ وَلَا بَالِ  
\* \* \*

وَكأَنَّ يَوْمَكَ فِي فَجِيعَتِهِ  
هُوَ أَوَّلُ الْأَيَّامِ فِي الشَّجَنِ  
وَكأَنَّما الْبَاكِي بِدَمْعَتِهِ  
مَا ذَاقَ قَبْلَكَ لَوْعَةَ الْحَزَنِ!  
\* \* \*

فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ النَّهَارُ مَضَى  
قَدْ شَيَّعَتْهُ مَدَامِعُ الشَّفَقِ  
وَاعْرَبْ كَمَا غَرَبَ الشَّعَاعُ قَضَى  
رَفَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ الْغَسَقِ  
\* \* \*

مَا كُنْتَ إِلَّا أُمَّةً ذَهَبَتْ  
وَالْعَبَقْرِيَّةُ أُمَّةٌ الْأُمَمِ  
أَوْ شُعْلَةٌ أَبْصَارُنَا خَلَبَتْ  
وَمِنَارَةٌ نُصِبَتْ عَلَى عِلْمِ  
\* \* \*

يَا رَاقِدًا قَدْ بَاتَ فِي مَثْوَى  
بَعُدَتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا بَعْدَهَا  
أَيْنَ النُّجُومِ أَصْوَعُ مَا أَهْوَى  
شِعْرًا كَشَعْرِكَ خَالِدًا أَبَدًا؟!  
\* \* \*

لَكِنَّ حَزَنِي لَوْ عَلِمْتَ بِهِ  
لَمْ يُتَّقِ لِي صَبْرًا وَلَا جُهْدًا  
فَاعْذِرْ إِلَى يَوْمِ نَفِيكَ بِهِ  
حَقَّ النَّبُوحِ وَنَذَكْرُ الْمَجْدَا



## هبة السماء

(أُلقيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي  
بك بمسرح حديقة الأزبكية).

راحوا بأرواحٍ ظمَاءَ      يتهافتون على الفناء  
جفَّتْ حلوقٌ بعدهم      لم تلقَ دونهم رِواءَ  
وأمأً لكأسٍ كالخُلو      د ومنهلٍ فيه الشفاءُ  
كنا إذا ضجَّ الفؤا      دُ وضاق بالدينا وناءُ  
نمضي إليه فنستقي      ونعُبُ منه كما نشاءُ  
فاليومَ إذ شطَّ المزا      رُ بكم وقد عزَّ اللقاءُ  
وبخلتُم بخلَ الضنين      فحسبنا قَطراتُ ماء!

\* \* \*

أين الأمين على الإما      رة والحريصُ على اللواء؟!  
قبسُ أضاء العالمِ      ن كما تُضيءُ لهم ذكاءُ  
ثم اختفى خلف الغيو      ب مخلفاً ظلَمَ المساءُ  
فكانما هبة السّما      ءِ قد استردَّتْها السّماءُ!

\* \* \*

جزع الرياضُ لطائر      غنى فأبدعَ في الغناء  
حتى إذا خلب العقو      لَ وقيل: سحرٌ لا مرأء!  
ولّى عن الايك الفخو      ر به إلى عرضِ الفضاءِ  
فكأنه والسُّحبُ تط      ويه فيمعن في الخفاءِ  
دينا من الأمل الجمي      ل قد استبدَّ بها العفاءُ!  
ووراءها شفقٌ من الذ      كرى كجرحِ ذي دماء!  
وتسائل الدنيا التي      ناطت به كلَّ الرّجاءِ  
عن أي سرٌّ طار عن      هذي الرُّبى وعلام جاء؟!  
قُم يا فقيدَ الشعرِ وان      ظُرُ أيِّ حفلٍ للرثاء!  
أممٌ يصبرُ بعضُها      بعضاً، وهيئاتُ العزاء!

تُ الساخطاتُ على القضاء	هذي الجموعُ الباكية
ووفيت ما شاء الوفاء	قاسمتها أشجانها
شاكبي إذا احتدم البلاء؟	أَوْ لَمْ تجدك لسانها الـ
ونديمها عند الصفاء؟	أَوْ لَمْ تكن غريدها
لَ وَتَسْتَقِلُّ لك الفداء؟!	لِمَ لا توفيك الجمية

\* \* \*

قد استتم له الشراء	ومُنعم بين القصور
مَ وجشم القلب العناء!	ما باله حملَ الهمو
هو عن أذاه في غناء!	وينوء بالعبء الذي
فُهُ من الثمن الذكاء!	ويح الذكاء وما يكد
من جسمه إلا ذماء	أضنى قواه ولم يدع
يا، روحه والمجد داء!	والمجد يوغل في حنا

\* \* \*

م له على الدنيا البقاء	صرح من الأدب الصميم
والفن في روح البناء	الدهر يحمي ركنه

\* \* \*

د والتفوق والعلاء	(شوقي)! على رغم التفرد
كل الرجال بها سواء	ذاك الرقادُ بساحة
شة حول مصباح أضواء	وبرغم ذهن كالفرا
ن ولا تمل من الشواء	مشواك لا تشكو السكو

\* \* \*

## هجاء أعمى بغيض . زوج حسناء

يا جمال الصِّبا وأنس النفوس  
خبرينا عن زوجك المنحوس!  
حدّثي أنت عن عماه «الحيسي»  
وصفي لي الغرام (بالتحسيس)!

\* \* \*

حدثينا عن اللهب المفدّى  
وجمالٍ يُصَيِّرُ الحُرَّ عبداً  
وجنونِ الأعمى إذا ما استجدى  
وهو يعشو لناره كالمجوس!

\* \* \*

يا جمالاً في التربِ يُلقَى ويرمى  
يا لظلمِ الحظوظِ والحظِّ أعمى!  
وبلائي أني أسميه ظلماً  
وهو لفظٌ ما جاء في القاموس!

\* \* \*

آه من قسوة الطبيعة شقت  
ظلمةً في مكان نورٍ ورقّت  
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقت  
كوةً في فضائها المطموس!

\* \* \*

كوةٌ تنفذ الحفيظةَ عنها  
ويُطلُّ الدهاءُ والخبثُ منها!  
طالعتنا في طلعةٍ لم تزنها  
«كالفتيل» الحقيرِ في (الفانوس)

كذليل الأبقار إذ ربطوه  
وتراهم بخرقةٍ عَصَّبوه  
فاذا ما عصاهم وضربوه  
وتمشَّى على غناءِ «الالوس»!

\* \* \*

وتراه تقولُ يقطر بغضا  
حيوانٌ يريد أن ينقَضَا  
حسبك الله! عشت تنظر أرضا  
فابق فيها! حُرمتَ نورَ الشموس!

## الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة  
والظلام والبرد).

لعينك احتملنا ما احتملنا  
وبالرحمان والذلُّ ارتضينا  
وهان إذا عطفتَ ولو خيالاً  
وأين خيالك المعبود أيناً؟!

\* \* \*

تعال! فلم يعد في الخي سارٍ  
وهومت المنازلُ بعد وهنٍ  
وران على نوافذها ظلامٌ  
وقد كانت تطلُّ كألف عينٍ

\* \* \*

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو  
عليّ ويدرك الكرب الملمأ  
ويجلو لي النجوم فأزديها  
وأغمض لا أريد سواك نجماً!

\* \* \*

ومتنظراً بأبصاري وسمعي  
كما انتظرتك أيامي جميعاً  
وهل كان الهوى إلا انتظاراً  
شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

\* \* \*

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ  
سحيق الغور مجهول القرار

ويأتمر الظلام عليّ حتى  
كأني هابط أعماق غارٍ

\* \* \*

وتصطبُّ العواطف ساخرات  
وتطعنني بأطرافِ الحرابِ  
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي  
لتقرع كل نافذةٍ وبابِ

\* \* \*

فصحت بها إلى أن جف حلقي  
فحين سكتُ كلمني إبائي  
وأشعروني العذابُ بعمقِ جرحي  
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

\* \* \*

ولمّا لم تفرزْ بلبقائك عيني  
لمحتك آتياً بضمير قلبي  
فأسمعُ وقعَ أقدامِ دوانِ  
وأنصتُ مصغياً لحفيفِ ثوبِ

\* \* \*

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً  
وأستدني الأمانِي والحبيبا  
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً  
لنأءِ صار من قلبي قريبا

\* \* \*

أمدُّ يديّ في لهفٍ إليه  
أشاكيه بمحتبسِ الدموعِ

فيسبقني إلى لقياه قلبي  
وُثوباً ثم يبرُد في ضلوعي

\* \* \*

فتصطب العواطفُ ساخراتٍ  
وتطعنني بأطراف الحرابِ  
وتشفق بعدما تقسو فتمضي  
لتقرع كل نافذةٍ وباب!

## صلاة الحب

لعلي واهمُّ وهما وقل لي: لَم يكن حُلماً	أحقَّاً كنت في قربي تكلَّم سيّد القلب
*	*
فُبِحْتُ، وفرطاً ما بَحْتُ وهجرُك والذي ذقتُ	دنوتَ إليّ مستمعاً بعادك والذي صنعا
*	*
تبيعك حيثما كنت وقل بالله ما أنت؟!	وحيّ! ويحه حيّ تكلَّم سيّد القلب
*	*
جلالاً يشبه البحرا صفاء الرحمة الكبرى	أرى في عمق خاطرك والمُح في نواظرك
*	*
وأنت ضنّي وحرمان وفي السمات غفران	وأنت رضّي وتقبيل وفي عينك تفتيل
*	*
وبسمته على الأفق وحزن الشمس في الغسق	وأنت تهلّل الفجر وحيناً أنَّهُ النهار
*	*
وأنت هباءة الظل وأنت براءة الطفل!	وأنت حرارة الشمس وأنت تجاربُ الأمس
*	*
تحدّي حصنه النجما وعندك عرشه الأسمى	وأنت الحسنُ ممتنعاً وأنت الخيرُ مجتمعاً
*	*
وردّ القلبُ لهفانا وزاد الجرحُ إثمنا	وعندك كل ما أظما وعندك كل ما أدمي
*	*



وشدّد عزمه الواهي  
وقربك نعمة الله!

\*

وفيم أطيلُ تسألِي  
وحبك كنزي الغالي

\*

وهذا الركنُ محرابي  
وفيه طرحت أوصابي

\*

أرى بقريحة الشهب  
ومزق مغلق الحجب!

\*

إلى ربّ يناديني  
ولا جسدي من الطين!

\*

وجزّت عوالم البشر  
غفرت إساءة القدر!

\*

وعندك كل ما أحيا  
حنانك نضرة الدنيا

\*

وفيم هواجس القلب  
أحبك أقدس الحب

\*

سناك صلاة أحلامي  
به ألقيت آلامي

\*

هوى كالسحر صيرني  
وطهرني وبصّرني

\*

سموت كأنما أمضي  
فلا قلبي من الأرض

\*

سموت ودق إحساسي  
نسيت صغائر الناس

\*

## مصافحة اللقاء

منادٍ ضمّ روحينا  
تعانقنا بكفينا  
سرى ما بين جسمينا  
ويشعل في دماءينا!

أهاب بنا فلبينا  
كأننا إذ تصافحنا  
كأن الحبّ تيار  
يؤجج في نواظرنا

## مصافحة الوداع

ين وما زلت ضنينا  
فك في كفي حينا  
والذي منها سقينا  
فشربنا ظامئينا  
فوردا طائعيننا  
انة ضعفاً ولينا  
حكّم الأقدار فينا  
آنة جنت جنونا  
حملت ثأراً دفيننا  
عندها العمر سجيننا  
حتها وكراً أميننا  
هادي النور مبيننا!

يا أميري ! أذف الب  
أصغ لي ! وانظر ودع ك  
آه من يمناك هذي  
عللتنا بالأمانى  
ثم دارت بالمنايا  
آه من قاسية ريد  
يا بناناً ساحراً قد  
شفتي موتورة ظم  
وكأن الآن كفي  
تتمناك حبيساً  
طائراً ألقى على را  
وشعاعاً قدسياً

## أغنية في هيكل الحب

ولقينا في هوانا  
لم نذوق فيها أمانا  
هات تدري كيف كانا  
س أصلاها عوانا  
ولهيب لا يدانى!  
ل ولم يسهر سوانا  
نا ولا الصبح شفانا  
كي ولا قاسيه لانا  
مي كما شاء رمانا  
هيكل الحب كلانا  
س ونشكو من سقانا!

كم تجرّعنا هوانا  
وبلوننا نار حب  
وإذا حلّ الهوى هي  
فإذا ما ملك الأنف  
فهو نصل مستقر  
يا حبيبي هداً اللي  
لا الدجى ضمّد جرحي  
لا الهوى رقّ على الشا  
قد غدونا غرض الرا  
وافني بالله نطرق  
ساعة نبكي على الكأ

## دعاء الراعي

عن الألمانية. من أغاني هينه  
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي  
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي  
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى  
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع  
أغفيت في كنفِي وفي ظلِّ الكرى  
كالطفلِ في أمنٍ من الأوجاعِ  
يا ربَّ! قد وهت العصا واستأثرتُ  
غيرُ الليالي بالقويِّ الباعِ  
يا ربَّ إن تك قد حكمتَ بفرقةِ  
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ  
فانظرِ إلى الحملِ الوديعِ ووقه  
شرَّ النفوسِ وفتنةِ الأطماعِ  
نضَّرْ له الدنيا ومد ربيعها  
وانشره مؤتلقاً بكل شعاعِ  
واجعلْ له الأيامَ ظلاً وارفاً  
وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعي!

## التذكار

معربة عن «الفرد دي موسى»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي  
غير أنني أخاف من آلامي  
أيهذا المكان! يا غالي الترب!  
ومثوى عبادتي واحترامي!  
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغا  
لي القصي المجهول في الأيام

\* \* \*

هذه خلوتي فلا تمنعوني  
ما الذي تحذرون يا خلاني  
انها عادتي التي كنت أعتا  
دُ وأهوى في سالف الأزمان  
أخذتني لذي الرحاب وقادت  
قدمي في سبيل هذا المكان!

\* \* \*

أنظروا هذه السفوح وهذا النب  
ت إذ قام مزهراً تياها!  
لكأني ما زلتُ تسمع أذني  
في صموت الرمال وقع خطاها  
وكأن النجوى بكل ممر  
طوقنتي في ستره يمناها!

\* \* \*

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أي  
نع في قاتم من الألوان  
وتراءى لي المضيئ البعيد ال  
غور يمتد في رخي المجاني

موحشات لكنما كن ألا  
في ومهد الهنيء من أزماني

\* \* \*

أنا ما جئتُ ها هنا أذكر الأشد  
جاناً في موطنٍ عرفت فيه هنائي  
ذلك الغاب رائع الحسن والصم  
ت مثال الجلال والكبرياء  
وفؤادي عاتٍ كرائع هذا الـ  
غابٍ مستكبرٌ على البرحاء!

\* \* \*

من يشأ أن يفيض يوماً بشكوا  
ه فما هذا موضع الأحران  
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجثو  
عند مشوي ميت من الخلان!  
كل شيء حيٌّ هنا ونبات الـ  
قبر ينمو في غير هذا المكان!

\* \* \*

طلع البدرُ يرتقي ذروة الأف  
تقٍ ويجتازُ حالك الأسدادِ  
يا أمير الظلام إنك تبدو  
حائرَ الرأي، واضحَ التردادِ  
ثم تمضي مجاوزاً حجبَ الليـ  
لٍ وترمي بنوركِ الوقادِ

\* \* \*

كلما شارف الثرى فيض نورٍ  
مرسلٍ من جبينك الوضاحِ  
وإذا الأرض قد تضيوع منها  
عن ثراها النديّ عطرُ الصباحِ

استثارت عطرَ القديمِ من الحُبِّ  
دفينِ العبيرِ في الأرواحِ

\* \* \*

أيهذا الوادي المحبب ما زر  
تك حتى سألت عن أوصابي  
أين راحت لواعجي أين آلا  
مي اللواتي أهرمتني في الشباب  
عاودتني طفولتي فيك حتى  
خلتُ أني ما اجتزتُ يومَ عذاب!

\* \* \*

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر  
مر قوياً مثل الجبابر عاتي  
كل ماضي صباة قد أخذتن  
فمن مدمعٍ ومن حسراتِ  
ورحمتنَّ لي أزاهر ذكرى  
علقتُ في ذبولها بالحياة

\* \* \*

فسلام مني على الأيام  
كيف آستُ في النازلاتِ الجسامِ  
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا  
بدتُ منه من فاتك الآلامِ  
معقبٌ لذةً لنفسي واحسا  
سَ هناءٍ لديَّ بعد التثامِ

\* \* \*

فليئن عي السخيفُ من الرأ  
ي وتناي سفاسفُ الأقوالِ  
وهمومٌ كواذبٌ كفنت أذ  
وابها حُبَّ عاشقين ضالِّ

جعلوها مظاهراً لهواهم  
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالٍ

\* \* \*

إيه دانتِي! أنتِ ذاك الذي قا  
ل قديماً عن ذكرياتِ الهناءِ:  
إنها إن مرَّت على ذاكريها  
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!  
أي بؤسي أملت عليك مريراً الـ  
قولِ حقّاً أسأت للبهاءِ!

\* \* \*

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا  
ر نهارٍ صافي الضياءِ قضيتَه  
تنكرُ النورَ في الوجودِ فيغدو  
محض وهم كأنه ما رأيتَه  
ذلك القول وهو جدّ عجيب  
أيها الخالد الأسى كيف قلتَه

\* \* \*

قسماً بالطهورِ من لهب الحب  
مضيئاً في القلبِ شبه المنارِ  
ما عهدنا في قلبك الوافر الإيـ  
يمانِ هذا الضلالِ في الأفكارِ  
لا أرى للهناءِ والله صدقاً  
مثل صدقِ الهناءِ بالتذكارِ

\* \* \*

أو إن أبصرَ الشقيِّ وميضاً  
في رمادِ الهوى فقام إليه  
باسطاً نحوه يديه بلهفٍ  
حارصاً أن يمرَّ من كفيهِ

وبه من إشعاعه أثر البر  
ق إذا مرّ خاطفاً ناظريه

\* \* \*

أو إن غاصت روحه في عباب الذ  
كريات التي طوتها السنين!  
وعلى مرآة مجرحةٍ من  
ها جرى دمه السخيّ الهتون!  
أو هذا السرور من ذكر الما  
ضي تسميه بالعذاب المبين!

\* \* \*

ان تروى أدمعي فلا تزجروني  
ودعوني اني أحب الدموعا  
لا تجفف ايديكم أدمعاً تن  
فع قلباً لما يزل موعوا  
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ  
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

\* \* \*



## البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئٍ لشواطئٍ جددِ  
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ  
ما مرّ منه مضي فلم يعدِ  
هيهات مرسى يومه لغد!

\* \* \*

سنةً مضت! وختامُها حانا  
والدهرُ فرّق شملنا أبدا  
نجا البحيرةً وحدك الآنا  
واجلس بهذا الصخر منفردا!

\* \* \*

قل للبحيرة تذكيرين وقد  
سكن المساء ونحن بالبحرِ  
لا صوت يسمع في الدنى لأحدٍ  
الا صدى المجداف والموجِ

\* \* \*

فاذا بصوتٍ غير معتادِ  
هزّ السكون هتافه العذبُ  
أصغى العبابُ ورجّع الوادي  
أصداءه وتناجت السحبُ

\* \* \*

يا. دهر في رفق ولا تدر:  
ساعاته في هينة وقفى  
حتى تتاح هناءة العمر  
وتطول لذتها لمقتطفِ

\* \* \*

هلا التفتَ لذلك الكونِ  
وعلمت كم في الناس من باكي  
يدعوك خذني والأسى المضمي  
خلِّ الممتّعِ وامضِ بالشاكي

\* \* \*

هذا النعيم وهاته المحنُ  
يتنافسان الدهر اقلعا  
فبأي عدلٍ أيها الزمنُ  
تشابهُ الحالانِ إسراعا

\* \* \*

يا أيها الأبد السحيق أجبُ  
وتكلمي يا هوة الماضي  
ما تصنعان بأشهرٍ وحقبُ  
ونعيمٍ عمرٍ غيرٍ معتاض

\* \* \*

ناج البحيرةَ والصخورِ وعُدُ  
فاستحلفِ الأغوارَ والغابا  
قل! صُنْ ذكرِ غرامنا فلقُدْ  
صين الشبابُ عليك أحقابا

\* \* \*

ولتبق يا هذي البحيرة في  
حاليك تائرة وهادئةً  
في باسق للماء منعطفٍ  
في رائعاتِ الصخرِ نائئةً

\* \* \*

في عابرِ النسمتِ مرتجعًا  
في النجمِ فضضِ صفحةَ الماءِ

في الريح أنّ أنينه وهفا  
في الغصن نفسَ حر أحشاء

\* \* \*

في الجو معتبقاً برّياك  
خطرت ملاءبة رقيق صبا  
في كل هذا هاتفٌ باكي  
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا!

## وداع المريض

(مهدة الى س...)

«مريضٌ عزيزٌ سهر الشاعر عند سريره يعنى به،»  
«وكان وداعه في الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأئن رواحي  
ويح الصباح! لقد مضى بصباحي  
عصفت علينا غيرَ راحمةٍ لنا  
يا صفوة الأجاب، أيّ رياح!  
عبثت بمعبود العيون وصيّرت  
كالورس لوناً توأم التفاح  
ذهبوا به كالورد جافاه الندى  
ومضوا به شبحاً من الأشباح  
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً  
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!  
يا آسي الآسي لمت جراحتي  
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!  
طأطأت للبين المشتت هامتي  
وخفضت للقدر المغير جناحي!  
أيّ الليالي العاتيات سهرتها  
في أيّ آلام وأيّ كفاح!  
هدم الضنى العادي قوياً شكمي  
وثنى معاندتي وردّ جماعي!  
وطغى على الملك الموسد بيننا  
في لطف زنبقةٍ وضعف أقاح!

\* \* \*

كيف المآب إلى مكان موحش  
متجههم العرصات قفر الساح!

في كل ناحية خيالاً هائلاً  
ومذكراً بجبينك النوضاح!  
وموسد كالطيف صاحٍ ليله  
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاحٍ!  
عاد الشقيُّ إلى قديم شقائه  
ومحى من الدنيا السعادةَ ماحي  
ويح الحياة اليوم أين جمالها  
وعلامَ اخفاقي بها ونجاحي  
أنت الذي وهب الحياةَ لميتٍ  
في الأرضٍ منفردٍ بغير طماحٍ  
أشرقت في ظلماتها وغماتها  
وظلعت مثل البارقِ اللماحِ!

\* \* \*

## فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا  
ولقيت فيك مثالي المنشودا  
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي  
يلهو ويخلق كل يوم عيدا  
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي  
ملاً الروابي المصغيات نشيدا  
طربت لصدحتِه وصفق ظافراً  
جدلانَ في عرض الفضاء سعيدا  
في موكبٍ من قلبه وحبيبه  
من راح تحسبه العيون وحيدا  
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي  
يطوي القفار اللافحات شريدا:  
لاحت له بعد الهواجر أيكّة  
غناء تبسط ظلها الممدودا  
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى  
وأحالتها روضاً أغر جديدا  
شتى غرائبها وأعجبها فتى  
يغدو لمهجته عليك حسودا  
يتهالكان على جمالك صبوة  
يتنافسان ضراعة وسجودا  
يتنازعانك غيرة وتغضباً  
كل يراك حبيبته المعبودا  
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري  
كالفجر قد غمر السماء وئيدا  
مزقت شكي فاسترحت لأعين  
علمنني الإيمان والتوحيداً

## استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغر  
العين بعدك يا قمر  
ما أظماً الأبصار لك!  
عمياء! والدينا حلك!

\* \* \*

تمضي وراء سحابة  
وأنا رهين كآبة  
تحنو عليك وتلثمك  
بخواطري أتوهمك!

\* \* \*

كن حيث شئت فما أنا  
أغدو لقدسك بالمني  
إلا معني بالمحال  
وأزور عرشك بالخيال!

\* \* \*

وأقول صبراً كلما  
روحي وروحك ربما  
عزّ الفكاك على الأسير  
طابا عناقاً في الأثير!

\* \* \*

مهما تسامي موضعك  
فأنا خيالك أتبعك  
وعلا مكانك في الوجود  
ظمان أرشف ما تجود!

\* \* \*

قمر الأمانى يا قمر  
أنت الشفاء المدخر  
إني بهم مسقم  
فاسكب ضياءك في دمي

\* \* \*

أفرغ خلودك في الشباب  
أسفاً لعمر كالحباب  
واخلع على قلبي الصفاء  
والكأس فائضة شقاء

\* \* \*

خذني اليك ونجني  
قدحي ترتق فاسقني  
مما أعاني في الثرى  
قدح الشعاع مطهراً!

\* \* \*

واهاً لأحلامٍ طوالٍ وأنا وأنتَ بمعزلٍ  
نَعْلُو على قممِ الجبالِ ونرى العوالمَ من عَلى

\* \* \*

## نفرتتي الجديدة

(إلى ممثلة فنانة)

لِمَن هاتِه الفتنَةُ النادرةُ!  
وما هاتِه الأعيُنُ الساحرةُ؟  
وما ذلك المَرَحُ القدسيُّ؟  
وما هاتِه الضحكةُ الطاهرةُ؟  
تطوف مَطافِ الحنانِ العميمِ  
وتسقط كالنعمةِ الوافرةِ  
وتمتدُّ مثل امتدادِ العبابِ  
وترجع كال موجةِ الساخرةِ  
وتنقشُ أصداها في القلوبِ  
وتبقى مدى العمرِ في الذاكرةِ  
فيا رِقَّةً سَكَبَتْ في النفوسِ  
كما تُسكَبُ الخمرةُ القاهرةُ  
نسينا بك العالمَ الدنيويَّ  
وأسمعَتِنا نَغَمَ الآخرةِ  
ويا ربةً من نواحي الألمبِ  
أطلتِ على مَهَجِ شاعرةِ  
حيننا الرؤوسَ لمجدِ الجمالِ  
ولُذنا بعرشِكِ يا آسرةِ  
(.....) مثَلتِ هذي الحياةِ  
وصوَّرتِ أدوارها الزاخرةِ



وحمّلت رَوْحَكَ أَثْقَالَهَا  
 وروَّحَكَ كالرَّيشَةِ الطَّائِرَةِ  
 وكَلَّفَتْ قَلْبِكَ خَوْضَ الْجَحِيمِ  
 وَقَلْبُكَ كَالجَنَّةِ النَّاظِرَةِ  
 دَفَعَتْ بِهِ فِي اللَّطَى كَالخَلِيلِ  
 وَعَدَتْ مَبَارَكَةَ ظَافِرِهِ  
 رَجَعَتْ مِنَ النَّارِ يَاقوتَةَ  
 مَطْهَرَةً حَرَّةً بَاهِرَةً  
 (.....) إِنْ كَرَّمْتِكِ الْبِلَادُ  
 ودانت لمعبودةٍ قَادِرَةٌ  
 فوالله ما فهمتكَ العَقُولُ  
 ولا قَدَرْتَ قَدْرَكَ «القَاهِرَةَ»!  
 فللشعر عَيْنٌ يَرَاكَ بِهَا  
 بغير عِيونِ الِوَرَى النَّاظِرَةِ  
 يَرَى لَكَ حُسْنَ الشَّعَاعِ الْجَمِيلِ  
 أَغَارَ عَلَى الظُّلْمَةِ الْغَامِرَةِ  
 فَجَلَّلَ بِالسَّحْرِ هَذِي الدُّنَى  
 وَصَيَّرَهَا جَنَّةً زَاهِرَةً  
 فَنوَّرَ أَكْوَاخَهَا الْبَالِيَاتِ  
 وَهَلَّلَ فِي دَوْرَهَا الْعَامِرَةَ  
 رَسولُ يَجُوسُ خِلالَ الدِّيَارِ  
 وَيَنْزِلُ كَالرَّحْمَةِ الزَّائِرَةَ  
 بَعِينٌ قَدْ اغْرورقت بِالدموعِ  
 لَهَا مُقْلَةٌ الْغَيْمَةِ الْمَاطِرَةَ  
 يَطوِّفُ عَلَى النَّاسِ إِنْسَانُهَا  
 وَمَهْجَتُهُ . لِلوَرَى غَافِرَةَ

## الفراشة

أجل! يعلم الحبُّ أنني لظاهُ  
وتدري الفراشة أنني اللهبُ  
وأني بدوتُ لها في الظلامِ  
فرقتُ بأجنحةٍ تضطربُ  
وبين ذراعيَّ سرُّ الحيا  
ةٍ وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهبِ  
دنت خطوةً ثم عادت إليَّ  
مجاهلها من خفيَّ الحُجبِ!  
وشتان بين السنا والظلا  
م لعابدةٍ للسنا عن كُتبِ!  
وفي صدرها لهفةٌ للعنا  
قٍ وفي قلبها جنةُ المغتربِ  
يلوح لها شبحٌ للعذا  
بٍ ويبدو لها الأبدُ المقتربُ  
كأن اللظى قدحٌ من سلا  
فٍ لها فوقه وثباتُ الحبِّ  
فراشةٌ روعي تعاليُّ وُثوباً  
ستلقين قلباً إليكِ يثبُ  
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً  
ونلنا الخلود بهذا العطبِ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها  
وردت ظمأى وعادت بصداها  
أه من عينك! ماذا صنعتُ  
بغريب مستجير بحماها؟!  
نبعته تفتفي أحلامه  
كلّما أغفى أطلت فرآها  
يا سقى الله «ليلي» أيكّة  
وجزاها الخيرَ عنا ورعاها  
وغذاها من أمانينا ومن  
حبنا الشهد المصفى وسقاها  
قربى عينك مني قربى!  
ظلليني واغمريني بصفاهها!  
وأريني هداة البحر إذا أن  
بسط البحرُ جلالاً وتناهى  
وأريني لجة السحر التي  
ضلّ في أعماقها الفكرُ وتاها  
المحُ اللؤلؤ في أغوارها  
وأرى الطيبة تطفو في سناها  
وأراها تُخبئ الخلد لمن  
باع دنياه وبالروح اشتراها!

\* \* \*

نحن أرواحٌ حيارى افترقتْ  
ثم عادت فتلاقت في شجاها  
سوف ينسى القلبُ إلا ساعةً  
من رضاً في وكرك الحاني قضاها

هتف القلب وقد حدثني  
أي ماضٍ كشفت لي شفتها  
همست في خاطري فاستيقظت  
روحي الحيري وأصغت لندائها  
فأنا إن لم أكن توأمها  
فكأنني كنت في الغيب أخاها  
نحن أرواح حيارى ثملت  
وانتشت سكري على لحن أسائها  
قربي روحك مني قربي!  
ظلليني واغمريني برضاها!  
وتعالني حدثيني! حدثني!  
انت مرآة شجوني وصداها  
فهبينني ساعة الصفو التي  
تقسم الأيام ما فيها سواها  
ثم أمضي لحياة مرة  
صبحها عندي سواء ومساها!

## نداء للشباب

بوركت يا عزم الشباب!  
لم والكريم بلا حساب  
ولكم خلائقها العذاب  
فأعلى الأمليد الرطاب  
ق على المحاني والشعاب!  
ل ولا يضمن على الهضاب  
وطان والوادي أهاب!  
رث واستفزكم العذاب  
ميه اللبوث بألف ناب  
مكم الأغر المستطاب!  
ر فلا خفاء ولا حجاب!  
بُ فلا رجوع ولا متاب!  
لي عندها لكم الحساب  
بر والأمانة في الرقاب!  
ر وأرخصوه كالتراب  
ل ضحية ولها ثواب

وطن دعا وفتى أجاب  
يا فتية النيل المسا  
جناته مرآتكم  
ولكم جمال الزهر ر  
ولكم فؤاد النهر ر  
يمضي فيضحك للسهو  
حتى إذا نادتكم الأ  
حتى إذا طغت الكوا  
أصبحتم كالغيل تح  
قل للشباب اليوم يو  
اليوم يبدو حب مص  
إن كان اثماً يا شبا  
الله ينظر والليا  
والعهد في القلب المصا  
هاتوا الفدا الغالي لمص  
المال، والأرواح كد

## في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فنادِ  
لا نوم بعدُ. ولا شهياً رقادِ  
قل للذي يبغي الصلاحِ لقومه  
بنيل صنعٍ أو شريفِ جهادِ  
بالطبِّ أو بالشعر أو بكليهما  
كل الجهودِ فداءً هذا الوادي!  
لا خير في قلمٍ اذا هو لم يكن  
حرّاً طهوراً كالشعاعِ الهادي  
لا خير في طبِّ اذا هو لم يزر  
ظلم الحياة كفرحةِ الأعيادِ  
يا أيها الوطن الجريح وجرحه  
بصميم كل حشاشة وفؤادِ  
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الـ  
بأساءٍ قد جئنا بكل ضمادِ  
قل للبناءِ المصلحين ألا اخلقوا  
شم الذرى ورواسخِ الأطوادِ  
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا  
رفعوا الرؤوسَ بعزةٍ وعنادِ  
لا خير في الأرواحِ تسكن منزلاً  
متهدماً رثاً من الأجسادِ  
لا خير في الأرواحِ تسكنُ موطناً  
متخاذلاً لا يرتجى لجلادِ  
أبكت عيونكم الضعيفَ يصير في  
ناب القوي فريسةً استعبادِ  
فتبينوا اذن الحقيقة واعلموا  
ان الطبيعة هكذا من عادِ

الجبُّ ملكُ النسر يغشاه على  
ما يشتهي والغابُ للآسادِ .  
مهلاً بني قومي أتيت مذكراً  
في ساحةٍ مجموعة الأَشهادِ  
واخجلتا مما نقدمه إذا  
حان الحسابُ وجاء يومُ معادِ  
أي الصحائف في غد وحسابكم  
في ذمةِ الأبناءِ والأحفادِ  
أي البلاد هو السعيد وأهله  
يتنابذون تنابذ الأضدادِ  
كل يعيش لنفسه في أمةٍ  
شقيتْ بطولِ تفرقِ الأفرادِ  
فخذوا السبيلَ إلى الحياةِ تآلفاً  
وتكاتفاً في رغبةٍ وودادِ  
خير الصحائف ما كتبتَ سطوره  
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ  
صونوا البلادَ وأدركوا فلاحكم  
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ  
حيران من مرضٍ إلى بؤسٍ الى  
كرب تمر به بلا تعدادِ  
هذي دياركمُ وذلك نيلكمُ  
هبةُ السماءِ ومنحةُ الآبادِ  
هذي دياركمُ وهذي شمسكمُ  
طمعُ الغريب وحرقةُ الحسادِ  
ومن المصائب في زمانك أن ترى  
بلداً كثير مناهل الروادِ  
والخيرُ مدرارٌ عليه وربّه  
جوعان محروم الرعاية صاد!

والزرع نضر في الحقول وأهله  
يتهيأون لمنجل الحصاد! ...  
هذا زمانكم وذا ميدانكم  
ماذا بكم من عدة وعتاد! ..  
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى  
في ليل احداث نزلن شداد  
ونريد شباناً بمصر استعصموا  
ومضوا يصدون الغريب العادي  
ونريد اطفالاً اذا ما أرضعوا  
فرضاعهم وطنية بسهاد  
لطفل منهم مثل امي أو أبي  
شفتاه اول ما تقول بلادي! ...  
يُغذون في الأرحام حب بلادهم  
لتكون مصرأ صرخة الميلاد!



## إلى روح الشاعر

أقيمت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم  
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم  
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانٌ فاغتنمُ  
كلَّ لفظٍ أرقٍّ من  
مستمدٍّ من الربِّي  
اجمع الآن طاقةً  
أهدها روحَ شاعرٍ  
وتخير من الكلم  
ضحكةَ الزهر للديم  
مُستعارٍ من النَّسم  
غضَّةَ النور تبسم  
خالدٍ بالذي نَظَمُ

\* \* \*  
قلمي ! ما الذي لذي  
قم فذكر وناج قو  
قل لأهل الغناء في  
ذلك الشاعر الذي  
هو منكم وفننه  
ك من الخير يا قلم؟!  
مك واخطب وقل لهم:  
كنف المعهد الأشم  
بات في خاطر الظلم  
علم الله فنكم

\* \* \*  
كان لحناً فصار ذك  
انما الشعر مزهر  
وبأوتاره المنى  
هو نايٍ مرجع  
هو قيثاره الزما  
هو أنشودة الحيا  
رأ كما يُذكر الحلم  
قد حكى قصة الأمم  
تتلاقى وتزدحم  
لشجوي وما كتم  
ن ونجواه من قدم  
ة وفيض من النغم

\* \* \*  
أيها المعهد الذي  
كلُّ لحن مذكر  
نظمته يدُ الأسي  
بلغ المجد واستتم  
أشعل القلب فاضطرم  
وقَّعته يدُ السقم

\* \* \*

وأناشيدكم وما  
هي أناتُ أنفسي  
وصباياتُ أعيني  
وأغانيكُم التي  
هي آهاتُ شاعرٍ

صاغه الفنُّ من عِظْمٍ  
بالمقادير تَرْتَظِمُ  
يشهدُ الليلُ لِمَ تنمُ  
هي في قِمةِ القِمْمِ  
عرف الحبَّ والألم!

ذلك الشاعرُ الذي  
لكأني أراه حَـ  
وهو في ذروة الشبا  
غاشياً كلَّ متددٍ  
كلما قال شعره  
دافقاً ليس ينتهي  
باذلاً للصديق والأ

روحه الآن بينكم  
يأ وألقاهُ عن أمم  
ب وفي خفةِ القَدَمِ  
عالي الرأسِ محترم  
غمر السهلَ والعلم  
أبدأ سيَّله العرم  
هل كلَّ الذي غنم

زوجه والبنون هم  
درجوا في ذرأ العلاء  
نشأوا في جمى العفا

مجده والرجاء هم  
نوروا في ربي النعم  
ف وجلوا عن التهم

حين ظنوا بأنَّ ما  
إذ شكا الضعفَ سيد ال  
نام في حضنه الضنى  
وإذا بالطيور قد  
شبهه لصرَّ مخادع  
وإذا الفاقةُ الجريد  
صنعت في رجائهم  
كأتون مسعراً  
من رأى البؤس إن عدا!  
من رأى العفة العري

أملوا في الزمان تم  
بيت خارت به الهمم  
وعلى صدره جثم  
دخل الموتُ وكرهم  
غشى البيت فالتهم  
ئة تطغى وتنتقم  
فعلت الذئب بالغنم  
غاضب ينثر الحمم!  
من رأى الضنك إن هجم?  
قة بالدهر تصطدم!؟

أُمَّتِي! لَيْسَ يُهْزَمُ الـ      فَنُ فِي أُمَّةِ الشَّمَمِ  
أُمَّتِي! لَيْسَ يَخْذُلُ الـ      جُودُ فِي أُمَّةِ الْكِرَمِ  
أُمَّتِي! أُمَّةُ الْعِلا      وَأَبِي الْهَوْلِ وَالْهَرَمِ

\* \* \*

## ساعة التذكار

أُقيت في حفلة الذكرى التي أقامتها جماعة الأدب المصري  
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم  
أحمد شوقي بك

شَجِنُ عَلَى شَجِنٍ وَحَرْقَةُ نَارِ  
مَنْ مُسْعِدِي فِي سَاعَةِ التَذْكَارِ  
قُمْ يَا أَمِيرًا! أَفْضُ عَلَيَّ خَوَاطِرًا  
وَابْعَثْ خِيَالِكَ فِي الْبَنَسِيمِ السَّارِي  
وَاطْلِعْ كَعَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ فِرَاشَةً  
غُرَاءَ حَائِمَةً عَلَى الْأَنْوَارِ  
يَا عَاشِقَ الْحَرِيَةِ الثَّكَلَى أَفَقِّ  
وَاهْتَفِّ بِشَعْرِكَ فِي شِبَابِ الدَّارِ  
يَا مَنْ دَعَا لِلْحَقِّ فِي أَوْطَانِهِ  
وَمَضَى لِيَهْتَفَ فِي دِيَارِ الْجَارِ  
الشَّامُ جَازِعَةٌ وَمَصْرٌ كَعَهْدِهَا  
نَهَبُ الْخَطُوبِ قَلِيلَةُ الْأَنْصَارِ  
وَالْحِظُّ أَطْمَرٌ كَمَا شَاءَ الْبَلَى  
وَالْعَيْشُ رِثٌ وَالسَّنُونُ عَوَارِ

\* \* \*

عَامٌ مَضَى يَا لِلزَّمَانِ وَطِيَّهِ  
فِينَا وَيَا لِسَوَاحِرِ الْأَقْدَارِ!

عامٌ مضى وكأنَّ أمسَ نعيُّه  
يا ما أقلَّ العامَ في الأعمار!  
أينَ الامارةُ والأميرُ ودولتهُ  
مبسوطَةُ السلطانِ في الأمصارِ  
خمسونَ عامياً وهي وارفةُ الجنى  
تحت الربيعِ دؤوبةُ الأثمار!  
مدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقهُ  
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوار!

\* \* \*

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً  
جمعتُ صحابك في غروبِ نهار<sup>(١)</sup>  
والشمس في سقمِ الغروبِ وأنت في  
لونِ الشحوبِ معصفرُ بهارِ  
منحتُ وقد ذهبت شعاعاً غارياً  
كسناك طوّفاً على السّمارِ  
تشكولي الضعفَ الملمَّ لعلَّ في  
طبي مقيلاً من وشيكِ عثارِ  
وكشفتَ عن متهدّمِ جالِ الردى  
متهجماً في صرحه المنهارِ  
فرايتُ ما صنع الضنى في صورةِ  
حالتِ، وخلي هيكلاً كإطارِ  
ووجمتُ! المَحُّ في الغيوبِ نهايةً  
وأرى بعيني غايةَ المضمارِ  
وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمه  
والعبقريّةَ وهي في الإدبارِ!  
أولم يكن لك من زمانك ذائداً  
وثباتُ ذهنِ مازدِ جبارِ!

(١) يشير الى اجتماع مجلس (جمعية أبولون) في كريمة ابن هاني في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣ .

أولم يكن لك من حمامك عاصماً  
ذاك الجبين مكبلاً بالغار؟  
وليت في إثر الذين رثيتهم  
واقمت فيهم مآتم الأشعار  
وسقيت من كأس تطوف بها يد  
محتومة الاقداح والأدوار  
والدهر يقذف بالمنايا دققاً  
فمضيت في متدفق التيار

\* \* \*

في ذمة الاجيال ما غنت به  
قيثارة سحرية الاوتار  
صدحت بألحان الحياة ووقعت  
أنغامها المحجوبة الأسرار  
والفن ما حاكى الطبيعة آخذاً  
منها ومن إعجازها بفرار  
مسترسلاً رحباً كعين ثرة  
شتى السيول سحيقة الأغوار  
متعالياً حتى الأشعة مشرقاً!  
متألقاً كالكوكب السيار!

\* \* \*

شوقي! نظمت فكنت برّاً خيراً  
في أمة ظمأى الى الأحيار!  
أرسلت شعرك في المدائن هادياً  
شبه المنار يطوف بالأقطار  
تدعو إلى المجد القديم وغابر  
طيّ القرون مجلّل بوقار!  
تدعو لمجد الشرق: تجعل حبه  
نصب القلوب وقبلة الأنظار!  
تبكي العراق اذا استبيح ولا ترضن

علي الشّام بصدمعٍ مدرارٍ  
وترى الرجالَ وقد أهين ذمارهم  
خرجوا لصون كرامةٍ وذمارٍ  
فلو استطعتَ مددتَ بين صفوفهم  
كفّاً مضرجةً مع الاحرار!

\* \* \*

ما زلتَ تُبعثُ في قريضك ثاوباً  
أو ماضياً حَفِلاً بكلِّ فخارٍ  
حتى اتَّهمتَ فقال قومٌ: شاعرٌ  
ناجى الطلولَ وطاف بالآثار!  
فجلوتَ ما لم يشهدوا، ورسمتَ ما  
لم يعهدوا من معجز الافكار!  
شيخُ يدبُّ الى الاصيلِ وقلْبُهُ  
وجنائهُ في نضرةِ الأسحارِ  
ويحسُّ تبريحَ الصبابةِ واصفاً  
مجنونَ ليلي في سحيقِ قفارِ  
ويروحُ يبعثُ كليوباترا ناشراً  
تلك العصورَ وطيفَها المتواري!  
ويرى الحياةَ الحبِّ والحبَّ الحيا  
ة! هما شعارُ العيشِ أيُّ شعارِ

\* \* \*

## دَيْنَ الأحياءِ

أُقيمت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة لذكرى العام  
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَيْنٌ... وهذا اليومُ يومُ وفاءِ  
كم منةً للميتِ في الأحياءِ!  
إن لم يكن يُجزَى الجزاءَ جميعه  
فلعلَّ في التذكارِ بعضَ جزاءِ  
يا ساكنَ الصحراءِ منفرداً بها  
مستوحشاً في غربةٍ وتنائي  
هل كنتَ قبلاً تستشفُّ سكونها  
وترى مقامك في العراءِ النائي  
فأتيتَ والدنيا سرابٌ كلها-  
تروي حديثَ الحبِّ في الصحراءِ  
ووصفتَ قيساً في شديدِ بلائه  
ظمآنَ يطلبُ قطرةً من ماءِ  
ظمآنَ حين الماءِ ليلي وحدها  
عزَّتْ عليه ولم تُتحَ لظمَاءِ!  
هيمنان يضرب في الهواجرِ حالماً  
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ  
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا  
فلوجهها المستعذبِ الوضَاءِ  
يا للقلوبِ لقصةٍ بقيت على  
قدم الدهورِ جديدةَ الأنبياءِ  
هي قصةُ الطيفِ الحزين، وصورةُ الـ  
قلبِ الطعين، مجللاً بدماءِ  
هي قصةُ الدنيا، وكم من آدمٍ  
منا له دمعٌ على حوَاءِ

كل به قيسُ إذا جنَّ الدجى  
نزع الإباء وباح بالبرحاء  
فاذا تداركه النهارُ طوى المدا  
مع في الفؤاد وُظنَّ في السعداء  
لا تعلم الدنيا بما في قلبه  
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاء  
كلُّ له «ليلي» ومن لم يلقها  
فحياته عبثٌ ومحضُ هباء  
كلُّ له «ليلي» يرى في حبا  
سرَّ الدُّنى وحقيقةَ الأشياء  
ويرى الأمانى في سعيِّ غرامها  
ويرى السعادةَ في أتمِّ شقاء  
الكونُ في احسانها والعمُرُ عند  
مد حنانها، والخلدُ يومُ لقاء  
يا للقلوب لقصةٍ محزونةٍ  
لم تُروَ إلاَّ رُوِّحتْ ببكاء  
خلدت على الدنيا وزادت روعةً  
مما كساها سيدُ الشعراء  
خلدت على الدنيا وزادت روعةً  
من جودة التمثيل والإلقاء  
من فنِّ (زينها) ومن (علامها)  
زين الشباب وقدوة النبغاء



## الأجنحة المحترقة

يا أمتي كم دموع في مآقينا  
نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟  
يا أمتي إن بكينا اليوم معذرة  
في الضعف بعض المآسي فوق أيدينا  
واهأ على السرب مختالاً بموكبه  
وللنسر على الأوكار غاديننا  
قالوا الضباب فلم يعبأ جابرة  
لا يدركون العلا إلا مضحينا  
والمانش يعجب منهم حينما طلعا  
على غواربه الغميري مطلينا  
فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها  
تجزى البسالة ورداً أو رياحيننا  
قالوا النسور فهبّ القوم وأذكروا  
نسرأ لهم ملأ الدنيا مياديننا  
وهلل السنين إذ هلت طلائعنا  
طلائع المجد من أبناء واديننا  
حان الأمان ووافى السرب فافتقدوا  
نسرين ظنوهما قد أبطأ حيننا  
لكنه كان إبطاء الردى فهما  
لما دعا المجد قد خفا مليوننا  
فليك من شاء وليشبع محاجرهُ  
وليتحب ما يشاء الحزن باكينا  
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها  
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا  
هنيهة ثم يسلو الدمع ساكبه  
لا يدفع الدمع شيئاً من عوادينا

فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحُنا:  
فداك يا مصر لا زلنا قرايينا  
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً  
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

## عتاب

هَجَرْتِ فَلَـمْ نَجِدْ ظَلاًّ يَـقِينَا  
أَحْلَمَـاً كَانِ عَظْفُكِ أَمْ يَـقِينَا؟!  
أَهْجَراً فِي الصَّبَابَةِ بَعْدَ هَجْرِ  
أَرَى أَيَّامَهُ لَأَ يَنْتَهِينَا  
لَقَدْ أَسْرَفْتِ فِيهِ وَجُرْتِ حَتَّى  
عَلَى الرَّمَقِ الَّذِي أَبْقَيْتِ فِينَا  
كَأَنَّ قُلُوبَنَا خُلِقَتْ لِأَمْرِ  
فَمَذَّ أَبْصَرَـنَّ مِنْ نَهْوَى نَسِينَا  
شُغِلْنَ عَنِ الْحَيَاةِ وَنَمَنَّ عَنْهَا  
وَبِتْنِ بَمَنْ نَحَبُّ مَوْكَلِينَا  
فَإِنْ مُلِئْتَ عَرُوقٌ مِنْ دَمَاءِ  
فَأَنَا قَدْ مَلَأْنَاهَا حَنِينَا!

## أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهائذا  
ما زلتُ أسمعُ أصداً وأصواتا  
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةٌ  
يا أيها الهاربُ المسكينُ هياتا!  
جَرَّتْ عليَّ الأمانِي مِنْ مجاهلِها  
وجَمَعَتْ ذِكْراً قد كُنَّ أشتانا  
ما أسخَفَ الوحدةَ الكبرى وأضيعها  
إذا الهواتفُ قد أرجعن ما فاتا  
بَعَثن ما كان مطويّاً بمرقدِه  
ولم يترنَّنْ إليَّ أن هبَّ ما ماتا  
تلفَّت القلبُ مطعوناً لوحده  
وأين وحدته؟ باتت كما باتا!  
حتى إذا لم يجدَ ريباً ولا شعباً  
أفضى إلى الأمل المعطوبِ فاقتابا!

## ( من شعر الصبا ) الختام

عجباً لقلبٍ هيضُ منك جناحهُ  
وجرى به نصلُ الندامةِ يذبُحُ  
ومضى الجِمامُ يدبُّ فيه فان جرتُ  
ذكراك طار اليك وهو مجنَّحُ  
لهفي على الناقوس بين جوانحي  
وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ  
لا فرق بين أنينه ورنينه  
وصداه في وادي المنيةِ أوضحُ

يا قلب! صهبا الهوى وبساطه  
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدَحُ  
وقف على متنقلين على الهوى  
يغبون من لذاته ما يسنح  
متبدلين موائد وأحبة  
ما خاب من حب فأخر يفلح  
فالحبُّ آسيه وراء عليه  
فيهم، وبلسمه على ما يجرح  
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى  
أترى شعاعاً في البقية يلمح!

\* \* \*

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً  
ذاق الردى من عابديك مسبح  
كثرت ضحاياه وطال قيامه  
وصيامه فمتى رضائك تمنح؟  
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها  
فيء ويعبد زهرها المتفتح  
أينال ظلُّك والرعاية عابث  
بجلالك البادي وآخر يمزح  
وبيت يحرمه قتل صباية  
قضى الحياة الى ظلالك يطمح  
ليلي! حبيبتك كالحياة وذقت في  
ناديك كأساً بالأمانى تطفح  
فتكسرت قدح المنى ورجعت من  
سقم الهوى وهزاله أترنح  
نزل الستار على الرواية وانقضت  
تلك الفصولُ وفُضَّ ذاك المسرحُ

## الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس  
(أُقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوار  
ورقيق الأنداء والأسحار  
في حمى سنتريس شبَّ غلامٌ  
شاعريُّ الكلامِ والأنظارِ  
أزرق العين هاديءُ هدأة البحر  
بعيد الرضى! بعيد القرارِ!  
ساهم يلمح السحاب في الأفق  
بعين عميقة الأغوارِ

\* \* \*

شبَّ في جيرة النسائم والزهر  
وفي صحبة الغدير الجاري  
ونضير الحقول والعشب المخضلاً  
يكسو شواطئ الأنهارِ  
ومصيخاً إلى غناء السواقي  
شاكيات سواخر الأقدارِ  
باكيات على الصبا والأمانى  
والهوى والنوى وبعدي المزارِ  
غير أن الذي شكاه خطبه الأهـ  
لُ وأمسى حديث جارٍ وجارِ  
أن ذاك الفتى الوديع الظهور الـ  
قلب في رقة النسيم الساري:  
مغرماً بالعصا! فلو خلف سورِ  
لتخطى شواهق الأسوارِ  
ولأجل العصاصطاً<sup>(١)</sup> على الافرع الخضـ  
راء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا<sup>(٢)</sup> على خشب البية  
ت، طموحاً حتى لِيَاب الدارِ  
ولو أنَّ العَصِيَّ عَزَّتْ عليه  
لتمنَّى حتى عصا التسيارِ

\* \* \*

ان تلك العصا لرمزُ على القو  
ة في قلب مارديج جبارِ  
لا يرى القرية الصغيرة كفوًّا  
لكبار الآمال والاطوارِ  
ساخرًا من هدوئها مستعدًّا  
لصراع الخطوب والأخطارِ  
أين يمضي؟! للأزهر الشامخ  
الرأس، القوي الباقي على الأدهارِ  
مطلع عبده وسعداً وربط المج  
د والبأس والعلو والفخارِ

\* \* \*

فرح الأهل بالغلام الذي صا  
ر حديثاً في ندوة السُّمارِ  
عمّموه وقفطنوه فأمسى  
أمل القوم، فارس المضمارِ  
ومضى يطلب العلوم وحيداً  
موحشاً قلبه، غريب الدارِ  
ناظراً في هوامشٍ تأكل العقد  
ل وتبلي نواضر الأبصارِ  
لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقدارِ  
ر جاءت بكل أمر ضاري  
لا يبالي غداة يصغي الى الشيد  
خ وللشيخ هالة من وقارِ:

أحصيرٌ ممزقٌ أم حريقٌ  
مقعدٌ للمجاهدِ الصَّبارِ  
أه من هاته الشدائدِ فهي الذ  
ار تبلو القلوبَ في الأخيارِ  
إنَّ قلبَ العظيمِ ياقوتةٌ تس  
مو سموّاً وتزدهي بالنارِ!  
أي شيء في الدهر كالألم الجبا  
ر يجلو ضمائرَ الأحرارِ؟!

\* \* \*

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز  
هر واحيرة النفوس الكبارِ!  
ثم أمسى مطربشاً واكتسى البذ  
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ  
ثم ضاقت بهمه مصرُ فاشتا  
ق لغير الأوطانِ في الأمصارِ  
ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى  
في سفين تجوبُ عرض البحارِ  
ثم أمسى مبرنطاً يقصد السيد  
ن ويغزو مدينةَ الأنوارِ

\* \* \*

والذي يبعثُ السرورَ ويدعو  
كلَّ نفسٍ للزهو والاكبارِ  
رجلٌ ما ازدهته فتنةٌ باريد  
س وما في باريس من أسرارِ  
ظلَّ في ذلك الحمى مصرياً  
عربيَّ الحياةِ والأفكارِ  
كلما هبَّت الغواني عليه  
ضاقت ذرعاً بالغادةِ المعطارِ

يزفر الزفرة العنيفة ترمي  
من لظاها فحم الدُّجى بشاراً  
يذكر النيل، والأحبة بالنيل  
لـ ويشدو برائع الأشعار!

\* \* \*

كرّموا نابغكموا واعرفوهم  
فضياعُ النبوغِ في الانكارِ  
فزكّي مباركُ شعلةً في  
مصر تهدي شبابها كالمنارِ  
قسماً لو يُتاح لي الغارُ كلد  
تُ بكفي جيئنه بالغار!

\* \* \*

## على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنتِ سامعةٌ أنيني
وكعبة الأمل الدفين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مُعبّر الجبين	أني ذكرتُ باكياً
رب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغد
صخر وموج البحر دوني	أمسيتُ أرقبها على
ب يهيج نائره جنوني	والبحر مجنون العبا
فإذا غضبتِ فَمَن يقيني؟!	ورضائكِ أنتِ وقايتي



## كلانا

(من شعر الصبا)

ودمعك تسبقه أدمعي  
فنار الصبابة في أضلعي  
فنجم هنائي لم يطلع . . .

كلانا عليل فلا تجزعي  
وان كان بين ضلوعك نار  
وان كان نجم هنائك غاب



# ليالي القاهرة



## الاهداء

«إلى صديقي ع. م»  
الذي ندىّ الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنت في روض  
الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به  
إلّمي . . .

## كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة. .  
وأشرف منها على الأبد. .  
وما وراء الأبد. .  
هو الهواء الذي أتفسه. .  
وهو البلمس داويت به جراح نفسي عندما عز الأساة  
هذا هو شعري. .

ابراهيم ناجي

## ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتلهم في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والابقاع».

- ١. -

### في الظلام

أليالي ما أبقى الهوى في من رشيد  
فردى على المشتاق مهجته ردي  
أينسى تلاقينا وأنت حزينه  
ورأسك كاب من عيائه ومن سهد  
أقول وقد وسدته راحتي كما  
توسد طفل متعب راحة المهد..  
تعالني إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ  
حبيبٍ وركنٍ في الهوى غير منهدي  
بنفسي هذا الشعر والخصل التي  
تهاوت على نحرٍ من العاج مُنقدي  
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى  
تميل على خدٍ وتصدف عن خدي  
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ  
بياض الأمانى من عناقيدها الربدي  
فيا لك عندي من ظلامٍ محببٍ  
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

ألا كُلُّ حَسَنِ فِي الْبَرِيَةِ خَادِمٌ  
لسُلْطَانَةِ الْعَيْنِينَ وَالْجَيِّدِ وَالْقَدِّ  
وَكُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ حِيَالُهُ  
بِهِ ذَلَّةُ الشَّاكِي وَمَرْحَمَةُ الْعَبْدِ  
وَمَا رَاعَ قَلْبِي مِنْكَ إِلَّا فَرَاشَةَ  
مِنَ الدَّمْعِ حَامَتُ فَوْقَ عَرْشٍ مِنَ الْوَرْدِ  
مَجْنَحَةٌ صَبِغَتْ مِنَ النُّورِ وَالنَّدَى  
تَرْفُ عَلَى رَوْضٍ وَتَهْفُو إِلَى وَرْدِ  
بِهَا مِثْلُ مَا بِي يَا حَبِيبِي وَسَيِّدِي  
مِنَ الشَّجَنِ الْقِتَالِ وَالظَّمَأِ الْمُرْدِي  
لَقَدْ أَقْفَرَ الْمَحْرَابُ مِنْ صَلَوَاتِهِ  
فَلَيْسَ بِهِ مِنْ شَاعِرٍ سَاهِرٍ بَعْدِي  
وَقَفْنَا وَقَدْ حَانَ النَّوَى أَيُّ مَوْقِفٍ  
نَحَاوُلُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ لَا يَجْدِي  
كَأَنَّ طَيُوفَ الرَّعْبِ وَالْبَيْنِ مَوْشِكُ  
وَمَزْدَحَمَ الْأَلَامِ وَالْوَجْدُ فِي حَشْدِ  
وَمُضْطَرَمَّ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيْقُ جَائِمٌ  
وَمَشْتَبِكِ النَّجْوَى وَمَعْتَقِ الْأَيْدِي  
مَوَاكِبِ حُرْسٍ فِي جَحِيمٍ مُؤَبَّدِ  
بَغَيْرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدِ  
فِيَا أَيْكَةَ مَدِّ الْهَوَى مِنْ ظَلَالِهَا  
رَبِيعاً عَلَى قَلْبِي وَرَوْضاً مِنَ السَّعْدِ  
تَقْلَصَبَتْ إِلَّا طَيْفَ حَبِّ مَحْيِرٍ  
عَلَى دَرَجٍ خَابِي الْجَوَانِبِ مَسْوَدِّ  
تَرَدَّدَ وَاسْتَأْنَى لَوْعِدٍ وَمَوْثِقِ  
وَأَدْبَرَ مَخْنُوقاً وَقَدْ غَصَّ بِالْوَعْدِ  
وَأَسْلَمَنِي لِلَّيْلِ كَالْقَبْرِ بَارِداً  
يَهَبُ عَلَى وَجْهِهِ بِهِ نَفْسُ اللَّحْدِ

وأسلمني للكون كالوحش راقداً  
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي  
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً  
 بآخر من خابي المقادير مربرد  
 ركود وإبهامٌ وصمتٌ ووحشةٌ  
 وقد لفها الغيب المحجب في بُرد  
 أهذا الربيعُ الفخمُ والجنةُ التي  
 أكاد بها أستأف رائحة الخلد  
 تصيرُ إذا جن الظلامُ ولفها  
 بجنح من الأحلام والصمتِ ممتدٌ  
 مباءةً خمّارٍ وحنوتٍ بانعٍ  
 شقيّ الأمانى يشتري الرزق بالسهد  
 وقد وقف المصباحُ وقفه حارس  
 رقيب على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ  
 كأن تقياً غارقاً في عبادةٍ  
 يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد  
 فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ  
 قضى يومه في حومة البؤسِ يستجدي  
 وسادته الأحجارُ والمضجعُ الثرى  
 ويفترش الافريزَ في الحر والبرد  
 وسيارةً تمضي لامر محجب  
 محجبة الأستار خافية القصد  
 إلى الهدف المجهول تتهبُّ الدجى  
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد  
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك  
 مرنقة بالجوع والصبر والكد  
 ينقبُ كلبٌ في الحطام وربما  
 رعى الليل هراً ساهراً وغفا الجندي



أيا مصر ما فيك العشيّة سامرٌ  
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفردِ  
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي  
تركتِ بديدَ الشملِ منتثرَ العقدِ  
فقدتكِ فقدانَ الربيعِ وطيبه  
وعدتُ إلى الإعياءِ والسقمِ والوجدِ  
وليس الذي ضيعتُ فيك بهيّنٌ  
ولا أنتِ في الغيابِ هينةُ الفقدِ

\* \* \*

بعينيك استهدي فكيف تركتني  
بهذا الظلامِ المطبقِ الجهمِ أستهدي  
بورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني  
لهذي الفيافي الصمِ والكثبِ الجردِ  
بحبكِ استشفي فكيف تركتني  
ولم يبق غير العظمِ والروحِ والجلدِ  
وهذي المنايا الحمرِ ترقصُ في دمي  
وهذي المنايا البيضِ تختالُ في فودي  
وكنتِ إذا شاكيتِ خفتِ محملي  
فهان الذي ألقاهُ في العيشِ من جهدِ  
وكنتِ إذا انهيارِ البناءِ رفعتهُ  
فلم تكنِ الأيامُ تقوى على هديّ  
وكنتِ إذا ناديتُ لبيتِ صرختي  
فوا أسفاً كم بيننا اليومِ من سدِّ  
سلامٍ على عينيكِ ماذا اجتتا  
من اللطفِ والتحنانِ والعطفِ والودِّ  
إذا كان في لحظيكِ سيفٌ ومصرعُ  
فمنكِ الذي يحيي ومنكِ الذي يردي  
إذا جُرِّدَ لم يفتكاً عن تعمدِ  
وإن أغمدا فالفتكِ أروعِ في الغمدِ

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا  
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمدِ  
فإني إذا جن الظلام وعادني  
هواك فأبديتُ الذي لم أكن أبدي  
وملتُ برأسي كايماً أو مواسياً  
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي  
أقبلُ في قلبي مكاناً حلتته  
وجرحاً أناجيه على القرب والبعدِ  
ويا دار من أهوى عليك تحية  
على أكرم الذكرى على أشرف العهدِ  
على الأمسيات الساحرات ومجلسِ  
كريمِ الهوى عَفَّ المآرب والقصدِ  
تنادمنا فيه تباريحُ معشرِ  
على الدم والأشواك ساروا إلى الحلدِ  
دموعُ يذوب الصخر منها فإن مضوا  
فقد نقشوا الأسماء في الحجرِ الصلدِ  
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا  
فإن دموعَ البؤس من ثمنِ المجدِ ..

- ٢ -

## أنوار

طابت بك الأيام وافرحته  
أنتِ الأمانى والغنى والحياءُ  
فليذهب الليلُ غفرنا له  
ما دام هذا الصبح عقبى دجاءُ

يا من غَفَّتْ والفجرُ من دارها  
شعشعَ في الأفاق أبهى سناه  
قد طرق البابَ فتى متعبٌ  
طال به السير وكلتَ خطاهُ  
نقلَ في الأيامِ أقدامه  
يبغي خيلاً ماثلاً في مناهُ  
عندك قد حطَّ رحالُ المنى  
وفي حمى حَسِنِكَ ألقى عصاهُ  
كم هدأَ الليلُ وراَن الكرى  
إلا أخوا سهدٍ يغني شجَاهُ  
ناداك من أقصى الربي فاسمعي  
لمن على طول الليالي نداءهُ  
نادى أليفاً نام عن شجوه  
عذبٌ تجنيه عزيزُ جناهُ  
أحبُّك الحبُّ وغننى به  
عفا الأمانى والهوى والشفاهُ  
وإنما الحبُّ حديثُ العلى  
أنشودة الخلدِ ونحنُ الرواهُ..

- ٣ -

### أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفا الأفق به  
وبما قد أبدع الله ازدهرُ  
وسرى فيه نسيمُ عبقُ  
فكان الليلُ بُسْتَانُ عَطْرُ

قلتُ يا رب لمن جمَّلته  
 ولمن هذي الثريات الغرر...؟  
 فعرا الأفقَ قَتَامٌ وَبَدَتْ  
 سحبٌ تحبوا إلى وجهِ القمرِ  
 كلما تقرب تمتد لهُ  
 كأكفٍ شرهاتٍ تنتظرُ  
 صحت بالبدر: تنبُّه للندرُ  
 أدرك الهالة حفت بالخطرُ  
 لا تبخ مائدة النور لهم  
 لا تبخها لسوادٍ معتكرُ  
 قهقه الرعدُ ودوَّى ساخرأً  
 فكأنَّ الرعدَ عريئاً سكرُ  
 قمتُ مذعوراً وهمت قبضتي...  
 ثم مدت، ثم ردت من خورُ  
 لهف القلب على الحسن إذا  
 قهقه الغربانُ والذئبُ سخِرُ  
 تحتمي الوردةُ بالشوكِ فإن  
 كثر القطافُ لم تغنِ الأبرُ  
 آه من غصنٍ غنيٍّ بالجنى  
 ومن الطامع في ذاك التمرُ  
 آه من شكٍ ومن حبٍ ومن  
 هاجساتٍ وظنونٍ وحذرُ  
 كست الأفقَ سواداً لم يكن  
 غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوق أفكرُ  
 طالما قلت لقلبي كلما  
 أن في جنبي أنينَ المحتضرُ  
 إن تكن خانتُ وعقت حبنا  
 فأضفها للجراحاتِ الأخرُ

## الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره،  
ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها،  
فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت  
هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر».

يا من طواها الليلُ في بَدائه  
روحاً مفزعةً على ظلمائه  
تتلفتين إليَّ في أنحائه  
لهف الفؤاد على الشريد التائه

\* \* \*

إن تظمئي لي كم ظمئت إليك  
جمع الوفاء شقيةً وشقياً  
يا منيتي قست الحياة عليك  
وجرت مقادرها الجسماء عليا

\* \* \*

أسفاً عليك وأنت روح حائر  
والكون أسراراً يضيق بها الحجى  
تجتازُ عابرةً ويسرع عابر  
وتمر أشباحُ يواريتها الدجى

\* \* \*

في وجنتيك توهجُ وضرامُ  
وبمقلتيك مدامعُ وذهولُ  
وكذا تمر بمثلك الأيامُ  
مجهولةً وعذابها مجهولُ

\* \* \*

وَلَيْتَ قَبْلَ لِقَائِنَا يَا جَنَّتِي  
لَمْ تَظْفِرِي مِنِّي بِقَوْلِ مُسْعِدِ  
وَكِعَادَةِ الْحُظِّ الشَّقِيِّ وَعَادَتِي  
أَقْبَلْتُ بَعْدَ ذَهَابِ نَجْمِي الْأَوْحِدِ

\* \* \*

تَتَعَاقَبُ الْأَقْدَارُ وَهِيَ مَسِيئَةٌ  
كَمْ عَقْنَا لَيْلٌ وَخَانَ نَهَارُ  
وَكَأَنَّمَا هَذَا الْفُضَاءُ خَطِيئَةٌ  
وَكَأَنَّ هَمْسَ نَسِيمِهِ اسْتِغْفَارُ  
وَكَأَنَّهُ أَحْزَانُ قَوْمٍ سَارُوا  
هَذَا مَاتَمَّهُمْ وَثَمَ ظَلَالُهَا  
عَفَتِ الْقُصُورُ وَظَلَّتِ الْأَسْوَارُ  
كَمِنَاحَةٍ جَمَدَتْ وَذَا تَمَثَالُهَا

\* \* \*

رَانَ السَّوَادُ عَلَى وَجُودِ الدُّورِ  
وَسَرَى إِلَيَّ نَحِيْبُهَا وَالْأَدْمَعُ  
وَكَأَنَّنِي فِي شَاطِئِ مَهْجُورِ  
قَدْ فَارَقْتُهُ سَفِينَةً لَا تَرْجِعُ

\* \* \*

حَمَلْتُ لَنَا أَمَلًا فَلَمَّا وَدَّعْتُ  
لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاضِرِ  
إِلَّا خِيَالَ سَعَادَةٍ قَدْ أَقْلَعْتُ  
وَوَدَاعَ أَحْبَابٍ وَدَمْعَ مَسَافِرِ

\* \* \*

## اثنان في سيارة

العمرُ أكثرهُ سدى وأقلُّهُ  
صفوُّ يتأخُّ كأنه عمران  
كم لحظَةٌ قصرت ومدت ظلُّها  
بعد الذهابِ كدوحة البستانِ  
ويمر في الذكرى خيالُ شبَّابها  
فكأن يقظتها شبَّابُ ثاني  
من ذلك الطيف الرقيق بجاني  
كفَّاه في كفيِّ هاجعتانِ  
لكأننا والأرضُ تُطوى تحننا  
نجمان في الظلماءِ منفردانِ  
لكأننا والريحُ دونَ مسارنا  
خطان في الأقدارِ منطلقانِ  
إني التفت إلى مكانك بعدما  
خليته فبكيتُ سوء مكاني  
هل كان ذاك القربُ إلا لوعةً  
ونداءً مسغبةً إلى حرمانِ  
حمى مقدرة على الإنسانِ  
تبقى بقاء الأرض في الدورانِ  
وكأنما هذي الحياة بناسها  
وضجيجها ضرب من الهذيانِ

## لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام  
الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة  
والخوف».

قالت تعال فقلت لبيك      هيهات أعصي أمر عينيك  
أنا يا حبيبة طائر الأييك      لم لا أغني في ذراعيك

\* \* \*

أفديك مقبلّة على جزع      بسطت إليّ يمين مرتجف  
وبها إرتعاشة طائر فزع      من قلبها تسري إلى كتفي

\* \* \*

شحبت كلون المغرب الباكي  
وتألقت كالنجم عيناها  
فتلفتت كحبيس أشراك  
وحكى اضطراب الموج نهداها

\* \* \*

وأخذت أدفء بردها بفمي  
لو تنفعن حرارة القبل  
قلت اهدئي لم ثورة الندم  
كفّاك ترتجفان يا أملي

\* \* \*

وجذبتها بذراعها نمشي  
نمشي وما ندري لنا غرضا  
إلفان قد فرا من العش  
يتبادلان سعادة ورضا

\* \* \*



يا لحظة ما كان أسعدها      وهناء ما كان أعظمها  
مر الغريب فباعدت يدها      وخلا الطريق فقربت فمها

\* \* \*

مرت بنا سيارةً ومضت      فضاحة خطافة النور

كشفت لعينينا وقد ومضت

ظلمين مقنعين في النور

ضحكت لظلمنا وقد عجبت

مما يخال فؤاد مذعور

وكأن ضحكتها وقد طربت

قطرات ماء فوق بلور

\* \* \*

عوذتها من شر أمسية

تعيأ بها وتضل أبصار

وكواكب ليست بمجدية

ظلم مكدسة وأحجار

\* \* \*

عثرت بها فرفعتها بيدي

جسماً يكاد يشف في الظلم

ويرف مثل الزهر وهو ندى

ويخف مثل عرائس الحلم

\* \* \*

وكأنني مما يسوء خلي

وحياتي انجابت حوالكها

أرمي الطريق بناظري رجل

وأنا لها طفل أضاحكها

\* \* \*

ملكته الدنيا بما وسعت  
وأنا أهامسها بأسرازي  
وأسرها بحكاية وقعت  
ورواية من نسج أفكاري

\* \* \*

وإذا الطريق يسير منعظفا  
وإذا رياح تضرب السدفا  
وكأن منها منذرا هتفا  
بلغ المسير نهاية، فقفا

\* \* \*

يا توأما من صدري انتزعا  
يا من دعا قلبي له فسعى  
لم أيها الداعي هواك دعا  
والدهر يأبى أن نظل معاً

\* \* \*

انظر ذراعيّ اللذين هما  
قد طوقاك مخافة البين  
أقسم بأنك عائدٌ لهما  
إني لممدودُ الذراعين

\* \* \*

## ختم الليالي

الليالي! يا ما أمر الليالي  
غيبت وجهك الجميل الحبيبا  
أنت قاسٍ معذبٌ ليت اني  
أستطيع الهجران والتعذيبا  
ان حبي إليك بالصفح سببا  
قُ وفلبي إليك مهما أصيبا  
يا حبيبي كان اللقاء غريبا  
وافترقنا فبات كل غريبا  
غير أني أستجد الدمع لا ألد  
قى مكان الدموع إلا لهيبا  
آه لو ترجع الدموع لعيني  
جف دمعي فلست أبكي حبيبا

\* \* \*

## الاطلال

«هذه قصة حب عائر: إلتقيا وتحابا ثم  
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،  
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل  
وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم اللهُ الهوى  
كان صرحاً من خيال فهوى  
اسقني واشربْ على أطلالِهِ  
وارو عني طالما الدمع روى  
كيف ذاك الحب أمسى خبيراً  
وحديثاً من أحاديث الجوى  
وبساطا من ندامى حلم  
هم تواروا أبداً وهو انطوى.

\* \* \*

يا رياحا ليس يهدا عصفها  
نضب الزيتُ ومصباحي انطفأ  
وأنا أفتات من وهم عفا  
وأفي العمر لناسٍ ما وفي  
كم تقلبت على خنجره  
لا الهوى مال ولا الجفنُ غفا  
وإذا القلبُ على غفرانِهِ  
يا غراما كان مني في دمي  
ما قضينا ساعة في عرسِهِ  
ما انتزاعي دمعاً من عينِهِ  
ليت شعري أين منه مهربي  
كلما غاربه النصلُ عفا  
قدراً كالموت أوفى طعمِهِ  
وقضينا العمر في مآتمه  
واغتصابي بسمةً من فمه  
أين يمضي هاربٌ من دمه

\* \* \*

لست أنساك وقد أغريتني  
بفمٍ عذبٍ المنادة رقيقٍ  
ريد تمتد نحوي كيدٍ  
من خلال الموج مُدَّت لغريقٍ  
آه يا قبلة أقدامي إذا  
شكت الأقدام أشواك الطريق  
وبريقاً يظماً الساري له  
أين في عينيك ذبّاك البريق  
لست أنساك وقد أغريتني  
بالذرى الشم فأدمنت الطموح  
أنت روح في سمائي وأنا  
لك أعلو فكأني محضُ روح  
يا لها من قمم كنا بها نتلاقى وبسرنا نبوح  
نستشف الغيب من أبراجها  
ونرى الناس ظلالاً في السفوح

\* \* \*

أنتِ حسن في ضحاه لم يزل  
وأنا عندي أحزان الطفل  
وبقايا الظل من ركب رحل  
وخيوط النور من نجمٍ أفل  
ألمح الدنيا بعيني سئم  
وأرى حولي أشباح الممل  
راقصات فوق أشلاء الهوى  
معولات فوق أجدات الأمل  
ذهب العمرُ هباءً فذهبي  
لم يكن وعدك إلا شبحاً  
صفحةً قد ذهب الدهرُ بها  
أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي واقصي فرحا  
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا  
ويراني الناسُ روحاً طائراً  
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

\* \* \*

كنت تمثال خيالي فهوى  
المقادير أرادت لا يدي  
ويحها لم تدر ماذا حطمت  
حطمت تاجي وهدت معبدي  
يا حياة اليأس المنفرد  
يا يباباً ما به من أحد  
يا قفاراً لافحات ما بها  
من نجي.. يا سكون الأبد..

\* \* \*

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ  
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءٌ  
وائقُ الخطوةِ يمشي ملكاً  
ظالمُ الحسنِ شهيدُ الكبرياءِ  
عبقُ السحرِ كأنفاسَ الربى  
ساهمُ الطرفِ كأحلامِ المساءِ  
مشرقُ الطلعةِ في منطقهِ  
لغةُ النورِ وتعبيرُ السماءِ

\* \* \*

أين مني مجلسٌ أنت بهِ  
فتنةٌ تمت سناءً وسنى  
وأنا حبٌّ وقلبٌ ودمٌ  
وفراشٌ حائرٌ منك دنأ

ومن الشوقِ رسولٌ بيننا  
ونديمٌ قدّم الكأسَ لنا...  
وسقانا. فانتفضنا لحظةً  
• لغبارِ آدمي مسنا!  
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي  
تحكم الحَيَّ وتطغي في دماه  
وسمعنا صرخةً في رعدها  
سوط جلالٍ وتعذيبٍ إليه  
أمرتنا فعصينا أمرها  
وأبينا الذلَّ أن يغشى الجباه  
حكم الطاغي فكنا في العصاة  
وطردنا خلف أسوارِ الحياة

\* \* \*

يا لمنفين ضللاً في الوعورِ  
دميا بالشوك فيها والصخورِ..  
كلما تقسو الليالي عرفا  
روعة الآلام في المنفى الطهورِ..  
طردا من ذلك الحلم الكبيرِ  
للحظوظِ السودِ والليلِ الضريّرِ  
يقبسان النورَ من رحيهما  
كلما قد ضنت الدنيا بنورِ

\* \* \*

أنت قد صيرت أمري عجا  
كثرت حولي أطيّارُ الربى  
فإذا قلت لقلبي ساعةً  
قم نغردُ لسوى ليلى أبى  
حجبتُ تأبى لعيني ماربا  
غير عينيك ولا مطلبها

أنتِ من أسدلها لا تدعي  
انني أسدلت هذي الحُجُبا  
ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها  
فيرد القدرُ الساخرُ: دعها  
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها  
ولي الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها  
قد حنت رأسي ولو كل القوى  
تشتري عزة نفسي لم أبعها

\* \* \*

يا حبيباً زرت يوماً أيكهُ  
طائر الشوق أغني ألمي  
لك إبطاء الدلال المنعم  
وتجني القادر المحتكم  
وحيني لك يكوي أعظمي  
والثواني جمرات في دمي  
وأنا مرتقب في موضعي  
مرهف السمع لوقع القدم

\* \* \*

قدم تخطو وقلبي مشبه  
موجة تخطو إلى شاطئها  
أيها الظالم بالله إلى كم  
اسفح الدمع على موطنها  
رحمة أنت فهل من رحمة  
لغريب الروح أو ظامئها  
يا شفاء الروح روجي تشتكي  
ظلم أسيتها إلى بنائنها...

\* \* \*



أعطني حرיתי أطلقْ يدي  
انني اعطيتُ ما استبقيتُ شي  
أه من قيدك أدمى معصمي  
لَمْ أَبْقِيهِ وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ  
ما احتفاظي بعهود لم تصنها  
وإلام الأسر والدنيا لدي  
ها أنا جفتُ دموعي فاعفُ عنها  
انها قبلك لم تبذلْ لحي

\* \* \*

وهبِ الطائر عن عشك طارا  
جفتِ الغدرانُ والثلجُ أغارا  
هذه الدنيا قلوب جَمَدَتْ  
خبتِ الشعلةُ والجمرُ تواری  
وإذا ما قبس القلب غدا  
من رمانٍ لا تسلهُ كيف صارا  
لا تسلْ واذكرْ عذابَ المصطلي  
وهو يذكيه فلا يقبسُ نارا

\* \* \*

لا رعى اللهُ مساءً قاسيا  
قد أراني كلَّ أحلامي سدى  
وأراني قلبَ من أعبدهُ  
ليت شعري أي أحداث جر  
ساخراً من مدمعي سخر العدا  
ت أنزلت روحك سجناً موصدا  
صدت روحك في عيبيها  
وكذا الأرواح يعلوها الصدا

\* \* \*

قد رأيتُ الكونَ قبراً ضيقاً  
خيم اليأسُ عليه والسكوتُ

ورأت عيني أكاذيب الهوى  
واهيات كخيوط العنكبوت  
كنت ترثي لي وتدري ألمي  
لو رثي للدمع تمثال صموت  
عند أقدامك دنيا تنتهي  
وعلى بابك آمال تموت

\* \* \*

كنت تدعوني طفلاً كلما  
ثار حبي وتندت مقلي  
ولك الحق لقد عاش الهوى  
في طفلاً ونما لم يعقل  
ورأى الطعنة إذ صوبتها  
فمشيت مجنونة للمقتل  
رمت الطفل فأدمت قلبه  
وأصابت كبرياء الرجل  
قلت للنفس وقد جزنا الوصيда  
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا  
ودعي الهيكل شبت ناره  
تأكل الركع فيه والسجودا  
يتمنى لي وفائي عودة  
والهوى المجروح يأبي أن نعودا  
لي نحو اللهب الذاكي به  
لفتة العود إذا صار وقودا

\* \* \*

لست أنسى ابداً ساعة في العمر  
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر  
نوحت للذكر وشكت للقمر  
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريد ح باذن الشعاع  
وهي تغري القلب اغرا ء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو  
تذكر العهد وتصحو  
وإذا ما التأم جرح  
جد بالتذكار جرح

فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو  
او كل الحب في رأيك غفران وصفح

\* \* \*

هاك فانظر عدد الرم  
فتخير ما تشاء  
ضل في الأرض الذي  
أي روحانية تع  
ل قلوبا ونساء  
ذهب العمر هباء  
ينشد أبناء السماء  
صر من طين وماء..

\* \* \*

أيها الريح أجل لكنما  
هي حبي وتعلاتي ويأسي  
هي في الغيب لقلبي خلقت  
أشرفت لي قبل أن تشرق شمس  
وعلى موعدها أطبقت عيني  
وعلى تذكراها وسدت رأسي

\* \* \*

جنت الريح ونادت  
أختاماً كيف يحلو  
يا جريحا اسلم الجر  
هو لا يبكي إذا الذ  
أيها الجبار هل تص  
ه شياطين الظلام..  
لك في البدء الختام  
ح حبيبا نكأه  
اعني بهذا نبأه  
رع من أجل امرأه..

\* \* \*

يا لها من صيحةٍ ما بعثت  
عنده غير أليم الذكر  
ارقت في جنبه فاستيقظت  
كبقايا خنجر منكسر  
لمع النهرُ وناداه له  
فمضى منحدرًا للنهر  
ناضبُ الزادِ وما من سفر  
دون زادٍ غير هذا السفر

\* \* \*

يا حبيبي كل شيء بقضاء  
ما بأيدينا خُلِقْنَا تعساء  
ربما تجمَعْنَا أقدارُنَا  
ذات يومٍ بعدما عزَّ اللقاء  
فاذا أنكر خُلُّ خَلِّهِ  
وتلاقينا لقاء الغرباء  
ومضى كلُّ إلى غايته  
لا تقل شيئًا! وقل لي الحظ شاء

\* \* \*

يا مغني الخلد ضيعت العمرُ  
في أناشيد تغني للبشر  
ليس في الأحياء من يسمعنا  
ما لنا لسنا نغني للحجر  
للجمارات التي ليست تعي  
والرميمات البوالي في الحفر  
غناها سوف تراها انتفضت  
ترحم الشادي وتبكي للوتر

\* \* \*

يا نداء كلما أرسلته  
رد مقهوراً وبالخط ارتطم  
وهتافاً من أغاريد المنى  
عاد لي وهو نواحٍ وندم  
رب تمثالٍ جمالٍ وسنا  
لاح لي والعيش شجو وظلم  
ارتمى اللحن عليه جاثياً  
ليس يدري أنه حسنٌ أصم

\* \* \*

هدأ الليلُ ولا قلب له  
أيها الساهر يدري حيرتك  
أيها الشاعر خذ قيثارتك  
غنّ أشجانك واسكب دمعك  
رب لحن رقص النجم له  
وغزا السحب وبالنجم فتك  
غنّه حتى نرى ستر الدجى  
طلع الفجر عليه فانهتك

\* \* \*

وإذا ما زهرات ذعرت  
ورأيت الرعب يغشى قلبها  
فترفق واتئذ واعزف لها  
من رقيق اللحن وامسح رعبها  
ربما نامت على مهد الأسي  
وبكبت مستصرخاتٍ ربها  
أيها الشاعر كم من زهرة  
عوقبت لم تدر يوماً ذنبها

\* \* \*

## متفرقات

### ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً  
نتهادى الحديث أخذاً ورداً  
سألتنى مللتنا أم تبدل  
ت سوانا هوىً عنيفاً ووجدنا  
قلت هيهات! كم لعينيك عندي  
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى  
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً  
وحنينا إلى حماك وسهدا  
وقصيذاً مجلجلاً كل بيت  
خلفه ألف عاصفٍ ليس يهدا  
ذاك عهدي لكل قلبك لم يق  
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا  
والوعودُ التي وعدت فؤادي  
لا أراني أعيش حتى تؤدى

### رواية

نزل الستار فقيم تنتظر  
خلت الحياة وأقفر العمر  
لم يبق إلا مقفر تعس  
تعوى الذئبُ به وتأمر  
هو مسرحٌ وانفضَّ ملعبه  
لم يبق لا عين ولا أثر

ورواية رويت وموجزها  
صحبُ مضوا وأحبُّ هجروا  
عبروا بها صوراً فمذ عبروا  
ضحك الزمانُ وقهقه القدرُ

## يأس على كأس

- ١ -

أصحتُ من يآسي لو أن الردى  
يهتف بي، صحتُ به هيا  
هيا فما في الأرض لي مطمح  
ولا أرى لي بعدها شيا  
ماذا بقائي ها هنا بعدما  
نفضتُ منه اليومَ كفيا  
أهربُ من يآسي لكأسي التي  
أدفنُ فيها أملي الحيّا  
يا أيها الهارب من جنتي  
تعال أو هات جناحيا  
نبكي شابينا ونبكي المنى  
وترتمي بين ذراعيا

\* \* \*

- ٢ -

اني على يآسي وكأسي كابي  
وعلى سراي عاكف وشرابي  
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى  
الا وميضاً في الرماد الخابي

رمقاً يعللني بأنك عائدُ  
يوماً لقلبي قبل يوم دهابي  
حتى إذا الأقدار شئن وعدت لي  
راجعت نفسي واتهمت صوابي  
أرى شروقك في أفول مغاربي  
وأشم عطرَكَ في ذبول شِبابي!

\* \* \*

- ٣ -

هات اسقني واشرب على سر الأسي  
وعلى بقايا مهجة وشجاها  
مهلاً نديمي! كيف ينسى جها  
من ينشد السلوى على ذكراها  
ما زلت تسقيني لتسيني الهوى  
حتى نسيت، فما ذكرت سواها  
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةً  
هذا الحجاب أعادها ورواها  
الآن غشاها الضبابُ وها أنا  
خلف المآسي والدموع أراها  
غال الزمانُ ضبابها وجبابها  
وتبخرت أحلامها ورؤاها  
لا تبيها ذهبٌ ومات هواها  
في القلب متسعٌ غدا لسواها  
أحييتها وطويت صفحتها وكم  
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها  
تلك الوليدة لم تطل بشرها  
لما تكذت طأ الثرى قدمها  
زف الصباحُ إلى الرمال نداءها  
وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها



## عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء      يا عُباب الهوم  
ليأتي أنواء      ونهاري غيوم

\* \* \*

أعولي يا جراح      اسمعي الديان  
لا يهم الرياح      زورق غضبان

\* \* \*

البلى والثقوب      في صميم الشراع  
والضنى والشحوب      وخیالُ الوداع

\* \* \*

أسخري يا حياة      قهقهى يا رعود  
الصبأ لن أراه      والهوى لن يعود

\* \* \*

الأماني غرور      في فم البركان  
والدجى مخمور      والردى سكران

\* \* \*

راحتِ الأيام      بابتسام الثغور  
وتولى الظلام      في عناق الصخور

\* \* \*

كان رؤيا منام      طيفك المسحور  
يا ضفاف السلام      تحت عرش النور

\* \* \*

اطحني يا سنين      مزقي يا حراب  
كل برق يبين      ومضه كذاب

\* \* \*

اسخري يا حياه      قهقهه يا غيوب  
الصبا لن اراه      والهوى لن يؤوب

\* \* \*

## كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤاد كفى نداء  
أما تنفك تسقيني الشقاء  
أنا ظمآن لم يلمع سراب  
على الصحراء الا خلت ماء  
وأنت فراش ليلي كل نور  
وتبعث كل برق قد أضاء  
فؤادي قل لها لما افترقنا  
على شجن، وما نرجو اللقاء  
حبيبتك ما شدت شعراً!!  
ولكنني اعتصرت لك الدماء  
إذا أنا في هواك أضعت روعي  
فلمست أضيع فيك دمي هباء  
غرامك كان محراب المصلى  
كأنني قد بلغت بك السماء  
خلعت الأدمية فيه عني  
ولكن ما خلعت به الإباء

فلم أركع بساحته رياء  
ولا كالعبد ذلاً وانحناء  
ولكني حببتك حباً حرّاً  
يموتُ متي أراد وكيف شاء

\* \* \*

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أُملي  
حبه الحرابُ والكعبةُ بيتهُ  
من مشى يوماً على الوردِ له  
فطريقي كان شوكا ومشيتهُ  
من سقى يوماً بماءٍ ظامئاً  
فأنا من قدحِ العمرِ سقيتهُ  
خفق القلبُ له مختلجاً  
خفقةُ المصباحِ إذ ينضبُ زيتُهُ  
قد سلاني فتنكرتُ لهُ  
وطوى صفحةً حبي فطويتُهُ

\* \* \*

- ٣ -

أقبلتُ للنيلِ المباركِ شاكياً  
زمني وقد كثرتُ عليَّ همومي  
ومسحتُ كفيَّ والجيينَ بمائه  
عليَّ أهديء ثورةَ المحمومِ  
وجلستُ أنثرُ جعنةً معمورةً  
بالذكرياتِ جديدها وقديمِ

لهفي لحب مات غيرَ مدنسٍ  
 وشبابٍ عمرٍ مرَّ غيرَ ذميمٍ  
 خان الأحيه والرفاقُ ولم أحنُ  
 عهدِي لهم وصفحُ صَفْحِ كَرِيمِ  
 أيخيفني العشبُ الضعيفُ أنا الذي  
 أسلمت للشوكِ الممضُ أديمي  
 وإذا ونى قلبي يدق مكانه  
 شمي وتخفقُ كبرياءُ همومي  
 اني لأحمل جعبتي متحديا  
 زمني بها وحواسدي وخصومي  
 أحي لعرش الله رأساً ما انحنى  
 بالذل يوماً في رحابٍ عظيمٍ

## اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدع عندي همّاً	ومحا عنك الشقاء
ملاً الدنيا صفاء	عندما شئتِ وشاء
أحسن الدهرُ إلينا	بعدهما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظللن السماء
قائمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجمٌ من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمرٌ را	ح على الأرض وجاء

## رسائل محترقة

ذوت الصباةً وانطوتُ  
لكنني ألقى المنيايا  
عادت إليّ الذكرياتُ  
في ليلة ليلاء أرّ  
هدأت رسائل حبها  
فحلفت لا رقدت ولا  
أشعلت فيها النار تر  
تغتال قصة حبنا  
أحرقتها ورميت قد  
وبكى الرماد الآدمي  
وفرغتُ من آلامها  
من بقايا جامها  
بحشدها وزحامها  
قني عصب ظلامها  
كالطفل، في أحلامها  
ذاقت شهياً منامها  
عى في غزير حطامها  
من بدئها لختامها  
بي في صميم ضرامها  
على رماد غرامها

## الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تبتعدُ  
اني غريبُ الديارِ منفردُ  
إنْ خائني اليومُ فيك قلت غداً،  
وأين مني ومن لقاك غدُ  
إنْ غداً هوةٌ لناظرها  
تكاد فيها الظنون ترتعدُ  
أطل في عمقها أسائلها  
أفيك أخفى خياله الأبدُ  
ألمس الجرحَ ما الذي صنعتُ  
به شفاهُ رحيمهٌ ويدُ  
ملء ضلوعي لظى واعجبهُ  
اني بهذا اللهبِ ابتردُ

يا تاركي حيث كان مجلسنا  
وحيث غنَّاك قلبي الغرْدُ  
أرنبو الى الناس في جموعهم  
أشقتهم الحادثات أم سعدوا  
تفرقوا أم بها احتشدوا  
وغوروا هابطين أم سعدوا  
اني غريبٌ تعال يا سكني  
فليس لي في زحامهم أحدُ

### بعد الفراق

- ١ -

أجل! أهواك أنت منى حياتي  
وأنت أحب من بصري وسمعي  
وهل أنساك كلاً لست أنسى  
هوى قد كان إلهامي ونبعي  
لبست من التصبر عنك درعا  
فها أنا تنزع الأيام درعي  
وها أنا لست أدري عنك سرا  
عرفت محبتي ورأيي دمعي  
تلاشت قوتي وغدا فؤادي  
كأن خفوقه خلجات نزع  
أبشره فيرقص في ضلوعي  
وأنظرُ سودَ أيامي فأنعي  
وقد نضب الخيالُ وغاض طبعي  
ومات على حياض اليأس زرعِي  
أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ  
وأحمل غربتي في كل جمع

مَزَّقْتَهُ فَصَارَ وَاللَّهِ لَا يَبْقَى  
بَدْرٌ حَتَّىٰ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَفَقًا  
لِجَنَّةٍ بَعْدَ لِجَنَّةٍ كُلَّمَا صَبَا  
رَعٌ رَدَّتْ لَهُ أَمَانِيهِ غَرَقِي  
فَيَلْقُوهُ بَعْدَ فَيَلْقَى حِجْبَ الشَّمْسِ  
سِمْسَامٌ وَلَمْ يَبْقَ لِلنَّوَاطِرِ أَفْقًا  
وَسِنَانُ الْغُرُوبِ تَغْزُوهُ حَمْرًا  
وَسِنَانُ الْعَذَابِ تَطْعَنُ زَرْقًا  
وَجِيُوشُ الظَّلَامِ تَزْحَفُ زَحْفًا  
وَتُقَالُ الْأَقْدَامُ تَسْحَقُ سَحْقًا..

## المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع  
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما  
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر  
مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني  
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي  
أتدفعني وقد هاضت جناحي  
وتجذبني وقد شدت وثاقي  
خرجتُ من الديار أجرُّ همي  
وعدتُ إلى الديار أجرُّ ساقِي

## في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنّتي  
وماذا تريدان أن أكتب  
وما في الجوانح خافٍ عليكِ  
وقلبك يعلم ما غيبا  
سأكتب أنك أنت الربيعُ  
وأنتك أنضرت ما في الربى  
وأنتك أنت الجمالُ الفريدُ  
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصبا  
أهلل باسمك عند الصباح  
وأطوي على ذكرك المغربا..

## شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي      هذا سوادٌ تحت أحداقي  
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي      من مغرب في زي اشراقِ  
ويلي على كأسٍ معربةٍ  
وعلى دمٍ في الكأسِ مهراقِ  
وعلى سرابٍ خادعٍ وعلى      متألّقِ اللمحاتِ براقِ  
طاف الزمان به على نفرٍ      مالوا بهاماتٍ وأعناقِ  
صُرعوا وأنت تظنهم سكرورا  
مات الندامى أيها الساقى  
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا  
ملكْتُ خطوبُ الدهرِ إرهاقى  
عذبت أيامي بعفتها  
وقتلتها بصفاء أخلاقى



يا كم غرست وكم سقيت وكم  
نضرت من زهر وأوراق  
ما حيلتي والأرضُ مجدبةٌ  
سيان إقلالي وإغداقي  
أين الذين رفعت فانحدروا  
وبنيتهم بنيان خلاق  
أن الوفاء بضاعةٌ كسدتُ  
ومآل صاحبها لإملاق  
إن كنتُ لم أغنمُ فقد ظفرا  
مني بمغفرتي وإشفاقي  
لكنني والجرح يُلهب لي  
حسي ويكوي كي إحراق  
هيهات أنسى أنهم عبثوا  
ووفيتُ لم أعبث بميثاقي

## كل الورى

كل الورى يدعون حبك  
أنا الوحيد النذي أحبك  
صدرك فيه اضطرابُ شوق  
يقرع قرع العبابِ جنبك  
فكيف تخلي به مكاني  
وتسكن الغادرين قلبك  
لما اعتنقنا على اشتياق  
لمست بالساعدين خطبك  
تعال لا تعتذر لذنب  
بقدر جبي غفرت ذنبك

\* \* \*

طال على المتعب الطريق  
بلا حبيب ولا صديق  
قد بعد الشاطيء المرجى  
والموج لا يرحم الغريق  
في واضح النور جنح ليل  
وفي الرحاب الفساح ضيق  
يا أرجوان الغروب مهلاً  
ولتتشد أيتها العقيق  
صبغت عمري فصرت أمشي  
على دمائي التي أريق..

\* \* \*

يا مسرحاً والفصول تترى  
عليه مالي بك اغترار  
فلا بخير ولا بشر  
ولا طوال ولا قصار  
ما خنت عهدي لمن تولى  
كلا ولا خانني اصطبار  
أين الليالي التي تسر  
بلا لقاء ولا مزار  
كم قلت ذا مشهد يمر  
ولم أقل أنه ستار

\* \* \*

إن كان للمشجيات رسم  
إني تمثالها المقام  
بلا دموع ولا شكاة  
قد جمد الدمع والكلام  
يا طالب الحزن في المآقي  
لا تشد الدمع في الرخام

وخذهُ من أحرصٍ مريِّرٍ  
من شفِّه دمعُها سجامٌ  
فهمل فمٌ قد بكى بكائي  
من ذا رأى دمعاً ابتسامٌ

## صور شعرية

- ١ -

### راقصة

عجياً لعارية كسا  
سمراء وشتها بنا  
شبه الفرائد قد كسيه  
خبأ ن نصفاً بي الدجى  
من أي وديان الظبا  
من عبقر، ومن الالم  
تبدین ریان الشدي  
وترین كونا يشبه ال  
متغاير الابداع مخ  
لك خفة الطير المح  
لك خفة البطل المج  
متمهلاً للخصم حي

ها الفنُ حسناً رائعا  
نُته بياضاً ناصعا  
ن في الغمام براقعا  
وجلون نصفاً لامعا  
ء ملاعباً ومراتعا؟  
ب، ومن فنونهما معا  
لنا وخصراً جائعا  
كونَ الرحيبِ الواسعا  
تلف المحاسن جامعا  
للق طائراً أو واقعا  
لي مقبلاً أو راجعا  
نا للقاءِ مسارعا

### الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذ  
حان الفرارُ وآن للم  
حان الحسابُ وآن لل  
يا طفليَ الدنواح آ  
أسفي لغالي الدمع تب

ب هذه الشكوى لِمَا  
سجون أن يتسما  
موتور أن يتكلما  
ن اليوم أن تتعلما  
ذله لمُرتجصِ الدمى

أفنيته ورجعت حـ      تى من دموعك معدما  
فإذا افتقدت الدمع عـ      ز فتبكين تبسما  
تبكي على العرش المصو      غ من المدامع والدمـ  
تبكي على الصنم الجميـ      ل يكاد أن يتهكما  
تبكي تراب الأرض مصـ      بوغا بألوان السما

## الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد  
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح  
وكل وجه في حماها ضُما  
ومصر لا تنبت الا الجراح

## شكوك

يا رامى السهم يدري أين موضعه  
منى ويعلم ما داريت من ألمٍ  
رمىت في ساحةٍ موسومة بدمٍ  
منقوشةً بندوب الحبِّ والندمِ  
لا يخدعنك منها وهي صامتةٌ  
صمت القبور فراغُ الموتِ والعدمِ  
فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت  
جرح الإباءِ عليها غير ملتئمِ  
فيم انتقامك من قلب عصفت به  
لم يبقَ من موضع فيه لمنتقمِ  
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ  
ترمي بجمرتِه في جوف مضطرم!

## النسيان

حان الشفاء فودع الألما  
واستقبل الأيام مبتسما  
ضيفٌ من السلوان حل بنا  
حدبُ اليدين مباركٌ قدما  
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما  
يطوي الغيوبَ ويذرُع الظلما  
في كفه كأسٌ يقدمها  
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما  
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتها  
لهفي عليك شربتَ أي ظما  
فيض من النسيان يغمرني اني لأحمد سيله العرما  
مستسلماً للموج يغمرني  
فرحان حين أعانقُ العدما

## المساء

يا غلة المتهلفِ الصادي  
يا آيتي وقصيدتي الكبرى  
ماذا تركت لديّ من زادٍ  
إلا استعادة هذه الذكرى  
يا للمساء العبقري وما  
أبقى على الأيام في خلدي  
شفتاك شفا لوعةً وظما  
وجمالك الجبار طوعُ يدي  
نمشي وقد طال الطريقُ بنا  
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا  
كطريقنا وغدت بلا أحد  
نبي على أنقاض ماضينا  
قصرًا من الأوهام عملاقا  
ونظل ننسج من أمانينا  
وشيا من الأحلام براقا  
وأظل أسقيها وتملاً لي  
من مورد خلف الظنون خفي  
حتى إذا سكرت من الأمل  
وترنحت مالت على كتفي  
حلفت بأني مغتد معها  
حيث اغتدت وهواي في دمها  
فمسحت بالقبلات أدمعها  
وطبعت ميثاقي على فمها

## عذاب

ألَمِي مَحَا ذَنْبِي إِلَيْكَ وَكَفَّرَا  
هَبْنِي أَسْأَتِ أَلَمٍ يَحْنُ أَنْ تَغْفِرَا  
رُوحِي مَمزُوقَةٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا  
لِمَخَالِبِ الدُّنْيَا وَأَنْيَابِ الْوَرَى  
رُوحِي مَمزُوقَةٌ وَلَوْ أَدْرَكْتَهَا  
جَمَعْتَ مِنْ أَشْلَائِهَا مَا بَعَثَرَا  
أَوْ لَيْسَ لِي فِي ظِلِّ حَبِكَ مَوْضِعٌ  
أَحْبَبُوا إِلَيْهِ وَأَرْتَمِي مُسْتَنْصِرَا؟  
مَا كُنْتُ أَصْبِرُ عَنْ لِقَائِكَ سَاعَةً  
كَيْفَ اصْطَبَارِي عَنْ لِقَائِكَ أَشْهُرَا  
مَنْ بَدَّلَ الثَّغَرَ الْجَمِيلَ عَبُوسَةً  
وَمَضَى إِلَى وَجْهِ السَّمَاءِ فَكَدَّرَا  
يَا هَاتِهِ الْأَقْدَارَا! عَيْنِكَ لَا تَرَى  
تَحْتَ الدَّجَى سَأْمَانَ مَمْتَنِعِ الْكُرَى  
ظَمَانًا، لَوْ بَاعَ الْأَحْبَةُ قَطْرَةً  
بِالْعَمْرِ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا لِاشْتَرَى  
أَخْفَى جِرَاحِكَ وَاسْتَعَزَّ بِفَتْكِهَا  
غَرِيدِكَ الشَّادِي الْمَحْلَقُ فِي الذَّرَى  
يَرْنُو إِلَيْكَ عَلَى الْبَعَادِ وَيَعْتَلِي  
فِيجْرُهُ الْجَرْحُ الْمَمِيْتُ إِلَى الثَّرَى  
قَدْ عَاشَ وَهُوَ مَعَذَّبٌ بِإِبَائِهِ  
وَلَقَدْ يَلَاقِي يَوْمَهُ مُسْتَكْبِرَا  
حَتَامَ كَتْمَانِي وَطَوَّلَ تَجَلْدِي  
يَا أَيُّهَا الْجَانِي عَلِيٍّ وَمَا دَرَى  
وَمَتَى الْمَآبِ إِلَى رَحَابِكَ مَرَّةً  
لَأُرِيكَ جَرْحِي وَالدَّمَا وَالْخُنْجِرَا



## ملحمة السراب

- ١ -

### السراب في الصحراء

السرابُ الخؤون والصحراءُ  
والحيارى المشردون الظماءُ  
وليالٍ في إثرهن ليالٍ  
سنة أقفرت وأخرى خلأءُ  
قلّ زادي بها وشح الماءُ  
وتولى الرفاق والخلصاءُ  
كيف للنازح الحبيب ارتحالي  
وجناحي السقم والبرحاءُ  
وجراحي المستنزفات الدوامي  
وخطاي المقييدات البطأءُ  
ادركي زورقي فقد عبث اليه سم به والعواصف الهوجاءُ  
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حشُ والالنهاية الخرساءُ  
أفق لا يجد للعين قد ضا قفأمسى والسجن هذا الفضاءُ  
سهرت ترقب الصباح وعين الـ نجم كئت وما بها إغفاءُ  
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولما يعدّ لقلبي رجاء  
وأنا مرهفُ المسامع فيه  
لي إلى كل طارقٍ إصغاءً ...

\* \* \*

التقينا كما التقى بعد تطوا في علي القفر في السرى انضاءُ  
قطعوا شوطهم على الدم والشو لك وراحوا على اللهب وجاؤوا  
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسلامٌ ورحمةٌ ونجاءُ  
وعلى صدرك المعذب أو صد ري حصنٌ وعصمةٌ واحتماءُ

كم أناديك في التناهي فترت      بد بلا مغنم لي الا صداء  
 وأناديك في دمائي فتنسا      ب على حسرة لدي الدماء  
 وأناديك في التذاني وما أط      مع إلا أن يستجاب النداء  
 باسمك العذب إنه أجمل الأس      ماء مهما تعددت أسماء  
 لفظة لاتين تنطلق الأقد      أر عن قوسها ويرمي القضاء

\* \* \*

وهي بين الشفاه ناي وتغريب      د وطيرو وروضة غناء  
 وهي في الطرس قصة تذكر الأح      باب فيها وتحشد الأنبياء  
 صدفه ثم وقفة فاتفاق      فاشتياق فموعد فلقاء  
 فقليل من السعادة لا يك      مل فيه ولا يطول الهناء  
 فحين فلوعة فاحتراق      فجحيم وقوده الشهداء  
 ما بقائي وأجمل العمر ولي      وانتظاري حتى يحين الشتاء  
 يطلع الفجر مرهقاً شاحب النو      ر عليه الكلال والإعياء  
 وبنفسي دب المساء وحل ال      ليل من قبل أن يحين المساء

\* \* \*

زرتني كالربيع في موكب الزه      ر له روعة وفيه رواء  
 ولك الوجه أومض الحسن فيه      والتقى السحر عنده والذكاء  
 وشحوب كظل خمر ولند      مان تجلو شحوبها الصهبا  
 ولك الجيد أتلعا أودع الصا      نع فيه من قدرة ما يشاء  
 قد من مرمر وشعشعه الفج      ر بوردي وصب فيه الضياء  
 وأنا الطائر الذي تصطبي نف      سي السماوات والذرى السماء  
 راشني صائد رمانني فأدما      ني وولي الجاني وعاش الداء  
 مرحباً بالهوى الكبير، فإن ي      بق وإن تسلمي يطب لي البقاء  
 فهو القمة التي تهزم المو      ت ولا يرتقي إليها الفناء

مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء  
 آدم كالقديم قلباً وتفكيكاً راء ولكن تبدل الأزياء  
 لم يحلّ طبعه ولا ذات يوم  
 لبست غير نفسها حواء  
 والنضار المعبود قُدس وقرباً ن وربّ والشهرة الجوقاء  
 والحطامُ الفاني عليه اقتتال  
 والأمانى بريقها إغراء  
 وسفينٌ تمر أثر سفين  
 والرياح اللذات والأهواء  
 والغيوب المحجبات رحاب  
 تعبت في رموزها الحكماء  
 عندها المرفأ المؤمن والشط  
 المرجى والصخرة الصماء . .  
 مرّ يومي كأمسه وأتى لـ ليلٌ بهيج تزف فيه السماء  
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم  
 قدحٌ يستحم فيه الضياء  
 لم تزل تسكب السلاف وللأقد مداح فيها تجددٌ وامتلأ  
 لم تزل . . حتى هوم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء  
 غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بها وجلاء  
 ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء  
 كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنها الورقاء  
 وذراعي في انتظار، وصدري  
 فيه بالضيف فرحة واحتفاء  
 موقداً للغريب نار ضلوعي  
 فعسى للغريب فيها اهتداء . .

\* \* \*

لم خليتي وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء  
 بالذي فيك من سنا لا تدعني  
 فيم هذا المطال والإبطاء

ما تراني وقد ذهبت بحظي  
اخطأني سن بعدك النعماء  
وانتهى بعدك الجميل فلا فضـ لـ لمسدّ ولا يدُ بيضاء  
ومشى الحسن في ركابك والإحـ سان طراً والغرة السمحاء  
حسنت كانت يد الدهر عندي  
فانطوت بانطوائك الآلاء

- ٢ -

## السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاؤوا  
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،  
جفا الربيع ليالينا وغادرها  
وأففر الروض لا ظل ولا ماء  
يا شافي الداء قد أودى بي الداء  
أما لذا الظمأ القتال إرواء  
ولا لطائر قلب أن يقر ولا  
لمركب فزع في الشط إرساء!  
عندي سماء شتاء غير ممطرة  
سوداء في جنبات النفس جرداء  
خرساء آونة هوجاء آونة  
وليس تخدع ظني وهي خرساء  
وكيف تخدعني البيداء غافية  
وللسوافي على البيداء إغفاء  
أأنت ناديت أم صوتٌ يخيل لي  
فلي إليك باذن الوهم إصغاء  
ليبك لو عند روعي ما تطير به  
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا  
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاءٌ  
وأخرون كسالى في أماكنهم  
كأنهم في رمال الشط أنضاء  
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم  
وقبل أن تتحدى الحبَّ بغضاء  
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت  
فإنها كسماء البحر روحاء...  
تألقت شمسٌ ذاك اليوم واضطربت  
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء  
طابت من الظل، ظل القلب ناحيةً  
لنا، وقد صليت بالحرِّ أنحاء  
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها  
وما وعت ولقلبي منك إغناء  
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنةٍ  
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء  
أرنو اليك وبى خوفٌ يساورني  
وانثني ولطرفي عنك اغضاء  
إذا نطقت فما بالقول منتفعٌ  
وان سكت فإن الصمتَ افشاء  
وأیما لفظة فالريحُ ناقلةٌ  
والشطُّ حاكٌ لها والأفقُ أصداء  
يا ليل من علم الأطيَّار قصتنا  
وكيف تدري الصبا أنا أحياء  
لما أفقتنا رأينا الشمسَ مائلةً  
إلى المغيب وما للبين إرجاء  
شابت ذوائبٌ، وانحلت غدائرها  
شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفقٌ دامٍ فحضبها  
كأنه في ذبولِ الشعرِ جناءُ

\* \* \*

يا من تنفس حر الوجد في عنقي  
كما تنفس في الأقداح صهباءُ  
ومن تنفست حر الوجد في فمه  
فما ارتويت وهذا الري إظماءُ  
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد  
ولن تواريك عن عيني ظلماءُ..

- ٣ -

### السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ  
أوصد الليلُ بابَه والنهارُ  
فلمن لفتهُ وفيم ارتقابُ  
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ  
والتعلات من هوى وشباب  
قصة مسدلٌ عليها الستارُ  
ما الذي يبتغي العليلُ المسجى  
قد تولى العوادُ والسمازُ  
طال ليلُ الغريب وامتنع الغم  
ض وفي المضجع الغضا والنارُ

\* \* \*

وهب السجنُ بابَه صار حرا  
لك لا حائل ولا أسوارُ

وعفا القيْدُ عنك كفاً وساقاً  
 فإذا الأرض كلها لك دارُ  
 أين أين الرحيل والتسيار  
 بعدت شقة وشط مزار  
 والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا  
 لُ لساقيك والمشيبُ عثارُ  
 ما انتفاع الفتى اذا عفت الجـ  
 نة واجتاح دوحها الأعصارُ  
 عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي  
 تنهاوى كشامخ ينهارُ  
 تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها  
 ويموتُ الربيعُ والانوارُ  
 ما انتفاع الفتى بموحش عيش  
 بقيتْ كأسه وطاح العقارُ  
 وبقاء البساط بعد الندامى  
 كأس سم بها يدور البوارُ  
 ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ  
 ش وفي ركبها اللظى والدمارُ  
 الدمار الرهيب والعدم الشـ  
 مل واللفحُ والضنى والأوارُ  
 يا ديار الحبيب هل كان حلما  
 ملتقى دون موعد يا ديارُ؟  
 يا عزيز الجنى عليك سلام  
 كيف جادت بقربك الأقدار  
 بورك الكرم والقطوف واوقا  
 ت كأن العناق فيها اعتصارُ  
 كلما أطلقتك كفي استردتك  
 كما يحفز الغريم الثمارُ

## آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا  
ما أكذب الآمال والميعادا  
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخ  
لق من جوانح عابد حُسادا  
إني لأهتف حين أفرش المدى  
وأرى الجحيم لجانبي مهأدا  
أها على الرأس الجميل سلا وأغ  
فى مطمئنا لا يحس سهادا  
فرشت له الأحلام واحتفل الهدو  
ء يد ومد له الجمال وسادا  
يا حبها ما أنت ما هذا الذي  
جمع الغريب وألف الاضدادا  
كم أشرب إلى سماك بناظري  
مستلهماً بك قوة وعمادا  
ولكم أبيت على السامة طاويا  
في خاطري شبحاً لها عوادا  
فأراك تعبت بي كطفل في السما  
ء يصرف الأقدار كيف أرادا  
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى  
فإذا الهوى وافى النهاية عادا  
مات الرجاء مع المساء وإنما  
كان المماتُ لحبنا ميلاداً  
ماذا صنعت بناظر لا يثني  
متطلعاً متلفتاً مرتاداً  
وأنا غريب في الزحام كأنني  
آمال اجفان حرمن رقادا



ولقد ترى عيني الجموع فما ترى  
دنيا تموج ولا تحس عبادا  
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ  
عمار والآباد والآمادا  
وأراك كل الزهر كل الروض أن  
ت لدي كل خميلة تهادي

## البعث

يا جمالا وجلالا يتدفقُ رجع البلبُ أم عاد الربيعُ  
بهر النورُ عيوني فترفُقُ حين تدنو اني لا أستطيعُ

\* \* \*

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلّ الظما  
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

\* \* \*

يا أماني وحيي وخيالي لا تضيع لحظة فالعمر ضاعُ  
لا أراك الله حالي والليالي كاسفات ليس فيهن شعاعُ

\* \* \*

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا وانا أبدأ يومي بالمساء  
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى  
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

\* \* \*

لا وربى ليس في الدنيا ختام  
حين يغدو البعث نجوى من حبيب  
حين يستيقظ قلب من منام  
والمنادي أنت والحب المجيب

## المنصورة

باي معجزة في الحب نتفقُ  
يا قلب لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ

يا قلب انا لقينا اليوم معجزة  
تكاد في ظلمات الليل تأتلق  
ظللت أسأل نفسي كيف تعشقها  
بقية من بقايا العمر تحترق  
وافيتها وفلول النور دامية  
تطفو وترسب أو تعلق فتعلق  
لم أدر حين تبتد لي إذا شفقي  
ابصرته أو على المنصورة الشفق؟  
يا من منحت الأمانى البيض معذرة  
اني بهذي الأمانى البيض أحتق  
أين الهدوء المرجى في جوانبها  
اني رجعت وليلي كله أرق  
أقبلت أنشد أمانا في هواك بها  
فلم أنل وتولى قلبي الفرق  
لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي  
أنا بشيء وراء الروح نعتق  
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت  
عند السلام وويحي حين تنطق  
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه  
والموج مجتمع فيه ومفترق  
صوتاً تماوج في روعي فجاوبه  
من جانب القلب موج راح يصطفق  
تظل تنهب أذني من أطايه  
كأنها من خفايا الغيب تسترق  
يا جنة من جنان الله أعيدها  
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

## وقفه على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا  
فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا  
وهنا أذلُّ إباءه متكبرُ  
أمرت عيونُ قلبه فإطاعا  
أحسست بالداء القديم وعادني  
جرح أبيت لعهدِه إرجاعا  
ومشى مع الأمل الدهول كأنما  
طارت بلبى الحادثات شعاعا  
كثرت عليّ متاعبي فمحووني  
ومحون حتى السقم والأوجاعا  
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى  
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

## الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا  
لمن النواظر قد صفت ينبوعا  
وتكللت بالطهر مؤتلق السننا  
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا  
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي  
تصبو له مهجُ العباد جميعا  
الحسنُ من حق الورى وحملته  
مستخفيا متأبيا ممنوعا!  
في الدير مثواه وفي جنح الدجى  
يتحدر الحسنُ الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا غديتك موحشاً  
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعاً  
تتحرق الدنيا عليك وربما  
أوقدت نفسك في الظلام شموعاً

## من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد  
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد  
يا من رأت حزني العميق البعيد  
داويت لي جرحي بجرح جديد  
هتكت عن روحي خفي النقاب  
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب  
حتى مشت كفاك فوق العذاب  
يا ليل اني لشقي سعيد  
عمري سراب في بقايا سراب  
وكل أيامي المواضي اغرتاب  
فاليوم يا ليلاي طاب المآب  
في ظلك الرحب الجميل المديد  
فليذهب الماضي البعيد السحيق  
فيه صريع للبللى لا يفيق  
في جدث يزداد ضيقاً وضيق  
في كفن ضم الشباب الشهيد!

ويوم لقياك على سلم  
في جانب مكتب مظلم  
يا عذبة العينين والمبسم  
وغضة الحسن الشهيّ الفريد!  
في لحظة يقفز فيها دمي  
وتعقد الدهشة فيها فمي  
من أي كون جئت لم أعلم  
يا نفحة من نفحات الخلود  
\* \* \*

ها ! أجل ! ها إلى أيننا؟  
لحيث نحكي حلم روجينا  
لحيث نروي سرّ قلبينا  
فإن فرغنا من حديث نعيد!  
أي مكان بهوانا يضيّق؟  
فامض بنا، إن زحام الطريق  
في ظل حبيننا رحيب طليق  
وكل ركن طيب في الوجود  
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا  
فيا إله الحب ماذا اسمنا  
إننا حبيبان وذا حبيننا  
أنا وليدان، وهذا وليد  
ومجلس قد ضمنا في الزحام  
رف على قلبين فيه السلام  
ترمقنا فيه ظنون الأنام  
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحيث ودعتِ خلال الجموعِ  
مشى على أثرِكِ قلبي الوجيعِ  
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعِ!  
وفي ضميري هاتف: هل تعودُ!!

## رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ  
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهم  
ما مات لكن صار في الأنجم  
ما كان إلا زائراً عابراً  
لأي سرٍّ جاء لم نعلم  
والآن قد رُدَّ إلى سربه  
في قُدسِ ذاك الفلكِ الأعظم  
الآن قد رُدَّ إلى ربه  
فتى إلى الخلدِ مشوقٌ ظمي  
الآن قد أصبح في قربه  
فتى لآفاق السما ينتمي  
كان فراشاً حائراً في الدنى  
في نورها أو نارها يرتمي  
فان نجا من نارها مرة  
فمن لهيب النفس لم يسلم

\* \* \*

لا تجزعوا للشاعر الملهم  
بنضرة الأيام لم ينعم

مرّ بهذا الكونَ في لحظةٍ  
طالت كعمرِ الأبدِ الأعظمِ  
أي جلالِ فاتِه وصفُهُ  
وأي حسنِ فيه لم يرسمِ  
فان يكن ردّاً إلى حُضنِهِ  
فعودةُ المغرمِ للمغرمِ  
ورجعةُ القلبِ إلى صدرِهِ  
بالعطفِ في احنائِهِ يرتمي  
لا تجزعوا للشاعرِ الملهمِ  
والله ما نام مع النومِ  
ولم ينلْ منه أكلِ البلى  
وإنما غاب إلى موسمِ



## الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختامُ  
آسي الأساة على ثراك سلامُ  
لهفي عليك تسلمتكم يدُ البلى  
وانفض عنك إلى النشور زحامُ  
الحفل منتظم تكامل عقدهُ  
أين العشي خيالك البسامُ  
يتلفتون به كأنك عائدُ  
هيهات في ريب المنون كلامُ  
لا صحو من سنة المنون وانما  
سهر الخلود عليك حيث تنامُ  
يا أيها الآسي العزيز بمضجع  
ناء له الإكبار والاعظامُ  
أنت الطبيب وقد بلوت حياته  
ومجالها الأوجاع والاسقامُ  
جلت الحياة له حقيقتها فما  
في ظلها لبس ولا أوهامُ  
وله مع القدر الرهيب وقائعُ  
وله مع الموت الملم صدامُ  
ووراء ذلك قوة أزليةُ  
خرساء عنها ما أميط لثامُ  
أي الأساة هر المدل بفته  
سبحان من تحنى لديه الهام!  
بلد على بلد كأنك ضارب  
في الأرض ما يدري لديه مقامُ  
فرجعت من حمى الحياة لمثلها  
حمى تهد الصرح وهو مقامُ

سفرٌ على سفرٍ فهذي رقدةٌ  
شفي الغليل بها وطاب أوامُ.  
يلقي الغريب على جوانبه العصا  
وتقر فيها أعين وعظامُ  
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً  
وتعانق الأحبابُ والأخصامُ  
هجعوا إلى يوم النشور وهكذا  
هجعت هنالك إلفَةٌ وخصامُ

## رثاء الشاعر محمد الهراوي

ألقيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاءٌ  
لبنا انت ملبي الأصدقاء  
يا لها من غربة مضية  
ليس تنجاب وأيام بطاء  
ذهب الموت بأغلى صاحب  
وثوى في التراب أوفى الأوفياء  
لست أنساك وقد أقبلت لي  
تشتكي غدر صديق قد أساء  
أه من جرح ومن قلب على  
ألم الجرح انطوى مر الالباء  
كلما ألمك الجرح فأح  
سست به لطفته بالكبرياء  
أيها الشاكي من الدهر استرخ  
كلنا يا أيها الشاكي سواء  
الجراحات التي عانيتَها  
لم تدع أرواحنا إلا ذمءاً

برم العيش بها لم يشفها  
وتولى الدهر سأمان وجاء  
أذن الموت لها فالتأمت  
وشفاها بعدما استعصى الشفاء  
لست أرثيك أيرثى خالد  
في رحاب الخلد موفور الجزاء  
كيف أرثيك أيرثى فاضل  
عاش بالخيرات موصول الدعاء  
انما الدنيا هي الخير على  
قلة الخير وقحط العظماء  
انما الدنيا فتى عاش لكم  
باذلاً من قوته حتى الفناء  
فاذا مات فقد عاش بكم  
فهو بالذكرى جدير بالبقاء  
ذلك الشاعر قد واساكم  
وبكى آلامكم كل البكاء  
ذلك الشاعر قد غناكم  
صادحاً في ايكم بشرى الهناء  
وأولو الشعر المصاييح التي  
حطمتهن رياح الصحراء  
خلدت أنوارهم رغم البلى  
وبها المدلج في الليل استضاء  
سوف يفنى القول إلا قولهم  
ويموت الناس إلا الشعراء  
عد الينا نسمة حائرة  
ذات نجوى وحنين وولاء  
ثم حلق بجناحين الى  
عالم نحن له جد ظماء  
طر مطار النسمة واترك قدما  
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

## تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي

(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي  
واسمع إلى غريد هذا الوادي  
اني عن الفتين قمت وانه  
شرفٌ بلغت به أجل مرادٍ  
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده  
لكن أؤدي فيك حق بلادي  
يا عائداً تحدو السلامة ركبهُ  
بوركت في الغياب والعوادِ  
مصر التي بك في اشتدادِ كروبها  
عرفت فتى الفتیانِ يوم جهادِ  
رفت عليك قلوبها وتطلعت  
وهفت اليك منابرُ الأعوادِ  
أي المحامد فيك لم ترفع به  
رأساً ولم تتحد كل معادي  
وطنية ملء الفؤادِ وهمةً  
علوية من حكمة وسدادِ  
فلو ان أعواد المنابر قد مشت  
لمشت لابراهيم عبد الهادي  
أنا ما التفت اليك الا عادني  
طيفٌ يراوح خاطري ويغادي  
طيفٌ من الماضي الكريم وصفحةً  
أخذت لها عهداً على الآبادِ  
إنني به مترنم وبكل ما از  
دانت به تلك الصحيفة شادي  
أيام يجمعنا الشبابُ وكلنا  
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفيِ مث  
ل القتلِ ، تلك قضيةُ استشهاد

## تكريم الدكتور علي ابراهيم في يوبيله الفضي

اليك أرف في اليومِ الجليلِ  
تحياتِ الزميلِ الى الزميلِ  
تحياتِ يرفُ عليكِ منها  
ندى الأسحارِ في ظلِّ الخميلِ  
سلاماً للإمامِ عليّ جئناً  
إليه بالعشيرِ وبالقبيلِ  
نبايع منه فناً عبقرياً  
وعقلاً في العقولِ بلا مثيلِ  
تلفتُ يا عليّ تجد وفاءً  
وما احتاج الوفاءُ إلى دليلِ  
أقول لحاسبِ الستين مهلاً  
وقعت على الحسابِ المستحيلِ  
إذا أحصيتَ للجسامِ عمراً  
فكيف تعدُّ أعمارِ العقولِ  
ولو أن الألى أنقذتَ جاؤوا  
يؤدون القديمِ من الجميلِ  
ولو أن الألى علمتَ جاؤوا  
يؤدون القليلِ من القليلِ  
ولو منحوكِ عمرهم جميعاً  
وما هو بالكثيرِ ولا الجزيلِ  
اذن لرأيتَ عمركِ عمرِ نجمِ  
له في اللانهاية ألف جيلِ

بربك كم وصلت حياة قوم  
وكم حاربت من داءٍ وبيل  
وكم أنقذت من أسر المنايا  
وكم نضو شقيتٍ وكم عليل  
إذا ما الموت أبدى ناجذيه  
إذا انطفأت عيونٌ في الذبول  
إذا غامت محاجرُها ظمَاءً  
كما غامت نجومٌ في الأفول  
فما هو غير أن أقبلت حتى  
تبدل كل أمرٍ مستحيل  
كأنك لمعُ برقٍ في الأعالي  
يحيي مقدم الغيثِ الهطول  
كأنك واحةٌ في القفر لاحت  
رأتها أعينُ الركبِ الكليل  
كأنك جنةٌ في اليد تندى  
بعذبِ الماءِ والظلِّ الظليل  
ولو أيامك العصماء جاءت  
بكلِّ أغرٍ مزدانٍ حفيل  
إذن لطلعن في الظلمات بيضا  
من الغرر اللوامع والحجول  
ولو أن المآثر ذاتُ قولٍ  
لقلت تكلمي وصفي وقولي  
أضفها فهي أعمارٌ أضيفت  
وما تدري لماضيك النبيل  
تعال أذع لنا سرَّ الفحول  
ودع صمت الحي أو الخجول  
سلالة عبقرٍ وعشير جنٌّ  
بعدم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم  
 ولا للضعف يوماً من سبيل  
 لقد جهل الألى حسبوك شيخاً  
 فلا تقبل حساباً من جهول  
 أعيد صباحك كيف يكون شيخاً  
 شعاع سلافة وسنا شمول  
 وما ظفروا بأثبت منك عوداً  
 ولا أقوى وأصلب في الحمول  
 ولا ظفروا بأصفي منك روحاً  
 كأن مزاجها من سلسبيل  
 أرى سحر الشباب عليك غضاً  
 وقاك الله أنفاس الأصيل  
 تعالى الله كم من معجزات  
 معلقة بإصبعك النحيل  
 محيل القسوة الكبرى حناناً  
 ورافعها إلى فن جميل  
 معارك من دم ام ساح حرب  
 أسنتها منغمة الصليل  
 يسير المبضع الجبار فيها  
 بكفك سير مطواع ذليل  
 معارك كم كسبت بها حياة  
 وما لك في المواقع من قتيل  
 تقسمك الورى قوماً فقوماً  
 وما لك بالورى ضجر الملول  
 تقضي في مسائك ألف أمر  
 وتقطع في نهارك ألف ميل  
 وإما سرت عن حفل قصير  
 فعن وعد بمؤتمر طويل

وأنت أب لذا، وأخ لهذا  
ومنك لمن وجاهك يدا خليل

\* \* \*

نبي الطب أدركنا إذا ما  
تطلعت العيونُ إلى رسول  
فكم في مصر أجسام مراض  
بأرواح كأشباح الطلول  
فيا أسفا إذا تركت فظلت  
فرائس للدعيّ وللدخيل  
عليّ لقد ملكت عصاة موسى  
فقم واضرب بها أفعى الخمول  
أقول لأعين الطب الحيارى  
وقعت من الفخار على سليل  
أبا حسن سلمت على الليالي  
وعش متعت بالعمر الطويل



## المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام<sup>(١)</sup>

كيف أنسى زمناً كنت به  
من أخ أغلى وأسمى من أب  
ضقت ذرعاً بزمانى وكذا  
ضاقت الأيام والآلام بي  
رائحاً في لجة طاغية  
غادياً في عاصف مضطرب  
قد تغشاني ظلام لا أرى  
فيه مغداي ولا منقلب  
صامداً للظلم والظلم له  
معوّل يهدمني عن كذب  
وأنا أدفعه عن منكبي  
بيدي حتى تهاوى منكبي  
وتماسكت فلم يبق سوى  
كبرياء هي درع للأبي  
هفتت بي النفس فلنمض إلى  
ذلك الورد الكريم الطيب  
إن «أنطون» وما أعظمه  
طاهر القلب نبيل المشرب  
كأس ودّ لم ترنق أبداً  
وصفت كالذهب المنسك  
ونداماه على طول المدى  
رفقة حفوا به كالحب

\* \* \*

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطه.

مكتب لا بل بساط عامر  
بالمعالي يا له من مكتب  
مكتب قد صيغ من عالي  
المساعي ونبيل الدأب (!؟)  
مكتب يُزهى بحُر ماجد  
ثابت الرأي سني المأرب  
صائد الدر تراه غارقاً  
في صحيفٍ غائصاً في كتب  
مصغياً في حكمة، أو مطرقاً  
في وقارٍ، سامعاً في أدب  
فإذا أدلى برأي تلقه  
راح يدلي بالعجيب المطرب  
مستفيضاً ببيان جامع  
سحر «هوجو» وجلال العرب  
ذاك «أنطون» وما أروعه  
صفحة لا تنتهي من عجب  
قطرات حسبت من عرق  
وهي لو حقتها من ذهب  
أسعد الأيام يوم ضمنني  
بك في دار كأفق الشهب  
كُرمت من شرف وارتفعت  
بالعلا، وأزّينت بالحسب  
لدسوقي وما أنسى له  
إنه مثلك في الفضل أبي  
كيف أنسى فضله وهو الذي  
ذاد عني عاديات الحقب  
أنتما للمجد ذخرا فابقيا  
للمعالي، واسلما للأدب

## عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قوف التكريم فوق الثناء  
جلّ ما قد أسديت عن إطراء  
يا عظيم الشؤون جلّت شؤون  
أنت منها في الذروة الشماء  
يا عظيم الأوقاف جلّت أمور  
عرّفتنا مواقف العظماء

لم نكرمك للوزارة والمنذ صب والمجد والسنا والرواء  
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمر دون التواء  
الرحيب الصدر، القوي على الخط

ب، السريع الهدم، السريع البناء  
قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياء  
ورأيناك في الرجال فريداً فافتنينا خطاك أي اقتفاء  
وحبيناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

\* \* \*

أي وربي لأنت من صور الما ضي ومجد الجدود والآباء  
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللواء  
قد ينام التراث جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهل خرساء  
وتنام الروح العريقة في المجـ د لتبدو في طلعة سماء  
فتراه مصرية السمـت والقو ة والعزم والحجى والمضاء  
قسماً قد غفا الجلال ليصحـو  
من جديد في وجهك الوضاء

أيها الكوكب الدؤوب على الدهر  
بلا فترة ولا إبطاء  
تصنع الخير واضحاً شبه نجم  
سناكب نورَه بعرض الفضاء

وتؤديه خافياً مثل نجم

مستسر خافٍ خلال السماء

غير أن النفوس تعلم مسراً ه وان كان ممعناً في الخفاء  
وعظيم الفعال يجمل بالاف صاح عنه كالسيف غب الجلاء  
ما جمال الربيع في الروض ان لم  
يشد طير في الروضة الغناء

ما جمال السماء والبدر ان لم

يشد ساراً في الليلة القمرية؟

واضياع النبوغ في مصر ان لم

تحدث منابر الخطباء

واضياع النبوغ في مصر ان لم

يك تخليده على الشعراء

طاقة الشعر طاقة الورد معنى

جل قصداً وقل في الاهداء

لست تجزى به أقل الجزاء

فتقبله آية من وفاء

\* \* \*

كيف ننسك والعباة على با بك حشد يموج بالأساء  
الشريد الطريد والعامل المر هو يشقى من صبحه للمساء  
وبيوت هي العريقة في الأم جاد صارت عريقة في الشقاء  
لم تطق أن ترى دموع اليتامى ترامى على أكف السخاء  
والأيامى كالكأس بعد الندامى  
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب

طرقوا صم عن ذليل النداء

غير باب من المروءات سمح

لك، ما رد مرة عن نداء

انظر الحفل، داوياً بالدعاء

وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الذن  
يا لقومٍ إلى المعالي ظمء  
كلما اطلعت لهم عبقرياً  
جعلوا منه معقداً للرجاء  
حمدوا فيك يومهم واطم  
أنوا مشرئين للغد المترائي  
كيف نساك في الحمامة حراً  
طاهراً ذيله عفيف الرداء  
وقف المجلس المحير يوماً  
مرهف المسمعين بالاصغاء  
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً  
دامغاً بالحقيقة البيضاء  
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً  
ماحقاً للخصوم والأعداء

## عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي  
قد استقامت في حجاه الأمور  
خذ من مقالتي ذمّة انني  
عنهم إلى ساح المعالي سفير  
يا جاعل الأوقاف في عهده  
مدينة والقفر فيها قصور  
ونابشاً فيها الكنوز التي  
مرت عليها بالعفاء العصور  
نبشت فيها عبقرياتها  
منقبا عن كل قدر خطير  
فكل ما قيل وما لم يقل  
عن فضلك الجم الغفير الوفير  
مما جرى في شفة عاجزاً  
وما توارى في حنايا الصدور  
من حق عبد الحق في عدله  
له - وان يأبى - إليه المسير  
تحية للأصل مردودة  
وباقة قد قدمت للوزير  
سبحان ربي قد رأينا الدجى  
يجلوه في عهدك صبح منير  
ماشيت هذا العصر في سيره  
والعصر يعلو بجناح النسور  
ما زلت بالأوقاف حتى رأيت  
محطم القيد وفادي الأسير

كم عيروها بسلحفاتها  
 فلينظروها بجناح تطير  
 يا نابتها فيها كنوز الحجى  
 من كل وهاج قليل النظير  
 من ذهب الدار وآياتها  
 فتى كبير القلب صافي الضمير  
 له معاني البحر في هدأة  
 وفيه روح كانسياب الغدير  
 خذ من سجاياه ومن علمه  
 ما يهب الورد وتطوي البحور.

- ٣ -

### عبد الحميد عبد الحق

في وزارة الأوقاف

واعل والمع كفرقد	عش مديداً وجدد
وهو بالحق يهتدي	لو رأى الحق عبده
وعلى الحق يفتدي	وعلى الحق رائجاً
قائلاً قم تقلد	بسط التاج باليد
يا أميري وسيدي	قم تقلد
وتسايح سجد	وبإيمان ركع
والبرايا بمشهد	بايع الحق عبده

\* \* \*

بالنداء المردد	انظر الساح داويا
بالشباب المجند	انظر البحر زاخراً
مشرئبين للغد	حمدوا فيك يومهم
كل صرح ممرد	عش مديداً لتبني

فك الشراء قاطعاً	ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب	ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً	يقظاً غير مغمد
* * *	
خذ بياناً نظمته	شبه عقد منضد
ما به من تزلف	جل شعري ومقصدي
خالداً أنت بالعلي	والفعال المسدد
فتقبل على المدى	كل شعر مخلد

## الشاعر عزيز أباطة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير  
الأديب دسوقي أباطة

غيثٌ على القفر حيّانا وأحيانا  
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا  
كنا نعيش من الدنيا على عدةٍ  
نبني من الأمل الموعودِ دنيانا  
فالآن قد حققت ما كان منتظراً  
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا  
جاءت بأروع من هز البيان ومن  
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا  
ريحانةُ النيل هزت نفسها طرباً  
وقدمت لأمير الشعر ريحانا  
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت  
لك الشهادة من تكريم مولانا  
أقمت من عبقرى الشعر برهانا  
وقبلها كنت للأخلاق عنواناً



بآيتين: وفاء للتي ذهبتُ  
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا  
ان التي نصرت عيشاً نعمت به  
وصيرت بيتك المعمور بستانا  
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت  
عينك، تلقى الهوى لم يختلف شانا:  
واية من وفاء للألى سحبت  
عليهم حادثات الدهر نسيانا  
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن  
به توطد ملك العرب سلطانا  
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقُ  
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا  
جلوته وهو فتاك بجعفره  
والسيف يقطر بغضاً وعدوانا  
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم  
كسى النفوس من التزييف ألوانا  
تلك الطبيعة لا شيء يغيرها  
ينام فيها خيال الفتك وسنانا  
الحرص يوقظه والمجد يوقظه  
والويل ان وثب الوسنان يقظانا.  
\* \* \*  
جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها  
عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

## أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني  
لا غرامي ولا جمالك فاني  
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي  
وأجف النوى دمي ولساني  
فتعالِي روي الظما في عيوني  
أجنوني لقطرة من حناني  
طال والله في تنائك ذلي  
ووقوفي على ديار الهواني  
أي روح أحسه أي سر  
في جناحيك كلما ظللاني  
أي روح أحسه أي سحر  
سكبت في هاته العينان  
لكأن الرميم ما تبعثان      وكأن الشورَ ما تسكبان  
وكانني محلوق في سماءٍ      ومطلُّ منها على الأكوان  
مستعز بما منحت قويُّ      أجمع الكونَ كلُّه في عناني

## الابراهيميات

«الصاحب المعالي دسوقي أباطه فضل على الأدب والأدباء،  
فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع،  
هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في  
الآبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج  
في خاطره من الشكر والمحبة وعرقان الجميل».

## في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى  
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا  
وما بعجيب موطن البدر في العلى  
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا  
ولكن قلب الحرّ تعرّوه نشوة  
فيثني على الآلاء وضاحة السنا  
إذا أخذ البدر المنير مكانه  
تملك آفاق السما وتمكنا  
إذا الملك المحبوب قدر سيداً  
وعن رأيه في الفضل والنبيل أعلننا  
فمن ثقة ممن يحب ويحتبى  
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا  
سلاماً عليك النيل أنت ربيعه  
وانك مغنيه وفي ذاتك الغنى  
فذلك تكريم الربيع لروضة  
جلاها الاباطيون وارفة الجنى  
أجل! روضة صارت لكل عظيمة  
وللفضل والآداب والعلم موطننا  
وميدان سبّاقين للمجد والعالى  
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا  
من الأدب العالى اذا راح سيد  
غداً آخر نحو اللواء فما وني

\* \* \*

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً  
ولبّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا

وأنت الذي فك القيود جميعها  
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجنا  
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة  
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

\* \* \*

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي  
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا  
ولكنني صوت المحبين كلهم  
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى  
فراشٌ على مصباح مجدك حائم  
وأى فراش من جلالك ما دنا  
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم  
فدعني أقم عما يكتنون معلنا

## في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يا ربيعاً جمل الله به  
روضة الدنيا ووقاها الخريف  
وشعاعاً مده الله عليّ  
هذه الأمة من مدن وريف  
أيها النعمة لا حد لها  
نحن من نعماك في ظل وريف  
يا شريف النفس والقلب لنا  
فيك صافي القول والشعر الشريف  
يا أبا الرقة لا تعدلها  
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها  
كشعاع البدر بالضوء اللطيف  
يتمنى الشعرُ فيه غايةً  
وهو عنها عاجزُ الباع ضعيفُ  
كلما حاولها أعجزه  
قصر الطرف عن الصرح المنيفُ  
أيها المصباح صرنا حوله  
كفراش حام بالنور يطوفُ  
أيها الأيك غدونا حوله  
نسماً في الأيك موصول الحفيفُ  
أنا من غناك عنهم فاستمع  
من أغاريدِ الربى نجوى الأليفُ

## في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباطه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا      تقبله هوى جرأ نبلا  
يقيم على الحوادث لا يبالي      ويأبى في العوادي أن يملا  
ولا يدري الزمان له اختلافا      ولا يدري الرياء له سبلا  
على الأدب الرفيع ووارديه      بسطت الخير والظل الظليلا  
وما للقاءلين عليك فضل  
فقد جئنا نرد لك الجميلا  
قطفت لك القوافي طوق شعري  
فعدراً ان قطفت لك القليلا  
وددت بأن أطيل لك القوافي  
فيمنعني حياؤك أن أطيلا

وزيرى الطيب الحر الجليلا      وقفت عن الرفاق هنا رسولا  
أعيد لك الذي يطوي فؤادي      وفخراً أن أعيد وأن أقولا  
أقول لجاهلٍ معنى المعالي      إلامَ يظل جاهلكم جهولا  
دسوقي لا الوزارة قربتنا  
ولا قامت على صلة دليلا  
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً  
تقبله هوى حرا نبيلاً

## تعزية لمعالیه في بعض السراة الأباطيين

- ٤ -

ان السراة الأباطيين قد عظموا  
عن طوق نذِّ وعن تحليق اضداد  
تخطف القدر الجاري أحاسنهم  
بصير في المنايا أو بنقاد  
كم صحت والعين تدرى الدمع في أسف  
على الجواهر في كف الردى العادي  
الا رقى للأباطيين تحفظهم  
على الحوادث من أنظار حساد!

## وقد تكرم الوزير بزيارته في منزل الشاعر

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري  
شرفت قدري وزنت داري  
أما كفى برك المواسي  
فزدتني روعة المزار  
أقسمت بالشمس في ضحاها  
أقسمت بالبدر بالدراري  
بفضلك الماحق الدياجي  
كأنه واضح النهار  
فيك من البحر كل معنى  
فمن سمو إلى وقار  
وأنت صدرُ العباب رحباً  
وبسمة الشط والمنار  
كان هذا الجميل يترى  
من طيب غادٍ ولطف سارى  
موج من البر ذو اتصال  
بلا هدوء ولا قرار  
غمرتني بالجميل حتى  
لجت قوافي في العشار  
أنقذني البحر غير أني  
غريق فضل بلا قرار  
كنت ندى في رياض عيشي  
وكنت غيثاً على القفار  
لقيت ضنكا من الليالي  
فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي  
وطال للراحم انتظاري  
صفحتُ عن كل ما أساءتُ  
حق لها الليلة اعتذاري

## في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أمير الفضل فضلك بيت شعر  
عُلاك نسجناً معناه الرفيعا  
إذا كان الضياء نسيجاً فنَّ  
سناء يملأ الكون الوسيعا  
فحولك حيثما تمشي وتسعى  
قصيدُ عامرٍ غمر الربوعا  
تكلم حيثما تمضي مبيناً  
وما عرف البيان ولا البديعا  
حببت سناك اتبعه بشعري  
وفخراً أن أكون له تبيعا  
مدحتك جهد مقدرة القوافي  
فضقت بها مقصّرة جميعا  
أتعصاني مغردة بنفسي  
معودة هنالك أن تطيعا!  
أقول لها وقد كلت قصورا  
رويدك، واهدئي لن نستطيعا  
يراك الناس حيث ترى عظيماً  
كريماً في تسامحه وديعا



وأنت النهر دفاقاً قريباً  
إذا ما همّ لم يملك رجوعاً  
يفيضُ على الربوعِ جلالِ نعمي  
ويغشى من حوائلها المنيعا

## مظلمة

- ٧ -

أنا لا أظلم، وكل شيء  
في قاتم محلولك  
ان لم تضعني في سنا  
ان لم تضعني في يمين  
الرأي رأيك ليس في ا  
يا أحكم الحكماء لا يف  
سى مستمد من جلالك  
سدت علي به المسالك  
كحمدت حظي في ظلالك  
نك فالتفت لي في شمالك  
لأوقاف شيء غير ذلك  
تى وفي الأوقاف مالك

## شكر واعتذار

- ٨ -

أبي ! أخي ! كعبة آمالنا  
أكرمتني أكرمك الله  
أعجب ما في الشكر أني أمرؤ  
بيانه عندك يعصاه  
يا من يرى القلب وشكواه  
ويعلم الشعر ونجواه  
كم شاعر منطقه خانه  
فاغرورقت بالشعر عيناه

ما أكرم الخلق وأسماه  
وأعذب الطبع وأصفاه  
انك فردٌ دون ثانٍ ولن  
يرى لهذا النبيل أشباه  
عفوك عن حال فتى متعب  
بات على الأشواك جنباً  
طال به الليل على حيرة  
وامتد كال موجة يغشاه  
يسائل الليل على طوله  
عن ذلك الليل وعقباه  
والنور أين النور؟ هل غاله  
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟  
قد كدت لولا ثقة لا تهبي  
وخشية الله وتقواه  
أقول جف البر لا ديمة  
تهمي ولا المزنة ترعاه  
حتى رأيت الخير في طلعة  
تحمل لي الخير وبشراه  
في لمعة تومض في فرقد  
في فلك - أنت محياه  
حمدت ربي وعرفت الرضى  
يا رحمة الله ونعماه

## بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم  
لبس الغار وجلّى وغنم  
كيف تذرّون عليه دمعكم  
وهو وضاحُ المحيا يبتسم  
كيف يبكي منكم الباكي على  
عَلَمٍ لف شهيداً في عِلْمٍ  
يا شباب النيل فتیان الحمى  
وحماة الدار أشبال الأجم  
زعموكم أمة هازلة  
كذب الزاعمُ فيما قد زعمُ  
تتحداهم على طول المدى  
ثورة نكراء شبت تلتهم  
ومقال الدهر عنا في غد  
وحدیث المجد عن عبد الحكم  
كم أغر في بواكير الصبا  
ناضر يسحب أذيال النعم  
طبعه الجود فلما هتفت  
مصر تدعوه تناهى في الكرم  
قدم الروح اليها ومشى  
ثابت الخطوة جبارَ القدم  
كلفته اليقظة الكبرى بها  
همة ترعى وعيناً لم تنم  
جشمته خطة دامية  
وعرة المسالك حفت بالألم

يجد الموتُ بها لدته  
ويرى العار إذا المرء سلّم

\* \* \*

يا لهذي الجنة الفيحاء كم  
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم  
يصبح الصبحُ على هذي الربى  
فإذا الورد ضحوك في الأكم  
فإذا أمسى المساء انقلبت  
فوهة شعواء ترمي بالحمم  
لست تدري إذ تراها ظمئت  
فروى الأحرار واديها بدم..  
ذاك لون الورد أم لون الردى  
الجائم أم لون الحميم المضطرم!  
يا شباب النيل فتیان الحمى  
وحماة الدار أشبال الأجم  
حطموا القيد الذي حطمكم  
واجعلوا أمتكم فوق الأمم  
وإذا استشهد منكم بطل  
جاده الغيث وحيته السديم  
ولقد أدى لمصر دينه  
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا  
 فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى  
 حلفنا نولي وجهها شطر جِبِّها  
 وننفدُ فيه البصبرَ والجهدَ والعمرا  
 نبثُ بها روحَ الحياةِ قويةً  
 ونقتل فيها الضنكَ والذلَ والفقرا  
 نحطمُ أغلالاً ونمحو حوائلا  
 ونخلق فيها الفكرَ والعملَ الحرا  
 أجل إن ماءَ النيلِ قد مرَّ طعمُهُ  
 تناوشه الفتاكُ لم يدعو شبرا  
 فدالت به الدنيا وريعت حمائم  
 مغردةٌ تستقبل الخيرَ والبشرى  
 وحامت على الأفق الحزين كواسرٌ  
 إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا  
 تحط كما حط العقابُ من الذرى  
 وتلتهم الأفنانَ والزغبَ والوكرا  
 فهلا وقفتم دونها تمنحونها  
 أكفأ كماء المزنِ تمطرها خيرا  
 سلاماً شباب النيل في كل موقفٍ  
 على الدهريجني المجدد أو يجلبُ الفخرا  
 تعالوا نشيدُ مصنعاً رب مصنعٍ  
 يدر على صناعنا المغنمَ الوفرا  
 تعالوا نشيدُ ملجأ، رب ملجأ  
 يضم حطامَ البؤسِ والأوجهِ الصفرا

تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي  
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا  
تعالوا فقد حانت أمورٌ عظيمةٌ  
فلا كان منا غافلٌ يصم العصرا  
تعالوا نقلٌ للصعب أهلا فإننا  
شبابٌ ألفنا الصعبَ والمطلبَ الوعرا  
شبابٌ اذا نامت عيونٌ فإننا  
بكرنا بكورَ الطير نستقبل الفجرا  
شبابٌ نزلنا حومةَ المجدِ كلنا  
ومن يغتدي للنصر ينتزع النصرا

## حب على الصحراء

أحبك ما حيثُ وأنتَ حسبي  
فجربُ أنتَ قلباً بعدَ قلبي  
ويا أسفاً على صحراءِ عمر  
جفاها بعدك المطرُ الملبّي  
نهاري في لوافحها سرابٌ  
وليلي من أباطيلٍ وكذبٍ  
وفي أذني من شفتيك عتبٌ  
إذا أنا ساعةً اضجعتُ جنبي  
وتلك قوافلُ الأيامِ تترى  
تمر علي سرباً بعد سربٍ  
عوابسٌ لا يطل سناك منها  
ولم ألمح مطالعته بركب  
فإن غفلتُ عيونُ الحظِّ عنا  
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي  
تبينني فتلك خيامُ حبي  
واني موقدٌ لك نار قلبي

## القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقنادها زعيمها وقد أوشكت على  
الفناء بينما زعيمها يجبل النظر هنا وهناك باحثاً عن  
راحة أو ظل أو ماء .

تعال سل القبيلة والجمالا  
لأية غايةٍ شدوا الرحالا  
وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ  
وكيف تغيروا حالا وحالا ..  
نظلت العيون لعل ماءً  
يتأخ على الهواجر أو ضلالا  
ومد الشيخ في الصحراء لحظاً  
كلحظ الصقر في الآفاق جالا  
كأن بنيه سقما أو هزالا  
خيال جر هيكله خيالاً  
أقافلة الحياة أريتنيها  
فلم تر مثلها عيني مثالا  
أجل هي نحن في الدنيا حيارى  
وما ندري لقافلة مآلا  
رأيت حياتنا. كم من غريب  
على جنبه بالإعياء مالا  
وكم من سائلٍ لم يلق ردا  
وقد سأل الهواجر والرمالا  
فإن تجب القفار عليه يوماً  
ترد له سوافيها السؤالا  
\* \* \*  
أقافلة الحياة أريتنيها  
خيالاً أو ضلالاً، أو محالاً

## عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس  
عندما النفس من اليأس تشور  
قد علا الموج وقد عز التأسى  
لم يعد إلا عبابٌ وصخورٌ  
زلزل البحرُ علي راكمه  
مثلما زلزل قلبٌ ضجرُ  
سفر صار علي طالبه  
ركبُ ضنك، والمنايا سفرٌ..

\* \* \*

غرب الحظُّ كما مال الشراعُ  
هكذا الأعمار في الدنيا تميلُ  
وسرت في الجو أشباحُ الوداع  
وتنادى كل شيء بالرحيلُ

\* \* \*

إذا اشتد على القلب البلاء  
إذا جار عبابٌ وتناهى  
تعصف الأمواجُ عصفاً بالرجاء  
كيف ننسى أن للكون إلهاء...



## عينان

طوى السنين وُشق الغيب والظلما  
برق تألُق في عينيك وابتسما  
يا ساري البرق من نجمين يومض لي  
ماذا تخبيء لي الأقدار خلفهما  
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا  
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟  
كأنني ناظرٌ بحرًا وعاصفةً  
وزورقًا بالغد المجهول مرتطما  
حملتني لسماءٍ قد سرّيت لها  
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما  
شفت سديماً ورقت في غلائلها  
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما  
رأيت قلبين خط الغيب جبهما  
وكاتباً بيان النور قد رسما  
وسحر عينيك إني مقسم بهما  
لا تسألني القلب عن إخلاصه قسما  
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا.  
وسال مؤتلق الأمواج منسجما  
ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عدبت  
فيها الحمامٌ ولا عذر لمن سلما  
لما رمى الحبُّ قلبينا إلى القدر  
له المشيئة لم نسأل لمن ولما  
في لحظةٍ تجمعُ الآباد حاضرها  
وما يجيء وما قد مر منصرما  
ند أودعت في فؤاد اثنين كل هوى  
في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه  
موجا من الحب والأشواق ملتظما  
وساحة بتعلّات الهوى احتربت  
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما  
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا  
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطربا  
وللنقيضين في كأسين قد جمعا  
فالراويان هما والظامئان هما  
بأي قوسٍ وسهم صائبٍ ويدٍ  
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى  
يرمي البريء في آنٍ وأعجبه  
ان الذي في يديه البرء ما علما  
وكيف يبرئني من لست أسأله  
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما  
لو أن للموت أسبابا تقربني  
إلى رضاك لهان الموتُ مقتحما  
إن الليالي التي في العمر منك خلّت  
مرت يبابا وكانت كلها عقما  
تلفت القلبُ مكروبا لها حسرا  
وعض من أسف ابهامه ندما

## ايمان

قدرٌ أراد شقاءنا  
لا أنت شئت ولا أنا  
عزُّ التلاقي والحظوظُ  
السودُ حالت بيننا  
قد كدت أكفر بالهوى  
لو لم أكن بك مؤمنا!!!.

## اليها

أيها الماضي الذي أودعته  
حفرةً قد خيم الموتُ بها  
أيها الشعر الذي كفنته  
مقسماً لا قلتُ شعراً بعدها  
أيها القلب الذي مزقته  
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى  
قسماً ما مات منكم أحد  
إنها رقدةٌ يأسٍ إنها  
آه لو قام رسولٌ ضارِعُ  
أو شفيعٌ منكم ويمضي لها  
آه من يخبرها عن طائر  
نسي الأوكارَ إلا وكرها!

## بعد الحب

أرى سمائي انحدرتُ وانطوتُ  
لا تحسبي النجمَ هوى وحدهُ  
فيا نجوم الليل لا نجم لي  
ولا أرى لي أفقاً بعدهُ

## أنوار المدينة

ضحكتُ لعيني المصابيحُ التي  
تعلو رؤوس الليلِ كالتيحان  
ورأيتُ أنوارَ المدينة بعدما  
طال المسيرُ وكَلَّتِ القدمان  
وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب  
في ظل تحنانٍ وركنِ أمانٍ  
فإذا المدينة كالضبابِ تبخرتُ  
وتكشفتُ لي عن كذوبِ أمانِي  
قدرٌ جرى لم يجر في الحسابِ  
لا أنتِ ظالمة ولا أنا جاني

## خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانِي واشربُ  
بوركتُ خمرُ الرضا وهي تسكبُ  
بورك الكأسُ والحبابُ الذي ير  
قصُ في الكأس والشعاعِ المذهبُ  
نضبت رحمةً الوجودِ جميعاً  
وبك الرحمة التي ليس تنضبُ  
وإذا ضاقت السماءُ بشجوي  
فالسماءُ التي بعينيك أرحبُ  
كم تمنيتُ والصدور تجافِي  
ني وتزورُ والوجوه تقطبُ  
كم تمنيتُ صدرك البر يرتا  
حُ على خفقه الطريدِ المعذبُ  
هات وسدني الحنان عليه  
جسدي متعب وروحي متعب

\* \* \*

# في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلانِ  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ  
هي فوق آي الحمد والشكرانِ  
وأنا الذي قصّى الحياةً معبراً  
ومرجعاً لحوالج الوجدانِ  
أقف العشية بالرفاق مقصراً  
حيران قد عقد الجميل لساني  
يا أيها الشعر الذي نطقت به  
روحي وفاض كما يشاء جناني  
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي  
ما لي أراك حبيسة الألمانِ ..  
أين البيان وأين ما علمتني  
أيام تنطلقين دون عنانِ  
نجواك في الزمن العصيب مخدرٌ  
نامت عليه يواقظ الأشجانِ  
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةٌ  
طبُّ وشعرٌ كيف يتفقان؟  
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرّه  
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديانِ  
والطبُّ مرحمةُ الجسومِ ونبعه  
من ذلك الفيض العلي الشانِ  
ومن الغمامِ ومن معينِ خلفه  
يجدان إلهاما ويستقيانِ

يا أيها الحب المطهر للقلوب  
بِ وِغاسِلِ الأَرْجاسِ والأَدْرانِ  
ما أعظم النجوى الرُفِيعَةَ كَلِما  
يَشُدُّو بِها رُوحانِ يَحْتَرِقانِ  
أَنفانِ مِنَ الدنِيا وَفي جَسديهِما  
ذُلُّ السَّجِينِ وَقسوةُ السَّجانِ  
فَتَطلَعانِ نَحو السَّماءِ وَحَلِقانِ  
صَعداً إلى الأَفاقِ يَرتَقِيانِ  
وَتَعانِقانِ خَلْفَ الغَمامِ وَاترَعانِ  
كَأَسِيهِما مِنَ نَشوَةِ وَحنانِ  
أَكْتَبُ لُوجِهَ الفَنِّ لا تَعَدُّ بِه  
عَرَضَ الحِياةِ وَلا الحِطامِ الفانِ  
وَاسْتَلِهمِ الأُمَّ الطَّبِيعَةَ وَحَدَّها  
كَمِ في الطَّبِيعَةَ مِنَ سَري مَعانِ  
الشَّعْرُ مَمْلَكَةٌ وَأَنتِ أَميرُها  
ما حَاجَةَ الشَّعراءِ لِلتَّيجانِ  
هُومِيرُ أَمْرِهِ الزَّمانِ بِنَفْسِهِ  
وَقضتْ لِهِ الأَجيالِ بِالسُّلطانِ  
اهبُطْ عَلِى الأَزهارِ وَامسحِ جَفنَها  
وَاسكُبْ نَدائِكَ لِظامِئِ صَدِيانِ  
في كُلِّ أَيْكٍ نَفْحَةٌ وَبِكُلِّ رُوحِ  
ضِ طاقَةٌ مِنَ عَاطِرِ الرِّيحانِ

## غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيراً  
أرق ما تشتهي النفس  
جذبته جذب عنفٍ  
فلم يئنْ لجذبي  
لكنني لم أدعُه  
وارتد يضربُ وجهي  
وعاد ينشر في الأيدِ  
تضحك الأيكُ جذلاً  
ضحكُ الذي بعد صبر

منوراً ونضيراً  
سُ منظراً وعبيراً  
قد كاد يذوي الزهورا  
وكان غصناً صبورا  
حتى علا مسرورا  
ضرباً عنيفاً مثيراً  
ك ذا الحديثِ الاخيرا  
نَ شامتاً مسرورا  
قد فاز فوزاً أخيراً

## دعابات

### حفلة عرس

### في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر

النايف الأستاذ محمود غنيم).

دعوتَ فلبينا وداركُ كعبه  
بها انعقد الإخلاصُ والحبُّ طَوْفا  
خميلتُنا تهفو إليها قلوبنا  
وأي فؤادٍ للخميلةِ ما هفا  
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفوا  
وترعاهم برأ بهم متلطفوا  
إذا خلعوا بعض الوقاء فسعهم  
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل  
وخفف من وقريه من تخففا  
فما على الفضل الأباظي طامعا  
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا  
فيا ندوة السمار هل من مسجل  
يدون إعجاز القرائح منصفا  
ليشهد أن الشجر شيء مشى بنا  
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفنا  
وفي دمنا يجري به متواصل  
مع النفس الجاري وينساب مرهفا  
فهل ناقل عني الغداة وناشر  
مقالة صدق قد أبت أن تحرفنا  
حديث غنيم والردنجوت والذي  
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

\* \* \*

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي  
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا  
ترأى له لحم فلم يدر عنده  
تديك من بعد الطوى أم تخرفا  
وأوما لي؛ باللحظ يسألني به  
أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا  
وقدمته للديك وهو كأنما  
يطير إليه واثبا متلهفا  
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا  
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا  
وما هي إلا لحظة وتغازلا  
وقد رفعا بعد السلام التكلفا  
فمال على الورك الشهي ممزقا  
ومال على الصدر النظيف منظفا



جزى الله أسناننا هناك عتيقة  
ظللن على الصحن الأباطي عكفا

\* \* \*

تغير ناجي بالردنجوت جاءه  
معاراً فغامر واستعر أنت معطفا  
وأقسم لو أن الردنجوت نلته  
وجاد به من جاد كرها وسلفا  
لقلبته ظهرا لبطن محيرا  
به تحسبن الوجه من عبط قفا  
رأيتك والعدس الأباطي قادم  
كما انتفض المحموم بشر بالشفافا  
وناهيك بالعدس الأباطي منظر  
عظيم كما هيأت للعين متحفافا  
على أنه ما جاء حتى رأيتيه  
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى  
فلله من لفظ ببطنك راسب  
قرير ومعناه برأسك قد طفا

\* \* \*

قفا نيك أو نضحك على أي حالة  
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا  
كأن صحاف الدار في عين صاحبي  
غوان كستنن المحاسن مطرفافا  
أشار لاحدهن إذ برزت له  
وناجته عن بعد وأبدت تعطفافا  
«تسألني من أنت وهي عليمه»  
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟  
سأخبرها من أنت! انك شاعر  
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي  
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا  
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى  
وخطته عريٌّ ومشروعه الحفا

## هجو

### في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حَشْرَةَ  
سبحان من بعبيده حَشْرَةَ  
يا فخر داروين ومذهبه  
وخلصة النظرية القدرة  
أرأيت قرداً في الحديقة قد  
فلت أنشاه على شجره؟  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
ما قال داروين وما ذكره  
يا عبقرياً في شناعته  
ولدتك أمك وهي معتذرة.

## هجو شاعر

الورى لو كنت متاً	أيها الحي وما ضر
حجر ينحت نحنا	أو شعراً! ذاك لا بل
هم به فوقاً وتحتا	تلقم الناس وترميـ
بركك الشعر صحتا	صحت من يأسى لما
ك ! حتى أنت حتى!	آه يا قاتل يا سفـ

## الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري  
وجفوني وعلى الأفق سحابة  
غفر الله لها ما صنعت  
كلما شاكرتها تندى كآبه  
صرخ القفر لها منتحياً  
وبكى مستعظماً مما أصابه  
فأصم الغيث عنه أذنه  
ما على الأيام لو كان أجابه

\* \* \*

كثر الهجر على القلب فهل  
من سلو أو بعدا يرتضيه  
أنت فجر من جمال وصبا  
كل فجر طالع ذكركه  
كيف جانبك أبغي سلوة  
ثم ناجيتك في كل شيه  
أيها الساكن عيني ودمي  
أين في الدنيا مكان لست فيه  
عندما أزمع ركب العمر  
رحلة نحو المغاني الآخر  
ظهرت تجلوك كف القدر  
صورة أروع ما في الصور  
تسراى في الشباب العطر  
نفحة تحمل طيب السحر  
وقف العمر لها معتذراً  
وثنى الركب عنان السفر

\* \* \*

عندما أفقرت الدنيا جميعاً  
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً  
إن يكن حلماً تولى مسرعاً  
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً  
إن يكن ما كان دنيماً يقتضي  
خلني أذفعه عنك دموعاً  
قد شريناه عزيزاً غالياً  
إن تكن بعث فإني لن أبيعاً

\* \* \*

يا ندامى الحب سمار الهوى  
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب  
ارقوني أجرع السقم وبي  
صفرة الكأس وأوهام الحجاب  
كلما تقبل أيام المنى  
تنجلي النعماء عن ذاك السراب  
وترى أيامي الحيرى على  
عرسها الضاحك أحزان الضباب

\* \* \*

لم أقيدك بشيء في الهوى  
أنت من حبي ومن وجدي طليق  
الهوى الخالص قيد وحده  
رب حر وهو في قيد وثيق  
مزقت كفيك أشواك الهوى  
وأنا ضقت بأحجار الطريق  
كم ظمي بظمي يرتوي  
وغريق مستعين بغريق

\* \* \*

يا ليالي العمر ما سر الليالي  
البطيئات المملات الطوال  
مسرعات مبطنات ولها  
خفة الموت وأثقال الجبال  
كاسفات البال عرجاء المنى  
عائرات الحظ شوهاء الظلال  
عجيباً للعمر يمضي مسرعاً  
للمنايا بسلحفاة الملل (!؟)

\* \* \*

يا قمارى الروض في أيك الهوى  
جفت الروضة من بعد النديم  
حل بالأيك خريف منكر  
وظلال قاتمات وغيوم  
ماتت الروضة إلا طائفاً  
من هوى حي على الذكرى يقوم  
فاذا أنكر ما حل بها  
فر يبغي سر به بين النجوم  
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤى  
وتولاها سهوم ووجوم  
يا عذارى الحسن في ظل الصبا  
كل حسن بعد ليلاي دميم  
يا نعيم العيش في ظل الرضا  
آه لو أعرف ما طعم النعيم  
أنكر الجنة قلب ضجر  
أبدي النار موصول الجحيم

\* \* \*

طالما موهت بالضحك فما  
غير التمويه رأياً لك فيا

كلما تنظر في عيني ترى  
سري الغافي ومعنای الخفيا  
وترى في عمق روحي زهرة  
قد سقاها الحزنُ دمعاً أبديا  
ويراه الناسُ طلا وترى  
أنت دمعاً غائماً في مقلتيما

\* \* \*

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب  
ما ترى فيه انهيار العمر؟  
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب  
ينلاشى في خضم القدر؟  
ما براها أتأدت قبل المغيب  
ورمت من عرشها المنحدر  
لفتة الحسرة للشط القريب  
قبل أن تسقط خلف النهر...

\* \* \*

يا فؤادي قاتل الله الضجر  
وعذابي بين حل وسفر  
ما ترى قنطرةً من بعدها  
راحة ترجى وبال يستقر  
ذلك الجرح وما أفدحه  
ما عليه لو إلى السلوى عبر  
قد طواه اليوم في برده  
وأتى الليل عليه فانفجر

\* \* \*

مرّ يومي فارغاً منك ومن  
أمل اللقيا فما أتعنّ يومي  
أنت يومي، وغدي أنت، وما  
من زمان مرّ بي لم تك همي!

آه كم أغدو صغيراً، حاجتي  
لك كالطفل إلى رحمة أمّ  
ولكم أكبر بالحب إلى أن  
أغتدي مستشرقاً آفاق نجم

\* \* \*

أي سرّ فيك إني لست أدري  
كل ما فيك من الأسرار يغري  
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر  
فتنة تعصف من لفتة نحر  
قدر ينسج من خصلة شعر  
زورق يسبح في موجة عطر  
في عباب غامض التيار يجري  
واصلاً ما بين عينيك وعمري

\* \* \*

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا  
أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟  
كلما روعت من نار شج  
حر ما يصلى تلمست جبينه  
بيدٍ شفافة مثل الندى الرط  
ب تعيد النار بردا وسكينه  
أيها الآسي لناري هذه  
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

\* \* \*

أخيلاً كان هذا كله  
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟  
والمصاييح التي في جانبيه  
ذلك النيل وما في شاطئيه؟

وشعاع طوفت في مائه  
وظلالُ رسبت في ضفتيه  
وحبيب وادع في ساعدي  
ووعود نلتها من شفتيه؟

\* \* \*

رب لحن قص في خاطرنا  
قصةَ الحادي الذي غنى سهادَه  
وكأن الصمت منه واحه  
هياتُ من عشبها الرطبِ وساده  
ها أنا عدت إلى حيث التقينا  
في مكان رفرفت فيه السعاده  
وبه تد رفرف الصمتُ علينا  
إنَّ في صمت المحبين عباده

\* \* \*

رفرف الصمتُ ولكن أقبلتُ  
من أفاصي السهلِ أصداءَ بعيدَه  
تتهادى في عبابِ ساحرٍ  
مرسلٍ للشطِّ أمواجاً مديده  
كم نداء خافت مبتعد  
تشتهي أذنُ الهوى أن تستعيده  
عاد منساباً إلى أعماقها  
هامساً فيها بأصداءٍ جديده

\* \* \*

رفرف الصمتُ ولكن ها هنا  
كل ما فيك من الحسنى يغني  
آه كم من وتر نام على  
صدر عودِ نومٍ غاف مطمئنٍ  
وبه شتى لحنون من أسى  
وحنينٍ وأنينٍ وتمني



رقد العاصفُ فيه وانطوتُ  
مهجَةُ العودِ على صمْتِ مرٍ...

\* \* \*

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها  
أين في الرمضاء ظل من ظلالك  
ربما تزخر بالحسن وما  
في الدمى مهما غلت سر جمالك  
ربما تزخر بالنور وكم  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لوجرت في خاطري أقصى المنى  
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

\* \* \*

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيءُ  
لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا  
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا  
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا  
ولقد أطفو عليه قلقاً  
غارقاً في لحظة قد جمعتنا  
كلما تترى المعاني أجتلي  
خلف معناها لأسرارِك معنى

\* \* \*

ما الذي صبك صباً في الفؤادُ  
ما الذي إن أقصه عني عادُ  
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشادُ  
ظامئاً سيان قرب وبعادُ  
ساهر العينين موصول السهادُ  
ما الذي يجري لهيباً في الرمادُ

ما الذي يخلقنا من عدم  
ما الذي يجري حياة في الجماد

\* \* \*

كم حبيب بعدت صهباؤه  
وتبقت نفحة من حبيبه  
في نسيج خالدٍ رغم البلى  
عبث الدهر وما يعبث به  
ما الذي في خصلة من شعره  
ما الذي في خطه أو كتبه  
ما الذي في اثر خلفه  
من أفانين الهوى أو عجبه

\* \* \*

ما الذي في مجلس يألفه  
عقد الحب عليه موعده  
ربما يبكي أسى كرسيه  
إن نأى عنه وتبكي المائدة  
ربما نحسبها هشت إذا  
عائدها لها أو عائده  
ربما نحسبها تسألنا  
حين نمضي أفراق لعده؟

\* \* \*

كم أعدت لك سترًا في الخفاء  
وتوارت عن عيون الرقباء  
كم أعدت نفسها وانتظرت  
واستوت موحشة تحت السماء؟  
وهي لو تملك كفا صافحت  
كفك الحلوة في كل مساء

وهي لو تملك خُوداً بذلت  
كل ما تملك كَفُّ من سخاء

\* \* \*

رب كرم مده الليل لنا  
فتواثنا له نبغي اقتطافه  
وعلى خيمته أسوده  
عربي الجود شرقي الضيافة  
وجد العرس على بهجته  
وسناه دون ورد فأضافه  
ثم وارت ينده جنية  
وطوته بأساطير الخرافة...

\* \* \*

أرج يعبق في أنحائه  
حملته نحو عرشينا الريح  
كل عطر في ثنياه سرى  
كان سرّاً مضمراً فيه فباخ  
يا لها من حبة كانت على  
قصر فيها كآماد فساح  
نتمنى كلما طابت لنا  
أن يظل الليل مجهول الصباح

\* \* \*

يا فؤادي العمر سفرٌ وانطوى  
وتبقت صفحة قبل النوى  
ما الذي يغريك بالدنيا سوى  
ذلك الوجه، وذيك الهوى

\* \* \*

## العائد

أجرُ غربتي أيهنا العائدُ  
فقد ملّني الداءُ والعائدُ  
أجرُ غربتي فبلادي الهموم  
وليلُ بطيء الخطى راكدُ  
تقاسمني في نواك الديار  
وأنتَ لي الوطن الواحدُ  
محيك داري ومنك نهاري  
إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

\* \* \*

أجرُ شفّتي من عذاب الظما  
أما أذن الله أن ترحمنا!  
أتمعن في الهجر حتى ترانا  
بكينا دما واحترقنا فما؟  
ولي رمقُ صنّته كي أراك  
فاشفقُ على رمقي ريثما  
إذا طلب الحبُّ برهانهُ  
من الموت لبيّت كي تعلمنا..

\* \* \*

لياليّ مرت هباء عقيما  
فهل تتوالى البواقى سدى؟  
أسائل جرحيَ عمن جناهُ  
وارنو فاستخبر العودا  
فما اطلعوا اليوم بالبشرىات  
ولا عللوا بالتلاقي غدا...  
فلما تنكرَ حتى المحب  
تلفت أسألُ عنك العدا

\* \* \*

سلام على غائب عن عيوني  
حملت حطامي إلى داره  
وقلت لقلبي تمهل بنا  
وتخبيء شقاءك أو داره  
تناس الأسي ها هنا أو يقال  
حملت الظلام لأنواره...  
أنغدو إلى عتبات النعيم  
بلفح الجحيم وإعصاره!..



# الطائر الجريح





## زازا

أنا وحدي في البيد حيرانُ هائمٌ  
فمتى تذكرُ القفارَ الغمائمُ  
رحمةً يا سماءَ إن فمي جفَّ  
وحلقتي عن المواردِ صائمٌ  
غاص نبعُ المني ولم يبقَ حتى  
ومضة الحلم في محاجر نائمٌ  
أيها الطاعم الكرى ملء جفني  
ك وجفني من الكرى غير طاعمٌ  
أبكني واستبد بي واقض ما شا  
ء لك الحسنُ في واطلم وخصمٌ  
غير هذا النوى فإن ليالي  
ه ظلالٌ من المنايا حوائمٌ  
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهّدُ  
كأن النهارَ مغولٌ هادمٌ  
لا تكلني لذلك الأبد الأس  
ود في قاع مُزبد اللج قاتمٌ  
لا تكلني لهوّة تعصف الأش  
باحٌ في جوفها وتعوي السمائمُ  
لا تكلني إلى جناح عُقابٍ  
في ضلوعي محلّق الرعب جائمٌ  
لا تكلني لضائع في حنايا  
ها غريب في مهمه من طلاس  
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأند  
وارٌ عن تربها الضحوك الباسمُ  
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا  
ذبحة الروح وانفصال التوائمُ

إِنَّ تَعُدُّ مُحَسَّنًا إِلَيَّ فَعُدْ بِي  
 للعهود المقدسات الكرائم  
 وإذا ما رأيت عزميَ بينها  
 رُفِّتْ بِالذِّكْرِيَّاتِ الدَّائِمِ  
 جثني في الخريف والروضِ عارِ  
 فكسوتَ الرُّبَى عِذَارِي الْبِرَاعِمِ  
 وَأَجَالِ الرَّبِيعِ أَخْضَرَ كَفَيْ  
 لِيَمْحُو أَصْفَرَارَهُ الْمُتْرَاكِمِ  
 رحلة للنجوم لم تك أوهما  
 مَاءً وَبَعْضُ النَّعِيمِ أَوْهَامُ حَالِمِ  
 آه كَمْ لَيْلَةٌ أَرَا جَعِ أَيَا  
 مِي أَعْدُ الْعُلَى وَأُحْصِي الْعِظَامِ  
 وحسبت الخسران فيها فكان الـ  
 غَيْنُ عِنْدِي زَمَانِي الْمُتَقَادِمِ  
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ فَلَمَّا تَلَاقَيْ  
 نَا عَرَفْتُ الْغِنَى وَذَقْتُ الْمَغَانِمِ  
 حيثما أعتدي فإن الدراري  
 ملءٌ رُوحِي وَفِي خِيَالِي بِوَأَسْمِ  
 إِنَّ أَبْتَ جَائِعًا فَثَمَّةَ زَادِي  
 أَوْ أَبْتَ مَعْسِرًا فَثَمَّ الدَّرَاهِمِ  
 وَعَجِيبٌ قَدْ كُنْتُ لِي حَسَدَ الْحَسَا  
 دَ فِيهَا وَكُنْتُ أَنْتَ التَّمَائِمِ  
 بِالَّذِي صُنْتُ عَهْدَهُ لَمْ أَخْنُهُ  
 وَمَتَى خَانَتْ الْأَكْفُ الْمُعَاصِمِ؟  
 وَالَّذِي حَكَمَهُ كَلْقَادَارِ عَيْنِي  
 لَكَ فَمَا مِنْهُمَا وَلَا مِنْهُ عَاصِمِ  
 أَيُّ صَوْتٍ مِنَ الْغِيُوبِ يَنَادِي  
 نِي فَاطْوِي لَهُ الدُّنَى وَالْمَعَالِمِ  
 قَدْرَ مَشْعَلٍ عَلَى شَفَةِ تَدِ  
 عَوْ فَاخْطُو عَلَى اللَّظِّ غَمَّ نَادِمِ

وفؤادي يحرمُ بالنار لا يح  
فل أني على المنية حاتم  
الهوى مصرعي وكم من حمام  
كان باباً إلى الخلود الدائم  
وطريقاً من الأسننة والشو  
ك روت أرضه الدموع السواجم  
شهد الله ما قضيت الليالي  
ناعم الجنب فوق مهد ناعم  
أي جيشيك مغرقي ليلي الطا  
غي أم الشوق وحده وهو عارم؟  
آه من ربما ومن أمل يمد  
سك نفسي رجاء يوم قادم  
قد تجيء الأنباء من شاطئ النيد  
ل غداً والمبشرات النسائم  
وتكون النجاة في القمر السا  
ري على زورق من النور حالم

## بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه  
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!  
خدعتنا مقلته خدعتنا  
وجنتاه خدعتنا شفتاه  
والذي من صوته في مسمعي  
وخيالي غادر حتى صده  
حلم مرّ كما مر سواه  
وكذا الأحلام تمضي والحياه

\* \* \*

أين يا ليلاي عهد الهرم  
أين يا ليلاي حلو الكلم؟  
هامسات بين أذني وفمي  
ساريات غردات في دمي  
كلمات عذبة معسولة  
ضيّعت ورحمتنا للقسم  
ذهبت مثل ذهاب الحلم  
إنني أعلم ما لم تعلمي

\* \* \*

كيف صدّقنا أضاليل الهوى  
بنهى طفل وإحساس صبي؟  
حسبنا منه نساء لمعت  
فوق رأسينا وكوخ خشبي  
حلم ولّى ووهم لم يدُم  
ما تبقى غير خيط ذهبي!

\* \* \*

ذات يوم في أصيل فاتن  
ذابت الشمسُ فسالت ذهباً  
كست النيلَ نُصاراً وانثنت  
تغمر الصحراء نخلاً وربى  
ما على الجيزة أن قد أبصرتُ  
شفقي معتنقاً فجر الصبا  
قد رأتنا مثل طيفي حلمٍ  
ما عليها أقبلا أم ذهباً!

\* \* \*

قلتُ هيا! قلتِ نمشي سرُ فما  
من طريق طال لا نذرعهُ  
قلتُ والعمر بعيني كالكرى  
وأنا في حلمٍ أقطعهُ  
جمع الدهرُ حياً وامقاً  
بحبيبٍ وغداً ينزعهُ  
أطريقان: طريق دونه  
في حياتي وطريق معه؟

\* \* \*

كلما خلى حبيبي يده  
لحظة قلت وحيي أبقها!  
أبقها أنفض بها خوف غدٍ  
وأحس الأمن منها وبها  
أبقها أشدد بها أزرِي إذا  
ضعف الأزرُّ أو العزمُ وهي  
أبقها أومن إذا لامستها  
أن حيي ليس حلماً وانتهى

## في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا  
في مكان رفرفت فيه السعادة  
وبه قد رفرف الصمت علينا  
إن في صمت الحبيبين عبادة  
ربِّ لحنٍ قص في خاطرنا  
قصة الساري الذي غنى سواده  
وكأن الصمت منه واحة  
هيأت من عشبها الرطب وساده

\* \* \*

صمت السهل ولكن أقبلت  
من ثايا السهل أصداء بعيدة  
كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ  
تشتهي النفس به أن تستعيدة  
يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ  
بأعشٍ للشطِّ أمواجاً مديدة  
فإذا ما ذهب الليلُ بها  
تزخرُ النفسُ بأصداءٍ جديدة

\* \* \*

هدأ الليلُ هنا لكنني  
كنت في حسنك بالصمت أغني  
كلُّ لحنٍ لجبٍ يغشى دمي  
لعب العازف بالعود المُرَنِّ  
ناقلاً للنَّهر والسهل معاً  
قصةً يشرُّحها عنك وعني  
قصة الشاعر والحسن إذا اس  
تبقا للخلد في حومة فنَّ

\* \* \*

ما الذي في خصلة راقدة  
ما الذي في خطّه أو كتبه؟  
ما الذي في أثر خلفه  
من أفانين الهوى أو عجبه  
ما الذي في مجلس يألفه  
عقد الحب عليه موعده  
ربما يبكي أسى كرسيه  
إن نأى عنه وتبكي المائده  
ولقد نحسبها هشت إذا  
عائد هس لها أو عائده  
ولقد نحسبها تسألنا  
حين نمضي أفراق لعده؟

\* \* \*

كم أعدت نفسها وانتظرت  
واستوت موحشة تحت السماء  
وهي لو تملك كفاً صافت  
كفك الغضة في كل مساء  
رب كرم مدّه الليل لنا  
فتواثبنا له نبغي اقتطافه  
وعلى خيمته حارسه  
عربي الجود شرقي الضيافة  
وجد العرس على بهجته  
وسناه دون وردي فأضافه  
ثم وارته غيابات الدجى  
كخيال من أساطير الخرافه

\* \* \*

أرج يعبق في جنح الدجى  
حملته نحو عرشينا الرياح

كُلُّ عَطْرِ فِي ثَنَائِهِ سَرِي  
كَانَ سِرًّا مُضْمَرًا، فِيهِ فَبَاحٌ  
يَا لَهَا مِنْ حَقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى  
قِصْرٍ فِيهَا كَأَمَادٍ فَسَاحٌ  
نَتَمَنَّى كَلِمَا أَمْتَدَّتْ بِنَا  
أَنْ يَظِلَّ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحِ

\* \* \*

أَنَا إِنْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا أَفَىءُ  
لِثَوَانِ رَحْبَةٍ قَدْ وَسِعَتْنَا  
إِنَّمَا الدُّنْيَا عُبابٌ ضَمَّنَا  
وَشَطُوطٌ مِنْ حِظُوظِ فَرَقْنَا  
وَلَقَدْ أَطْفَؤْا عَلَيْهِ قَلْبًا  
غَارِقًا فِي لِحْظَةٍ قَدْ جَمَعْتَنَا  
وَمَعَانِي الحَسَنِ تَتَرَى وَأَنَا  
نَاظِرٌ فِيهَا لِمَعْنَى خَلْفِ مَعْنَى  
هَذِهِ الدُّنْيَا هَجِيرٌ كَلُّهَا  
أَيْنَ فِي الرَّمْضَاءِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِكَ  
رَبِّمَا تَزْخَرُ بِالحَسَنِ وَمَا  
فِي الدُّمَى مَهْمَا غَلَّتْ سِحْرَ جَمَالِكَ  
وَلَقَدْ تَزْخَرُ بِالنُّورِ وَكَمْ  
مِنْ ضِيَاءٍ وَهُوَ مِنْ غَيْرِكَ حَالِكٌ  
لَوْ جَرَتْ فِي خَاطِرِي أَقْصَى المَنَى  
لَتَمَنَيْتُ خَيَالًا مِنْ خَيَالِكَ!

\* \* \*

قَلْتُ لَلَّيْلِ الَّذِي جَلَّلْنَا  
وَالَّذِي كَانَ عَلَى السِّرِّ أَمِينًا  
أَيْنَ يَا قَلْبِي مَنْ قَلْبِي اجْتَبَى  
لَهُوَاهُ وَاصْطَفَاهُ لِي خَدِينًا؟



لم أكن أطمع أن ترحمني  
بعد أن قضيت في الوجد السنينا  
لم أكن أطمع أن تُضمِر لي  
آسياً يُرىءُ لي الجرح الدفينا  
لم أكن أعلم يا ليل الأسي  
أن في جنحك لي فجرًا جنينا

\* \* \*

أيها اللائذ بالصمت كفي  
وأدر وجهك لي وانظر طويلا  
لا تمل واسخر من الدنيا إذا  
شاءت الأيام يوماً أن تميلا

\* \* \*

ما الذي مكن في القلب الوداد  
ما الذي صبك صباً في الفؤاد؟  
ما الذي ملك عينيك القياد  
ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟  
ما الذي إن أقصه عني عاد  
طاغياً سيان قرباً أو بعاد؟  
ما الذي يخلقنا من عدم  
ما الذي يُجري حياة في الجماد؟

\* \* \*

كم حبيب بعُدت صهاؤه  
وتبقت نفحة من حبه  
في نسيج خالدٍ رغم البلى  
عبث الدهر وما يعبث به

\* \* \*

أين سطاني ومجدي والذي  
حبه مجدٌ وسلطانٌ وعزه؟

أبن إلهامي ونوري والذي  
أيقظ القلب إلى البعث وهزّه؟

\* \* \*

## نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني  
والذي يفهم آلامي وروحي  
والذي أعبد منه غُرَّةً  
كندی الأزهار في الوجه الصبح  
والذي أشتَمُّ منه غادياً  
عبق الأنداء في الوادي الصدوح  
آه يا هند جراحي كُثرت  
فتعالني ضمدي أنتِ جروحي!

## قصة حب

مرت حياتي دون أهنيةٍ  
وتقلبت مَللاً على ملل  
حتى لقيتك ذات أمسية  
فعرفت فيك مطالع الأمل

\* \* \*

طافت بني الأيام واحدة  
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً  
وتمرّ فارغة وحاشدة  
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

\* \* \*

والعيرُ سارَ كأنه العدمُ  
سقمي به عندي كعافيتي  
فأذقني ما لم يذقه فمُ  
من أي كأس كنت ساقيتي؟

\* \* \*

ما هذه الدنيا التي اقتربتُ  
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟  
تجتاز وامضة فمذ وثبتُ  
وثبَّ الهوى وتمهَّلَ القدرُ!

\* \* \*

قدماك ما انتقلا على درج  
حاشاك بل خطرا على ثبج  
كسفينة خفَّت على اللجج  
نشوى بما حملت من الفرجِ!

\* \* \*

في مظلم متعرج كاب  
والليل تغزوني جحافلُه  
دقَّت يدُ النعمى على بابي  
والعيش خابي النجم آفلُه

\* \* \*

يا للمقادير الجسام ولي  
من ظلمها صرخات مجنون  
باكي الفؤاد مشرَّد الأمل  
وقف الزمان وبابه دوني

\* \* \*

مزقَّتِ ظلمة كل ديجور  
وألنت ما قد كان منه عصى

وفتحتِ مصراعيه للنور  
ما كنتِ إلا ساحراً وعصاً

\* \* \*

ماءٌ ضربتُ الصخر فانبجسا  
وجرى الغداةً زلاله العذبُ  
أيقول دهري إن ما يبسا  
هيهات يرجع عوده الرطبُ

\* \* \*

صيّرت دعواه لتفنيدي  
وحطّمته وهزمت حجّته  
وأعدت ما قد جفّ من عودي  
مخضوضراً وأقمت صعديته!

\* \* \*

يا من رأت طلالاً كتمثال  
يستعرض العمر الذي مرّاً  
وكأنه في رسمه البالي  
ندم الأسيف ودمعة حرّى

\* \* \*

ورد ذوى أو طائر صمتا  
العمر مثل الظلّ منتقل  
الناس لا يدزون من ومتى  
والناس إن علموا فقد جهلوا  
ما خطبهم في روضة حالت  
أو صوّحت أفنانها الخضل

\* \* \*

نزل الريع بها فنضرها  
وأحالتها بشبابه لحنا

ومشى الشتاء لها فغبرها  
وأحالتها لفظاً بلا معنى

\* \* \*

هذا حديثٌ يشبه السحرا  
هيهات أفرغ من روايته  
شفق المغيب جعلته فجرا  
وبدأت عمري من نهايته

\* \* \*

إني لطيرٌ حائرٌ بكِ  
قد كانت الأحزانُ فلسفتي  
ذابت حناناً يوم لقياكِ  
وجرت أغاريداً على شفتي

\* \* \*

يا من طويت عليه جارحتي  
وسألت عنه الأنجمَ الزهرا  
وضربت في الصحراء أجنحتي  
أستلهم الكشبانَ والقفرا

\* \* \*

والماء أنهل حيثما كانا  
والبرق أتبع حيثما لمعا  
فأرى صفاء الوردِ غيماناً  
والمطلقُ المجهولُ ممتنعاً!

\* \* \*

## بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلا الذي  
قد جال في عينيك أو عينيا  
أو لفظة جمدت على شفّتك من  
فزَع كما ماتت على شفّتيَا  
أو حسرة مني إليك وحسرة  
مرتدة من ناظريك إليَا

\* \* \*

لا أنت نائيةٌ ولا أنا ناء  
إني لديك مقيّدٌ بوفائي  
بعض الهوى يُسدى كمنّة منعم  
وجميلاً دَيْنُ رهين قضاءِ  
ويقلُّ عمرُ الدهرِ توفيةً لما  
أَسَدَيْتِهِ بِجَمَالِكِ الوضَاءِ  
عُمر الزمانِ فِدَى لساعةٍ ملتقى  
سمحت بها الأقدارُ ذات مساءِ

\* \* \*

أنتِ التي علمتني معنى الحيا  
ة حبيبةً ونجيةً وصديقا  
أنكرتُ معناها بغيرك واستوت  
وتشابهت سعة عليّ وضيقا  
ووددت لو غالَ الخلائقَ غائلُ  
مفنٍ أو اشتعل الصباحُ حريقا  
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى  
روحي وأبعدهم عليّ طريقا!

\* \* \*

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني  
فغداً أعود كما بدأتُ غريباً  
هتك الستار مقنّع حسناته  
يخفين خلف ريائهن الذُّبياً  
كان التلاقي بيننا كفّارة  
للدهر عن آثامه ليتوباً  
فلتذهب الحسناتُ غير كريمة  
سأعُدُّهنَّ على المتاب ذنوباً!

\* \* \*

أرنو وحيداً للمكان الخالي  
كأسي وكأسك فارغانِ حيالي  
مرّ المساء مخيَّباً فتساءلاً  
وتلفّتا لكِ في المساء التالي  
حتى إذا ملأ ترقُب عائد  
يُحيي ويبعث ميّت الآمال  
بكيكٍ بالحبِّ الحزين وربما  
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

\* \* \*

أرنو إلى الصهباء غام شعائها  
وامتد نحو النفس ظل جنابها  
وكأنما روحي هناك جبيسةٌ  
تطفو وترسب في خطوط حبابها  
وكان راهبة هناك سجيننةٌ  
مغمورة بدموعها وعذابها  
ظلّت تقيم على الشموع صلاتها  
حتى تلاشى النور في محرابها

\* \* \*

كم ذكريات في الحياة عزيزة  
مررت عليّ فكنت أغلاهنّ  
حتى إذا عفتِ الصباةُ وانقضى  
ما بيننا أقبلت أسألهنّ  
وسألت عنك العمر ماضيه وحا  
ضره فكان العمر أنتِ وهنّ  
والله ما غدر الزمانُ وإنما  
هانت عليكِ الذكرياتُ وهنّا!

\* \* \*

يا زهرة عذراء تنشرُ عطرها  
وتذيعُ في جفن الضحى أحلامها  
لاقيتها والريحُ تجمعُ شملها  
والسُحُبُ تجمعُ برقها وغمامها  
عانقتها ظمآنُ أشربُ راحها  
واستقطرتُ قلبي لتملاً جامها  
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي  
ضمتّ على أنفاسه أكمامها

\* \* \*

حلم كما لمع الشهابُ تواری  
سدلت عليه يد الزمان ستارا  
وحبیس شجوٍ في دمي أطلقتته  
متدفقاً ودعوتُهُ أشعارا  
ووديعه رجعت فما خطبي إذا  
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟!  
قد كان قلباً فاستحال علي المدى  
لحناً تناقله الرواةُ فسارا!

\* \* \*



يا حصني الغالي فقدتِك وانطوى  
ركني وأقفر موئلي وملاذي  
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي  
مسحورةً بجمالِك الأخاذِ  
والدهر يغريني فأعرض لاهياً  
فيظل يفتنني بتلك وهذي  
والدهر يهزل والغرام يجدُّ بي  
ما كنتِ ساخرةً، ولا أنا هاذي

\* \* \*

هل كان عهدك قبل تشيت النوى  
إلا مخالسة الخيال الطارق؟  
إشراقه وطفى عليها مغرب  
غيران يخطفها كخطف السارق  
أو لمعة لم تتدَّ ذهبت بها  
دكناء مدَّت كفها من حالي  
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا  
شفقٌ يلوح على نضيد زبابي

\* \* \*

شفتاك في لجج الخواطر لاحتا  
كالشاطئين وراء لجج نائر  
لهما إذا التقتا على أغرودة  
خرساء في ظل الجمال الساحر  
إسعاد ملهوفٍ ونجدة غارق  
وعناق أحبابٍ وعود مسافر  
وبراءة الملك المتوج حسنه  
بجمالِ رحمنٍ وطيبة غافر

\* \* \*

صحب الحياة فأده استصحابها  
ركب على طرق الحياة كليل  
خدعت ضلالت الحياة تبيها  
والدرب وعز والطريق طويل  
فتلفت الساري لعل لعينه  
يبدو صباح أو يلوح دليل  
فبدا له نور وأشرق منزل  
ألق ورفق جنة وخميل

\* \* \*

لك في خيالي روضة فينانة  
غنى على أغصانها شاديهما  
يحمي مغارسها ويرعى نبتها  
راع يجنبها البلى ويقيها  
فإذا النوى طالت عليّ وشقني  
جرحي وعاد لمهجتي يدميها  
نسق الخيال زهورها وورودها  
فقطفتها وشممت عطرك فيها!

\* \* \*

بعض الهوى فيه الدمار وإنما  
بعض النفوس على الدمار حراض  
فيكون فيه القيد وهو تحرر  
ويكون فيه الموت وهو خلاص  
آمنت بالحب القوي وحتمه  
ما من هوائي ولا هواك مناص  
إن كان داءً فالسقام دواؤه  
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

\* \* \*

أصبحتُ والدنيا وداعِ أحبِّةٍ  
ودموعِ خِلالِ حزنِ رفاقِ  
فسخِرْتُ من صرخاتِهِم وبكائِهِم  
لا دمعَ إلا الدمعَ في أحداقِي  
لا صوتَ إلا صوتَ حَبكِ في دمي  
أصغي له وأراه في أطواقِي  
متدفقاً مثل العُبابِ ومزبداً  
متفجراً كالسيلِ في أعماقِي!

\* \* \*

سَاهراتُ أحلامِ الظلامِ وكلها  
أشاحَ هجرِ أو طيوفِ وداعِ  
مرّت مواكبُهُ عليّ بطيئَةً  
وإلى الفناءِ مشينَ جِدِّ سِراعِ  
حتى إذا سَفَكَ الصبأُ دماءَهُ  
وهوى قَتيلُ الليلِ بعدِ صِراعِ  
أبصرتُ في المرآةِ آخرَ قصتي  
ونعى بها نفسي إليّ الناعي!

\* \* \*

يا ربَّ أرسلتَ الأشعَّةَ ها هنا  
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ  
ومن الشمسِ دفينَةً في خاطري  
مخبوءَةً الأضواءِ طيِّ شعوري  
وأحسُّ في نفسي نقاءَ سمانِها  
أصفى برونقِها من البُلُورِ  
يا ربَّ أودعتَ الضحىَ في مهجتي  
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

\* \* \*

## خاطرة

نارٌ من الشوق إثرَ نارٍ  
فلا هدوءٌ ولا قرارٌ  
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدٌ  
منك إلى صدرك الفِرَارُ  
يا مرفأَ الروحِ لا تدعني  
بلا دليلٍ ولا منارٍ  
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ  
فمن دمارٍ إلى دمارٍ  
إن أنت أخلفت وعدَ حبي  
لم تؤوني في الديارِ دارٍ  
وليس لي في الهوى اصطبار  
وليس لي دونك اختيارٌ

## ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا  
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً  
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني  
السمواتِ وكان الشُّهباً  
هذه الأنوارُ ما أضيعها  
صرن في جنبي جراحاً وظني  
كلما أهدت شعاعاً خلفت  
بعده سجنأً ومدت قُضبا

\* \* \*

قلت أسلوبك وكم من طعنةٍ  
بالمُدارةِ وبالوقتِ تهونُ

فإذا حبُّك يطغى مُزبداً  
كدفوق السيل طُغيان الجنون  
وكذا تمضي حياتي كلها  
بين يأس ورجاء وظنون  
ما على الهجر معينُ أبداً  
وعلى النسيان لا شيء يُعينُ

\* \* \*

ذلك الحب الذي فُزت به  
لا أبالي فيه ألوان الملامه  
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به  
بعد لُحجٍّ أمنناً وسلامه  
إنه مزَّق قلبي قسوةً  
وسقاني المرُّ من كاس الندامة  
صار ناراً ودماراً في دمي  
وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

\* \* \*

ذلك الحب الذي علمني  
أن أحبَّ الناس والدنيا جميعاً  
ذلك الحب الذي صوَّر من  
مُجدبِ القفرِ لعينيَّ ربيعاً  
إنه بصَّرنِي كيف الوري  
هدموا من قدسه الحصن المنيعا  
وجلا لي الكونَ في أعماقه  
أعِيناً تبكي دمَاءً لا دموعاً

\* \* \*

لم تُعِينِي على صرف النوى  
آه لو كنتِ على الدهرِ أعنتِ!

قدرٌ نكَّسَ مني هامتي  
أذن الدهر ببينٍ وأذنتِ  
وعجيبُ أمرٍ حبِّ لم يهُنْ  
هو لو هان على نفسي لهنتِ  
لهفَ قلبي لهفة لا تنقضي  
كنت دنيائي جميعاً كيف كنتِ؟

\* \* \*

كنتِ في برجٍ من النور على  
قمة شاهقة تغزو السحابا  
وأنا منك فَرَّاشٌ ذائبٌ  
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوء ذابا  
فَرِحُ بالنورِ والنارِ معاً  
طَارَ للقمّةِ محموماً وآبا  
آب من رحلتِهِ محترقاً  
وهو لا يألوكُ حبّاً وعتابا!

\* \* \*

بَرِئْتُ نفسي من الحقدِ ولم  
أُخفِ ضِعْناً لكِ بين العبرات  
إن يوماً واحداً أسعدني  
جمعَ الأفراحِ طُراً من شتات  
وهو عمرٌ كاملٌ عشتُ به  
كلَّ أعمارِ الورى مجتمعات  
لستُ أنساكِ وقد علمتني  
كيف يحيا رجلٌ فوق الحياة

\* \* \*

افرحي ما شئتِ يا روجي افرحي  
أنشدي ما نقلته الطيرُ عني!

واغنمي نَفْحَ الصَّبَا وانتقلي  
في الصَّبَا الممراحِ من غصنٍ لغصنٍ  
وعلى أَيْكَ ناعِي كل من  
مرّاً بالأَيْكِ ونادي كلَّ خِذْنِ  
لن يُحِبِّوكِ كِحبي! لن تَرِي  
ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

\* \* \*

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيَةٌ  
من جمالٍ وكمالٍ وشبابٍ  
زعموا أَنِّي قد خَلَّدْتُهَا  
بأغانيِّ وألحاني العذابِ  
ما أنا شادٍ ولكن قاريءٌ  
سوراً من ذلك الحُسْنِ العُجابِ  
لم أزل أقرأ حتى سجدوا  
وجعلتُ الخُلْدَ عنوانَ الكتابِ

\* \* \*

يا ابنة الأصدافِ والبحرُ أبي  
قبل أن يُلقِي بي الموج هنا  
سائلي الأعماقِ عن غواصها  
أنا صيَّادٌ لآليها أنا!  
إن هَجَرْنَا القاعَ والليلَ إلى  
قممِ شُمِّ وعشنا في السَّنا  
فبنا الأمواجُ والصخرُ وما  
برِحَ العاصفِ في أعماقنا!

\* \* \*

عاصفٌ عاتٍ تمنيت له  
هداةً أين له ما تطلبين

اسألني عن مقلة مخلصه  
خبأت رسمك في جفن أمين  
سهرت ترعاك مهما لقيت  
في سبيل العهد والود المكين  
أقسمت لا تسأل النوم ولا  
تطلب الرحمة منه بعض حين!

\* \* \*

بعدهما غور نجمي ودليلي  
ما مسيري دون ترب وخليل؟  
في طريق الشوك والصخر وفي  
شعب الإرهاق والكد الويل  
الغريبان عليها التقيا  
يستعنان على الدرب الطويل  
ما انتفاعي بحياتي بعدما  
ساقك التيار في غير سبيلي؟

\* \* \*

يا لجهل اثنين أقدارهما  
آه يا ليتهما قد عرفا!  
ما الذي نضع بالعيش إذا  
ما صحا القلب غريباً وغفا؟  
ما الذي نضع بالعيش إذا  
ما السبيلان عليه اختلفا؟  
ما الذي نضع بالعيش إذا  
صار تذكراً فأمسى أسفا؟

\* \* \*

عندما تُقفر دار من رفاق  
وتحس السم في كأس وساق



عندما يكشف بؤس وجهه  
سافر اللعنة مفقود الخلاق  
عندما تُمسي بظلاً عالقاً  
وبخيطة الوهم مشدود الوثاق  
يا فؤادي انظر وفكر وأفق  
أي قيد لك بالأحباب باق؟

\* \* \*

كلُّ جدِّ عبثٌ والدهرُ ساخرُ  
وخيءُ السرِّ للعينين ظاهرُ  
أدعي أنني مفيم وغداً  
ركبي المضى إلى الصحراء سائرُ  
عندما صافحتُ خاتنتي يدي  
ووشى خافٍ من الأشجان سافرُ  
كذبتُ كفَّ على أطرافها  
رِعةُ البعدِ وإحساسُ المسافر!

\* \* \*

يا دياراً يومها من سُحِبِ  
وغيومٍ وُضبابٍ أفق غدُ  
كل نبت عبقرٍ أطلعتُ  
جعلت منه طعاماً للحسدُ  
أخلف الميثاق من كان بها  
كل آمالي فلم يبق أحدُ  
ضاع عمرٌ وحصاد وغدا  
من هشيم كل ما كنت أعدا!

\* \* \*

قُم بنا والكون جهم كالدجى  
نتلمس من جحيمٍ مخرجا

وانح منه ببقايا رمق  
أو حطام وقليل من نجا  
لا تُدر رأياً به أضيع من  
في لظاه مستعين بالحجا  
واسألِ الرحمن أن يصلح عه  
دأ كسيحاً وزماناً أعرجاً

\* \* \*

عشت وامتدت حياتي لأرى  
في الثرى من كان قبلاً في القمم  
انهيار المثل العليا وإن  
كأراً آلاء وكُفر بالقيَم  
من يكن عَضُّ بناناً نادماً  
فأنا قَطَعْتُ إبهامَ الندَم  
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجد  
عالياً ذا رفعةٍ إلا الألم!

\* \* \*

ضحكةٌ ساخرةٌ هازلةٌ  
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياه  
هذه الأكذوبَةُ الكبرى التي  
خُدِعَ الناسُ بها وا أسفاه!  
ذلٌّ فيها المألُّ والجاهُ إلى  
أن غدا أحقرها مال وجاه  
نحمدُ اللهَ على أنا بها  
لم نُصنْ من ذلِّه إلا الجباه

\* \* \*

عَبثاً أهرب من نفسي ومن  
ذلك الساكنِ روحي والبدنِ

من لقلبٍ مستطار اللبِّ مَنْ  
كلما عاوده التذكُّرُ جُنَّ  
أينما أمضي فحوْلِي ذِكْرُ  
وحبيبٍ ومكانٍ وزمنٍ  
وربيعٌ دائمٌ الخضرةِ في  
روضةِ النفسِ وطيرٍ وفننٍ

\* \* \*

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي  
وهي ما كان لها يومٌ ابتداءٍ  
أنا لا أدري متى كان ولا  
أين عند الله أسرارُ اللقاءِ  
حينما لاحَ شهابٌ في سمائي  
أسمرُ النورِ رفيعُ الخيلاءِ  
عبقريٌّ موحشٌ منفردٌ  
متعالٍ قَلْبُ الأضواءِ ناءٍ

\* \* \*

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانٍ  
هو لي نفسي وروحي وكياني  
مخطيءٌ من ظنٍّ أنا مُهتجانٍ  
مخطيءٌ من ظنٍّ أنا توأمانٍ  
هو شطرُ النفسِ لا توأمها  
هو منها هو فيها كل أنٍ  
نحنُ نبضٌ واحدٌ! نحنُ دمٌ  
واحدٌ حتى الردى متحدان!

## وحيد

إني على كاسي اعيد السنين  
وأبعثُ إلماضي البعيدَ الدفينُ  
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي  
وما الذي يجديك لو تعرفين؟  
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى  
لَمُسِكِ يا هندُ جراحَ الطعينِ  
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلى  
عند بكائي أم شربتُ الأنينِ

\* \* \*

كم أزرع السَّلوانَ في خاطري  
وكيف ينمو في محيلٍ جديدٍ؟  
بالخمر أسقيه وفي مسمعي  
إرناؤُ باكٍ وتشاكي حبيبِ  
الجمامُ يبكي لوعهً أم أنا  
جامي غريبٌ وفؤادي غريبُ  
وا حيرتي تُرى أصبُّ الطلَى  
أم أنني فيه أصبُّ النحيبُ؟

\* \* \*

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا  
همٌ لإلفٍ وسلوٌ هناكُ  
لم يَجِرِ همسٌ لك في خاطرٍ  
إلا جرى عندي كأني صدأكُ  
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً  
إلا الذي تذرُفه مقلتاكُ  
أضونُ حزني لك حتى اللقا  
وأحبسُ الفرحةَ حتى أراكُ

\* \* \*

إِنْ كُنْتُ غَنِيْتُ فَإِنِّي الَّذِي  
وَقَفْتُ أَلْحَانِي عَلَى سَرْحَتِكَ  
حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتُ لَمْ يَنْطَلِقْ  
إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرَحَتِكَ  
خَمَائِلُ الرُّوْضِ بِأَعْطَارِهَا  
لَمْ تَشْجِنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ  
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ  
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

\* \* \*

وَأَفْرَحِي الْيَوْمَ بِحَرِيَّتِي  
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ  
رُدِّي عَلَى قَلْبِي قِيوَدَ الْأَسِيرِ  
وَذَلِكَ الصَّبْحَ الْوَضِيءَ الْمُنِيرُ  
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلَفْ  
لَأَيُّهَا نَعْدُو وَأَنْيَ نَسِيرُ  
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَفَتْ لِي  
جَهْمَ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرُ

\* \* \*

عَلِمْتُ حَالِي؟ لَا وَحَقُّ الَّذِي  
صَيَّرَنِي أَشْفِقُ أَنْ تَعْلَمِي  
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهُوَى  
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالْدمِ  
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ وَإِنْ خِلْتَهُ  
وَثَبَ الْهُوَى الضَّارِي وَفَتَكَ الظَّمِي  
وَصَارِخاً كَبِحْتَهُ فِي فَمِي  
وَطَاغِيّاً كَبَلْتَهُ فِي دَمِي

\* \* \*

لا أنت تدرين وما من أحد  
بواصف حسنك مهما اجتهد  
أو بالغ سر الذكاء الذي  
يكاد في لحظك أن يتقد  
أو مدرك عمق المعاني التي  
في لمحة عابرة تحتشد  
أو فاهم فن الصناعات الذي  
أبداع الاثنين : الحجا والجسد

## أطلال

يا من بواديه حَطَطْتُ الرحالُ  
ورحَّبتُ بي وارفاتُ الظلالُ  
بذلتَ أقصى ما يكون القري  
وما تمنى طامع من منالُ  
بسطتَ كالآباد عمر المنى  
لطامع في لحظاتِ قلالُ  
بنيتُ محرابي لم أتخذُ  
ديناً سوى حبك في كل حالُ  
أمهلُ فؤادي ساعة ريثما  
أخلعُ عن عيني قناع الخيالُ  
أمهلُ فؤادي ساعة ريثما  
أخلعُ عن قلبي سراب الضلالُ  
فهذه الصحراءُ عريانةُ  
ممتدَّةُ خانقة كالملالُ  
خليعةُ الطبعِ على كُثبها  
عريدةُ الريحِ وكفرُ الرمالُ  
هيهات للقلب صلاة بها  
ولا عليها معبد وابتهاالُ  
خلعتُ إيماني على شكها  
وبدَّدته السارياتُ الثُّقالُ  
نادتني الصحراءُ وهي التي  
آدتُ جحيمي في السنين الطوالُ  
تريد سرِّي إن سرِّي هنا  
في مُغلق أسرارهِ لا تنالُ  
قالت بهذا الصمت ما لم يُقل  
وقلت بالزفرات ما لا يُقالُ

## ذنبى

أَيكون ذنبى أن رفع  
تُك وارتفعت إلى السماء؟  
وعلى جناحك أو جنا  
حي قد رقيتُ إلى الصفاء  
إن كان حقاً أو خيالاً  
فهو وثبٌ للضياء  
وتحرُّرٌ مما جناه  
طينُ آدم في الدماء  
أَيكون ذنبى أن جعل  
تُك فوق عرش من سناء  
وجثوت في محراب قُد  
سكٍ عابداً هذا الرؤاء  
أَيكون ذنبى أنى  
بك أحتمى من كل داء  
وأراك عافيتى فأض  
رُع طالباً منك الشفاء  
أَيكون ذنبى أن أرا  
ك لخاطري قَبساً أضاء  
وأحسُّ وحيك من عل  
لي دون أهل الأرض جاء  
أَيكون ذنبى أن يُنا  
ط بك التعلُّل والرجاء  
وإليك شكوى القلب نج  
وى الروح أجمع والنداء  
أَيكون ذنبى أن أح  
بِّك لي من الدنيا وقاء  
فإذا رضيتَ فإن نعم  
تَها ونقمتَها سواء؟



أَيكون ذنبي.. أي ذن  
ب صار لي إلا الوفاء  
إني عشقتك ما طلب  
تُ على محبّتي الجزاء  
مَن همُّه همّي سيح  
ممل من حبيبٍ ما يشاء  
ولقد يُساءُ فما يرى  
مَن حُبّه أحداً أساء  
قد كان عندي عزّه  
بصبايتي ولي احتماء  
إن لأنّ عودي للخطو  
ب شدّت أزرّي باللقاء  
أنسيت كيف نسيت يا  
دنيا على الدنيا العفاء!  
يا للهوى لا صبح لي  
ألا هواك ولا مساء  
أشوامخُ الأحلامِ وال  
مثلُ الرفيعة كالهباء؟

## الطائر الجريح

وأَيُّ سيفٍ قد نبا  
حقاً لها أن تعجبا  
ب الشمس مالت مغربا  
بي بأكاليل الصُّبا  
خني حين ألقى النُّوبا  
عض وأخفي المخلبا  
رأ وأغني طربا  
ر القلب مهما انتقبا  
يوماً ولا مُغَيِّبا  
س تستشف ما خبا  
قلِقاً مضطربا  
ق فيلقى القُضبا  
وإنَّ عمراً ذهباً  
ب السقم وقرأ متعباً  
أني له أن يعذباً؟  
ني حائراً معدباً  
لخافقي منقلبا  
مبتعداً مغترباً  
مسرجه أن ارقباً  
مُلَّ الزمانُ ملعباً  
موارد أن أشرباً  
دنياي يشفي السغباً  
على الجمال والصبأ  
أغنية على الربي  
رمادها ربح الصُّبا  
دأ في الرياح متعباً  
كاد به أن ينضبأ

أَيُّ جوادٍ قد كبا  
تعجبت زازا وقد  
لما رأته في شحو  
وهي التي زانت مشيد  
وهي التي قد علمت  
كيف أداري الناب إن  
لاقيتها أرقص بشد  
وهي التي تهتك ست  
لا مغلقاً تجهله  
في فطنة تومض حد  
رأت وراء الصدر طيراً  
في قفص يحلم بالأفد  
إن زماناً قد عفا  
وصيرته طارقاً  
ورنقت مورده  
إني امرؤ عشت زما  
عشت زماني لا أرى  
مسافراً لا قوم لي  
مشاهداً علي في  
رواية ملت كما  
وظاماً مهما تتخ  
وجائعاً لا زاد في  
فراشة حائمة  
تعرضت فاحترقت  
تناثرت وبعثرت  
أمشي بمصباحي وحي  
أمشي به وزيته

و شد ما طال الصرا  
ريحُ العنایا تقتضی  
ولیس بالأحداث فی  
کالعمر والسقم إذا  
لولاک ما قلت لشي  
ولم أجد رکناً غنی  
أنت التي أقمت مر  
وإنني الصخرُ الذي  
ویضرب البحرُ علی  
علمتِ یأسي وجنو  
یا أملی إنک یا  
یا کوکباً مهما أکن  
فإنه یظل فی السد  
وآین منی فلك  
لیس إلى خیاله  
أستبطئُ الریح له  
ولو طریق حبّه  
وقیل للقلب هنا الم  
إنی امرؤٌ عشتُ زما  
لا أحسب الأيام فی  
ضقتُ بها کیف بمن  
تغیرتُ واختلفتُ  
وارتفعتُ وانخفضتُ  
سلوت علی الحالین حُمد  
وشاکلتُ لناظری  
دخلتها غراً وعد  
لا أسأل الأيام عن  
إن کان هذا الدهر فی  
فإنه تاب وأد

ع بیننا واحربا  
نی نسماتی الخلبنا  
ما قیل أو ما کتبا  
تحالفا واصطحبا  
ء فی الوجود مرجبا  
أ بالحنان طیباً  
فوع البناء من هبنا  
أردت أن لا یغلبنا  
ه موجه متتحبا  
نی وجهت السببا  
س القلب مهما اقتربا  
من برجه مقرّبا  
ممت البعید کوکبا  
قد عزّنی مطلبنا  
إلا السهاد مرکبا  
وأستحثُّ الکتبا  
علی القتاد والطبا  
توت فعدت سلم أبی  
نی حائراً معدّبا  
ه أو أعدت الحقبنا  
ضاق بها أن یحسبا  
وسائلاً ومطلبنا  
طرائقاً ومأربنا  
لأننا بها وأذوبنا  
سهولها والهضبا  
ت فانیاً مجرباً  
أعمالها معقباً  
ما جرّه قد أذنبنا  
ی وعده المرتقبنا

لِقَاكَ مَاحٍ لِلذَّنْوِ	بَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْتَبَا
ضَمَمْتُ عَظْفِيكَ غَدَا	ةَ الرُّوعِ أَبْغِي مَهْرِبَا
كَمْ خَفْتُ مِنْ أَنْ تَذْهَبِي	وَخَفْتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبَا
كَأَنَّ طِفْلاً خَائِفاً	فِي أَضْطَلْعِي حُلَّ الحُبِّي
يُضْرَبُ مَا اسْتَطَاعَ عَلَي	جَدْرَانِهَا أَنْ يَضْرِبَا
يَكْفَحُ الأمَوَاجَ أَوْ	يَصْرَعُ جَيْشاً لُجْبَا
إِنْ بَعْدَ الشُّطِّ فَقَدْ	أَنَّ لَهُ أَنْ يَنْقَرِبَا
أَنْتِ الحَيَاةُ وَالنَّجَا	ةُ وَالْأَمَانُ المَجْتَبَى

## القمة

يا أيُّها العالِي الغفورُ الصفوحُ  
هل ترحمُ القمَّةُ ضَعْفَ السُّفوحِ  
تأجُكُ في النورِ غريقُ وفي  
عرشكُ غبِّي كل نجمٍ صدُوحِ  
وأيْنِ هاماتِ الربِّي نُكَّستِ  
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروحِ؟  
وأيْنِ أوراقُ خريفيةُ  
أرَّجَحَها الشُّكُّ فما تستريحُ  
من باسِقِ راسٍ به خضرةُ  
ثابتةُ الرأي على كل ريحِ  
بَرئتَ من هذي الوهادِ التي  
نَغدُو على أُناتِها أو نروحُ  
وأيْنِ في مبتسماتِ الذرى  
برقِ الأمانِي من وميضِ الجروحِ؟  
أصغِ لهذي الأرضِ واسمَعِ لما  
تَشكو، لمن غيرك يوماً تبوحُ؟

تظفون على طوفان آلامها  
وأين في آلامها فلك نوح  
أروع شيء صامت في العلى  
أفصح مفض بالبيان الصريح  
يعير الأرض إذا أظلمت  
بما على مفرقه من وضوح  
هل تسخر الحكمة مما بنا  
من نزوات وعنان جموح  
حمقى، قصارى كل غاياتنا  
عزم مهيض وجناح كسيح  
أعيد عدل الحق من ظلمنا  
فكم على القيعان نسر جريح  
ونازح من قمم في عل  
أوطانه كل سموق طروح  
أنت له كل الحمى المرتجى  
وكل مبغاه إليك النزوح  
ما النسر إلا راهب في العلى  
محرابه وجه السماء الصيخ  
وقلبها السمح فما حطه  
على الثرى الجهم الدميم الشحيح  
على الثرى حيث تسايحه  
نوح الحزاني ونداء القروح  
مبتهل باك بدمع الأسى  
على الليالي وسقيم طريح  
ما أتعس الأرض بعباها  
تبهج من أحلاطهم ما تبیح  
قد أنكر الهيكل زواره  
وأصبح الدير غريب المسوخ  
لم يعرف الجسم خلاصاً به  
من كدرة الطين ولم تنج روح

يا سيّد القمّة أنصتْ لنا  
لا يعرفُ لأشفاقِ قلبِ مُشبحِ  
وانظرْ إلى أسكينِ في سباحةٍ  
قد زمجرتُ فيها دماءَ الذَّبِيحِ  
واسكبْ ندىَ الحبِّ بأفواهنا  
كم من بكِيٍّ وظَمِيٍّ طليحِ  
فربما يُشرقُ بعد الضنى  
وجهُ مليحِ وزمانُ مليحِ!

## أيها الغائب

أيها الغائبُ العزيزُ النائي  
فَسَدَّتْ ليلتي وضاع هنائي  
قَمَري أنتَ ليس لي منك بُدٌّ  
في اعتكارِ السحابِ السّوداءِ  
هذه الشُّرفةُ التي جمعتنا  
يا حبيبي بوجهك الوضّاءِ  
سألتُ عنك فالتفتُ إليها  
وبنفسي كوامنُ البُرَحاءِ  
قائلاً صَهْ! باللهِ لا تسأليني  
فكلانا من دونها في عناءِ  
أين ذاك الوجهُ الذي يُرسلُ النو  
رَ ويُوجي إشرأقه بالصفاءِ؟

## أين غد

يا قاسيَ البعدِ كيف تبتعدُ  
إني غريبُ الفؤادِ منفردُ  
إنْ خانني اليومَ فيك قلتُ غدًا  
وأين مني ومن لقاكَ غدًا؟  
إنْ غدًا هوةٌ لناظرها  
تكاد فيها الظنونُ ترتعدُ  
أطلُّ في عمقها أسائلها  
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟  
يا لأمسِ الجرحِ ما الذي صنعتُ  
به شفاهُ رحيمَةً ويدُ؟  
ملء ضلوعي لظىً وأعجبه  
أني بهذا اللهبِ أبتردُ  
يا تاركِي حيث كان مجلسنا  
وحيث غنَّكَ قلبي الغردُ  
أرنبوا إلى الناسِ في جموعهمُ  
أشقتهمُ الحادثاتُ أم سعدوا  
تفرقوا أم همُ بها احتشدوا  
وغوروا في الوهادِ أم سعدوا؟  
إني غريبٌ تعال يا سكني  
فليس لي في زحامهم أحدًا!

## شك

تَشْكِينٍ فِي حَبِّي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي  
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ  
خَلِيقٌ بِأَنْ تَنْسِي هَوَايَ فَتَنْطَوِي  
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي دُقَّتْهَا مِنْكَ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ  
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَانِيهَا عَنْكَ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي  
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي  
فَلَا حُبَّ عِنْدِي أَسْتَلِدُّ بِهِ الْجَوِي  
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ  
أَلَيْلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌّ مُوَحَّدٌ  
تَنْزَهُ عَنِ رَيْبٍ وَجَلَّ عَنِ الشَّرْكِ  
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبِضُ دَائِمًا  
وَلَيْسَ لِسُلْوَانٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ تَرْكٌ

## ليلة

وليلة بات من أهوى ينادمني  
ما كان أجمله عندي وأجملها  
بتنا على آية من حسنه عجب  
كتابه من خفايا الخلد أنزلها  
إذا تساءلت عما خلف أسطرها  
رنا إليّ بعينيه فأولها  
مصوباً سهمه مُسْتَشْرِقاً كبدي  
مستهدفاً ما يشاء الفتك مقلتها



يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها  
ما كان أظلم عينيه وأجهلها  
حتى إذا لم يدع منها سوى رَمَقٍ  
عدا على الرمق الباقي فجدلها  
وصدَّ عنها وخلاها وقد دميتُ  
في قبضة الموتِ غشاها وظللها  
وحنان من ليلة التوديعِ آخرها  
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها  
ضممتها لجراحاتي التي سلفتُ  
إلى قديمٍ خطايا قد غفرتُ لها!

## في الباخرة

أحبُّ أجلُّ أحبُّ كأن نبعاً  
سماوياً تفجّر في دمائي  
لقد طاب الوجودُ بحالتيه  
شقائي فيك أجمل من هنائي  
وليلي فيك أحسن من نهاري  
وصبحي فيك أجمل من مسائي  
فمفترقان فيه إلى لقاء  
وملتقيان حتى في التنائي  
أميمةٌ إن عمرَ الحبِّ حقاً  
لأعجب آية تحت السماءِ  
فما أدري لأيهما ثنائي  
ثوانيه السُّراع أم البطاءِ  
أهذا الحلم يمضي شبه لمحٍ  
أم الأبدُ المديدُ بلا انتهاء؟

أفكيري هناك أم انتظاري  
لأروع هالةٍ حول البهاءِ  
وأزهى من تثنى في حُلِّيِّ  
وأبهج من تهادى في رداءِ  
وأسنى من تخطَّر في دلالِ  
وأطهر من تعثرَ في حياءِ  
سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً  
غداة تُعدُّ أيامَ الصفاءِ  
وحيدٌ غير أني في زحامِ  
من الآمالِ تترى والرجاءِ  
إلى أن لاح عرشُ النورِ مني  
قريباً والهلالُ إلى اعتلاءِ  
فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدِ  
ومنعكس على فضيِّ ماءِ  
كذلك أنت في فكري وروحي  
سناك مع الهلالِ على سواءِ  
وطيفٌ عبقر في خيالي  
وحيد الذاتِ مختلف الرؤاءِ!

## سر بي

أحبك فوق ما عشقتُ قلوبُ  
ولا أدري الذي من بعدِ حيي  
وأعلم أن كُليِّ فيك فانِ  
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي  
وأعلم أن عندك من يُنادي  
خفياً هاتفاً وأنا الملبّي

وأعلم أن حبي ليس يشفى  
وبعدي ليس يُجديني وقربي  
ولما لم أجدُ للحبِّ حلاً  
هتفتُ به كما يرضيك سِرِّي!  
وخذني حيثُ هند لا تسلني  
لأية غايَةٍ ولأَيِّ درب!

## الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ  
أعصفتِ أم عصفتِ الهوى بحياتي؟  
ما مهربي ملاً الجحيم مسالكي  
وطغى على سُبُلِي وسدَّ جهاتي  
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً  
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي  
حطمتُ من جيروتهن فقلن لي  
أزفَ الفراقُ فقلت ويحك هاتي!

\* \* \*

أموت ظمآنًا وثغركِ جدولي  
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي  
جفتُ على شفتي الحياة وحلمها  
وخيالها من ذلك الينبوعِ  
قد هدّني جزعي عليك وأدعي  
أني غداة البين غير جزوعِ  
وأريدُ أشبعُ ناظري فأنثني  
كي أستينك من خلالِ دموعي!

\* \* \*

هان الردى لو أن قلبك دار  
أموت مغترباً وصدرك داري؟  
يا من رفعت بناءً نفسي شاهقاً  
متهللاً الجنبات بالأنوار  
اليوم لي روح كظلّ شاحب  
في هيكل متخاذل الأسوار  
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت  
منهارة تبكي على منهار!

\* \* \*

لا تسألني عن ليل أمس وخطبه  
وخذي جوابك من شقيّ واجم  
طالت مسافته عليّ كأنها  
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم  
وكأنني طفلٌ بها وخواطري  
أرجوحة في لجّها المتلاطم  
عانيّتها والليل لعنة كافر  
وطوبتها والأصبح دمعاً نادم

## ليلة العيد

اليوم منك عرفت سر وجودي  
وعرفت من معنك معنى العيد  
وما كنت بالفاني وسرُّك حافظي  
وبمقلتيك ضمنت كل خلودي  
الآن أعرف ما الحياة وطيبها  
وأقول للأيام طبت فعودي!  
عاد الربيع على يديك وأشرقت  
روحي وأورق في ربيعك عودي!

## كذب السراب

البحر أسأله ويسألني  
ما فيه من ريِّ لظائمه  
متمردٌ عاتٍ يضللني  
كذبُ السرابِ على شواطئه

\* \* \*

كم جال في وهمي فأرقتني  
أربُّ وأين الفوز بالأرب؟  
وسرى بأحلامي فعلقها  
فوق السهى بلوامع الشهب

\* \* \*

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ  
صرخُ بذروتهنَّ متّحدٍ  
الفجرُ والسحرُ المخضبُ من  
لبناته والنعمةُ الأبد

\* \* \*

واهاً لضافي الظلِّ وارفيه  
قَضَيْتُ عمري في توهميه  
لما طلعتُ على مشارفيه  
أيقنتُ أنني فوق سُلْميه

\* \* \*

ومن العجائب في الهوى اثنان  
لم يضربا للحبِّ ميعادا  
ومحيرُ الأفهامِ لحظان  
قرأ كتابهما وما كادا

\* \* \*

سارا فمذ وقف الهوى وقفا  
يتبادلان الشوقَ والشغفا  
عرف الهوى أمراً وما عرفا  
من ذلك الداعي الذي هتفا

\* \* \*

قَدَّرُ على قدرٍ تلاقينا  
كلُّ الذي أدري وتدرينا  
أنا أطعناه مُلبِّينا  
من أنت؟ من أنا؟ من يُنبِّينا؟!

## أنت

إن كنتِ عارفةً وواثقةً  
ويعمق هذا الحبُّ أمنتِ  
فثقي بأنكِ قبَلتي أبداً  
وصلاةٌ روحي حيثما كنتِ

إن كان لي في الدهر أمنيّة  
منشودةً أمنيّتي أنتِ

## قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختامِ  
صار النشيدُ دعاءً  
مرّ الهوى في سلامٍ  
فلنفترق أصدقاء  
سرٌّ وراء الظنون  
أظلّني وأضاء  
لم أدرِ ماذا يكون  
ولم أسأل كيف جاء

\* \* \*

ما بين ضحكِ الرياحِ  
وقهقهات الغيوبِ  
ولّى خيالٌ وراح  
وحلّ ظلٌّ غريبٌ

\* \* \*

يا ذنبُ فات المتابِ  
لما تحطّم صرحي  
مالي عليها عتابُ  
إني أعاتبُ جرحي

\* \* \*

وهذه قيثارتي  
ذات الشجى والأنينِ

وهذه أوتاري  
أصرت لا تطربين؟

\* \* \*

يا كم شدوتُ بلحني  
ما بين حزني ودمعي  
ما باله طيِّ أذني  
لكن غريباً لسمعي

## حلم الغرام

لا حبَّ إلا حيث جِلُّ ولا أرى  
لي غير ذلك موطناً ومقاماً  
وطني على طول الليالي داره  
مهما نأى وهواي حيث أقاماً  
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً  
لحظائنها معمورة أياماً  
لا فرق بين شمالها وجنوبها  
فهما لقلبي يحملان سلاماً  
وهما لعهدي حافظان وقلماً  
حفظ الزمان لمهجتين ذماماً  
وإذا بكيتُ فقد بكيتُ مخافةً  
من أن يكون غرامنا أحلاماً  
ولربما خطر النوى فبكيتهُ  
من قبل أن يأتي العبادُ سجاماً



## ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليالٍ  
هي البرق أم مرّت كلمح خيالٍ؟  
وما كان هذا العمرُ إلا صحائفاً  
تلاشتَ ظلالاً رُحْنٍ إثر ظلالٍ  
وما كان إلا أمس لقياك إنه  
لأثبت ما خطّ الزمهانُ ببالي  
وما العمر إلا أنت والحب والمني  
وما كان باقي العمر غير ضلالٍ!

## عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادتُ	إن الحظوظَ أرادتُ
وبالعجائبِ جاءتُ	وما بذاك غريبه
* * *	* * *
إن الغريبَ التناهي	فإن فيه شقائي
وإن أردتِ دوائي	داوي الهوى ولهيبه
* * *	* * *
أنت المني والعبادةُ	وليس عندي زيادهُ
يا هند هذي شهادةُ	لو أنها مطلوبهُ
* * *	* * *
وأنت مني كنفسي	هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي	صديقهٌ وحبيبهُ

## المقعد الخالي

همُّ أناخ فما انجلى  
وخلا مكانك - لا خلا!  
ليل الحياة وكان لي  
لي في الهواجس أطولا  
كم لحظة في الصدر نا  
شبه كجزاز الكلا  
كالرَّمسِ فارغة وإن  
حفلت بإيجاشِ البلى  
في إثر أخرى لم تكن  
إلا كجرداءِ الفلا  
بَرَّحَنَ بي من وحشةٍ  
وقتلتهُن تململا  
وَجِنَنَ من قلقي علي  
كك وكيف لي أن أعقلا؟  
قد رَشَنَ لي سهماً يحا  
ول من يقيني مقتلا  
فتعرَّضَ الماضي الجمي  
لُ بوجهه متهللا  
فلوى عناني فالتف  
تُ فلم أجد لي مَوثلا  
إلا دروع اليأسِ إنَّ  
اليأسِ أيسرَ محملا  
يقتادني فأردهُ  
عن خاطري وأقول لا!  
يا هندَ إن يك قلبك الـ  
وافي تغيَّرَ أو سلا  
وحصدتُ آمالي فإنَّ  
الموتَ أرحمُ منجلا

## رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري  
من الحلم المعسول للواقع المر  
فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى  
على ذروة بيضاء في النور والطهر  
عرفتك عرفان السماء ولم تكن  
سوى همسات النجم ما جال في صدري  
وغامت خطوطُ السفح حتى نسيها  
وحتى توارى السفح من عالم الذكر  
وفي القمم الشّماء حلقتُ حائماً  
وأنت في أعلى شواهدها وكري  
ولم يبقَ إلا أنت والجنة التي  
زرعنا وكللنا بيانعة الزهر  
ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي  
تهبُّ من الفردوس مسكية الشير  
ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي  
ترنحَ منساباً على صفحة النهر  
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى  
غنى الروح بعد الضنك والذلّ والفقر  
أعيذك أن أغدو على صخرة لقي  
وكنت مجني في مقارعة الصخر  
أعيذك بعد التاج والعرش والذي  
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر  
أعيذك من ردّي إلى سفّه الثرى  
وجطّته بين الأكاذيب والغدر  
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً  
هواه فأحرى بالنهى عقم الفكر  
فيا لك من حلم عجيب ورحلة  
تعدت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يومٍ غريبٍ وليلةٍ  
عَفَتٍ وَغَفَتٍ عن ظلمِ روحينِ في أسرِ  
ويا لك من ركنِ خَفِيٍّ وعالمِ  
خَفِيٍّ غَنِيٍّ بالمفاتنِ والسحرِ  
ويا لك من أفقٍ مديدٍ ومولدِ  
جديدٍ لقلبينا ويا لك من فجرِ  
عرفتك عرفان الحياة أحسّها  
وأبصرها من كان يخطو إلى القبرِ  
عرفتك عرفان النهار لمقلّةِ  
مخضبةِ الأحلامِ حالكةِ الذعرِ  
رأت بك روحَ الفجرِ حين تبيّنتِ  
بياضَ الأمانِ في أشعتهِ الحُمُرِ  
بي الجرحِ جرحُ الكونِ من قبل آدمِ  
تغلغلَ في الأرواحِ يَدْمِي ويستشري  
تولّتهُ بالإحسانِ كفُّ كريمةِ  
مقدّسةِ الحسنِ مباركةِ السرِّ  
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنا معاً  
شريداً على الدنيا ذليلاً على الدهرِ  
رجعت بجرحي فاغرَ الفمِ دامياً  
أداريه في صمتٍ وما أحدٌ يدري  
هو العيشُ فيه الصبرُ كاليأسِ تارةً  
إذا انهارتِ الآمالُ واليأسُ كالصبرِ  
عرفتك كالمحرابِ قدساً وروعةً  
وكنتِ صلاةَ القلبِ في السرِّ والجهرِ  
وقد كان قيدي قيدَ حبِّكِ وحدهُ  
أنا المرءُ لم أخضعُ لنهيِّ ولا أمرِ  
وأعجبُ شيءٍ في الهوى قيدُك الذي  
رضيتُ به صنواً لإيماني الحرِّ  
برمتُ بأوضاعِ الورى كل أمرهمُ  
وسيلةً محتاجٍ ومسعاةً مضطراً

برمتُ بأوضاعِ الورى ليس بينهم  
 وشائج لم توصل لغايٍ ولا أمرٍ  
 إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلى  
 فذلك شرع الطين والحماء المزرى  
 تمردتُ لا ألوي على ما تعودوا  
 ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر  
 وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي  
 تخلى فما عذر الوفاء وما عذري؟  
 عشقتك لا أدري لحبي مبدأ  
 ولا منتهى حسي بحبك أن أدري  
 إذا شئت هجراناً فما أتعس المدى  
 من النور لليل المخيم للحشر!

## شعرة

كأنني قطفتها	وشعرة خطفتها
لدي حينما ملكتها	ملكك ملك الدهر وحده
ني أمرها ضممتها	إذا الرياح نازعت
إذا اعتدت رددتها	بقبضتي خائفاً
بالجرى خبأتها	وفي مكان ليس في
جن الهوى رأيتها	خبأتها حيث إذا
ني إن أشأ نظرتها	حبستها قرب عيوي
ومقلتي أخفيتها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتها	هذي لدي صورة
مرء مذ عرفتها	أنت كهذي الشعرة السـ
تيك السنين عشتها	أقسم بالحب وها
فردوس قد قضيتها	كأنني في جنة الـ

## يوم الجمعة

ذا غربة ما أضيعة!  
وأين من قلبي معه؟  
في فسحة الكون سعة  
كأنني لن أقطعه  
أزمانه المرقعة  
بجهد من وسعه  
روعه وفزعه  
أمله وصدعه  
أمالي المزعزعة؟  
حباله مقطعه  
ثلاثة أو أربعة؟  
مشرقة مُرصعة  
كأنه قد ودعه  
هند تمنى مصرعه

أصبحت يوم الجمعة  
منفرداً لا خل لي  
ضاقت بي الأرض فما  
أقطع يومي مُبطناً  
إني امرؤ يُفضي إلى  
يَلْمُ من شتاتها  
فلا يصيب غير ما  
ولا يُصيب غير ما  
يا هند من يُعيد لي  
وإن يوماً واحداً  
فكيف لو مرر بنا  
قلبي خلا من نسمة  
طالعه اليوم بها  
إن عاشه دونك يا

## تعة

ليس لي في الغدر حيلة  
أخذت قلبك غيلة  
لي المطمئنات الظليلة  
بالتعلات القليلة  
ل التباريح وسيله  
في من الوجد غليلة  
من نسيم في خميلة  
طيفها نفسي العليلة  
والأكاذيب النبيلة

هكذا كل جميلة  
أنج منها وامض عنها  
بعد هاتيك الليا  
بخلت ليلاك حتى  
لم تدع للقلب من طو  
لم تدع للقلب ما يشد  
لم تدع إلا رفيفاً  
وخيالات يُداوي  
والرسالات اللواتي

## من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي  
نهاري فيك أشجانٌ وليلي  
زمانٌ لا يفارقني عذابي  
ولازمني الشقاء به كظلي  
كأن الليلَ أصبح لي مداداً  
أسطر منه آلامي ويُملي  
حياتي فيه قفراً بعد قفراً  
وعمري فيه كالأبدِ المُملِّ  
أبعد جوار هندٍ والأمانِي  
أكابِد جيرةَ النجمِ المُطلِّ  
أحبك لا أملُ لقاكَ يوماً  
ومن لي بالذي يُدنيكَ من لي؟  
أحبك لست أدري سرَّ حبي  
وعلمي فيه أشقاني كجهلي  
أقول لعلَّ هذا الدهرُ يصفو  
ويا أسفاه لو تُغني لعلِّي  
أحاول سلوةً وأرى الليالي  
بغيرِ هواك لي هيهات تُسلي

## في لبنان

قلْبُ تقسّم بين الوجدِ والألمِ  
هل عند لبنانِ نجوى النيلِ والهَرَمِ؟  
أشكو جوايَ إلى الروحِ التي احتضنتُ  
ناري وضمّتْ إلي أسقامها سقمي  
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلتُ  
ألقت فؤادي بظنك غيرِ مقتسمِ

ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ  
 يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسم  
 يا من أعاتب دهري إذ أودعته  
 وما عتابي على الأقدارِ والقسمِ  
 إنَّ النوى غرَّبتهُ وهي عالمةٌ  
 أني رجعتُ أداري النارَ بالضرمِ  
 ورنحتُ بعده خطوي وما عرفتُ  
 من عثرة الحظِّ أم من عثرة القدمِ  
 خلَّتْ وراَن عليها الصمْتُ وانقلبتُ  
 كأنما لَقها ثوبٌ من العدمِ  
 بالله أياَمنا هل فيكٍ متفَعُ  
 ونحن من سَامٍ نمشي إلى سَامٍ؟  
 وما أرقعُ ثوباً فيكٍ منخرقاً  
 لكن أرقعُ جرحاً غيرَ ملتئمِ

## في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي  
 مهدَ وردٍ إليكِ وردكِ رُداً  
 آيةُ الورد أنه نفحةٌ من  
 كِ ومن عطركِ العبيرَ استمداً  
 هذه باقةٌ من الورد تجشّو  
 ملكٌ في الرياض أصبح عبداً  
 يا جمال الجمال من خلّد الحس  
 ن جميعاً في نظرةٍ منك تَندي؟  
 يا صباح الصباح من يملك الأض  
 واء وصفاً أو الفرائد عداً؟  
 ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا  
 نت لمغناك وردة الروض تُهدى



لا تظني ورداً يكافئ ورداً  
أنت أغلى حسناً وأكرم وردا  
غير أني وإن عجزت عن التقد  
مدير حاولت ما تمكنت جهدا  
باعثاً للوفاء ورداً وللقصد  
ب إلى أعمق السرائر ودا  
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيا  
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفدى

## في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه  
نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدِ  
إني لهذي العيونِ عيدُ  
والدهرُ إما رضيتِ- عبدي  
إن كان عيدُ به ووردُ  
فأنت عيدي وأنت وردي  
يا حير من مرٌّ في وجودي  
إنك كلُّ الوجودِ عندي  
عندي خفيٌّ من الأمانِي  
أضعافَ ما جئتُ فيه أبدي  
معذرةً في القليلِ إنني  
والله أعبا الكثيرِ جهدي  
يا فتنتي والهوى ديونُ  
حسبي أني له أودِّي  
فأنت من أنت هل مجيبُ  
على سؤالٍ بغيرِ ردِّي  
لم يخلق الله من جمالٍ  
يلفه في سنيِّ بُردِ

حَسْبُ قُصَارَةٍ مِنْ شِفَاهِ  
 عَطْرُ ثَنَاءٍ وَطِيبُ حَمْدِ  
 وَيَخْلُقُ اللَّهُ مَعْجَزَاتٍ  
 يَجْمَعُهَا كُلَّهَا بِفَرْدِ  
 بِسِحْرِ عَيْنِكَ كَيْدِ بَاغٍ  
 وَسِحْرِ عَيْنِكَ لِلتَّحْدِي...

### رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهويني  
 فأطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأينا

\* \* \*

فيم السؤال وكل شيء طيب من أجلها  
 وبنفسه حبُّ قُصَارَاهِ الحياءُ بظلمها

\* \* \*

ماذا تغيّر عزة سارت وكل متاعه  
 أو ذلّة في حبها في أن يسير بقربها

\* \* \*

يستاف نعلها وبأ بي في الوجود منافسا  
 فإذا تخيل دانياً من تربها أو لامسا  
 يختال ملء نباحه زهواً ويخطر حارسا!

\* \* \*

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟  
 ما يصنع الناب الضعيف فُ وما يُخيفُ ولا يُجِيرُ؟

\* \* \*

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها  
 في وثبه هيهات يسأ ما يكون وراءها

\* \* \*

الأمْرُ كُلُّ الأَمْرِ أَنْ يَغْدُو يَدَافِعُ دُونَهَا  
وَالنَّفْسُ تُتَكَرَّرُ فِي الضَّحَايَا عَقْلَهَا وَجَنُونَهَا

\* \* \*

مَنْ ذَلِكَ الظِّلُّ المَلَامُ زَمَّ فِي الحَيَاةِ وَفِي الطَّرِيقِ؟  
المَخْلُصُ الوَافِي إِذَا عَزَّ المَنَادُ وَالرَفِيقُ

\* \* \*

مَنْ قَلْبُهُ صَافٍ وَوَدِيدٌ دُنُوهُ الوَلَاءُ المَطْلُوقُ  
فَكَأَنَّمَا فِيهِ الوَلَاةُ سَجِيَّةٌ تَتَدَفَّقُ

\* \* \*

وَإِذَا أُسِيءَ فَإِنَّ أَسَدَ حَمَى الحَبِّ أَنْ يُبَدِي رِضَاءَهُ  
وَالصَّفْحُ عِنْدَ ذَوِي القُلُوبِ بَاطِلٌ مِنَ الإِسَاءَةِ

\* \* \*

مَهْمَا نَظَرْتَ لَهُ نَظَرَ تِ إِلَى مَعِينٍ مِنْ حَنَانٍ  
يُفْضِي إِلَيْكَ بِسِرِّهِ الِذْنُ الصَّغِيرِ وَمَقْلَتَانِ!

\* \* \*

لَا بِأَسَى إِنْ هِنْدُ جَفَّتْ وَقَسَتْ أَلَيْسَتْ رَبَّتَهُ؟  
أَقْصَتُهُ ثُمَّ تَلَفَّتْ تَرَجُّو إِلَيْهَا أَوْبَتَهُ

\* \* \*

زَجَرْتَهُ أَوْ نَهَرْتَهُ أَوْ كَفَّتْ عَلَى جُرْمٍ يَدُهُ  
فَهِيَ الَّتِي نَمَّ تَنَسَّهَ وَالْأَكْلُ مَلَأَ المَائِدَةَ

\* \* \*

وَهُوَ الَّذِي فِي بَعْدِهَا لَمْ يَأْتِهَا طَوْلُ ارْتِقَابِ  
يَقْظَانِ يَنْتَظِرُ المَابَ وَثَوَى يُرَاقِبُ خَلْفَ بَابِ

\* \* \*

هند التي أتخذته من دون الخلائق إلفها  
بحثت عن الإلف الصغير فلم تجده خلفها

\* \* \*

ميكي! وما ميكي ومصرعه على الدنيا جديد  
نفس يذوب وصرخة تدوي هنالك من بعيد

\* \* \*

وتلففت هنداً لموضع تغالب وجدها  
لا شيء. قد سارت برفقته وترجع وحدها

\* \* \*

خرجت به جذلان يضحك مثلما ضحك الصباح  
فكأنما خرجت به ليلاقي القدر المتاح

\* \* \*

سارت به صباحاً وعادت بالمواعج والدموع  
يغدو الحزين على الأسي وأشق شطريه الرجوع

\* \* \*

## خطاب

قبَّلتُ خطك ألفاً  
ولم أدع منه حرفاً  
قد كنت توأم قلبي  
وكنت في الغيب ألفاً  
يا هند ما الحسن إني  
أجلُّ حسنك وصفاً  
رأيتُه بخيال  
على جمالك رفاً  
وكيف أخفي اشتياقي  
ما بيننا ليس يخفي!

آه

آه من مَيَّة آهٍ ثم آه  
وحبيبٍ سحرتني مقلتهاه  
لو تَمَنَيْتُ قُبَيْلَ الموتِ ماذا  
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!  
أتمنى الموت من مقلته  
ما الذي يمنع أن أشتاق فاه  
آه من مَيَّة آهٍ ثم آه  
وحبيبٍ عزّني اليوم لقااه!

## في ليلة غارة

يا مَيَّة الحسنا هل يغزو الهوى  
قلبين ما كانا على ميعادٍ؟  
لا شيء إلا أن ذُكِرْتِ فهزّني  
طربٌ وبات على الحنين فؤادي  
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعةٍ  
تدنو إليّ بطيفكِ الميَّادِ  
يا مَيَّ إني قد مُنيت بظلمةٍ  
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي  
فأنرت لي قلبي وصرتُ كأنما  
هذا السوادُ الجَهْمُ غيرُ سوادِ

## سمراء المحفل

مَلَكِي ومِجْرَابِي وقد  
لَمَنِ الْجَمَالَ الفَخْمُ ير  
مَتَأَلِبًا فِي خَاطِرِي  
إِقْبَلْ بِمَا وَلَّتْ بِهِ الد  
وَاسِطَ جَنَاحِكَ فَوْقَ قَل  
طَرُّ حَيْثُ شَتَّتَ فَإِنْ دَنُو  
وَاهَاً لَهْذِي الطَّلَعَةِ الس  
بِغَلَائِلِ الْأَضْوَاءِ وَشَدَّ  
وَشَتَّتَ بِشَاشَتُهَا نِضَا  
فَكَأَنَّ طِفْلَ الْفَجْرِ نَا

سَ فُوَادِي المتبَتِّ  
فُلٌ فِي الْغَلَائِلِ وَالْحُلِيِّ؟!  
مَتَأَلَقًا فِي الْمَحْفَلِ  
نِيَا وَهَاتِ وَعَلَلِ  
بَيْنَا الْغَدَاةَ وَظَلَّلِ  
تَ لِنَاطِرِي فَتَمَهَّلِ  
مِرَاءٍ عِنْدَ الْمُجْتَلِي  
تَهَا رِقَاقُ الْأَنْمَلِ  
رَةً وَجَهَكَ الْمَتَهَّلِ  
مَ عَلَى وَسَادَةِ جَدُولِ!

## روض الحسن

فِي أَيِّ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضِكَ أَمْرُحُ  
وَبِأَيِّ آلَاءٍ لَدَيْكَ أُسَبِّحُ؟  
ثَمْرٌ عَلَى ثَمَرٍ وَإِنْ الْمُجْتَنِي  
لِيَحَارَ مِنْ عَذْبِ الْجَنِيِّ مَا يَطْرُحُ  
بِالشَّعْرِ أَمْ بِالمَقْلَتَيْنِ مَعْلُوقُ  
مَنْ نَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لَا يَبْرُحُ  
تِلْكَ الْمُحَاسِنِ فِي نُهَائِي جَمِيعُهَا  
رِقَافَةٌ وَمَغْرَدَاتٌ صُدْحُ  
فَإِذَا غَفَوْتُ فَإِنِّي أُمِسِي بِهَا  
وَعَلَى مَغَانِيهَا الْفَوَاتِنِ أُصْبِحُ

## قلبي الثاني

أحببتُ مئةَ حبِّاً لا يُعادلهُ  
حبٌّ وأفنيتُ فيها العمرَ أجمعهُ  
أحبُّ عمري الذي في قربٍ مَيٍّ وما  
قد مرَّ من دونها ما كان أضيعهُ  
يا مَيٍّ يا قلبي الثاني أعيش بهِ  
وإن يكنْ فوق ظني أنني معهُ  
يا بضعةً من كيان الصبِّ نابضةً  
بكل حُبِّ به الرحمن أودعهُ

## ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جرحِ أداريه  
أريد أنسى الذي لا شيء ينسيه  
وما مجانبتني من عاش في بصري  
فأينما التفتت عيني تلاقيه!

## ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي  
بأنوثةٍ جبَّارةٍ الطغيانِ  
يا هندُ أين رجولتي وعزيمتي  
في قرب وجهٍ ساحرٍ فتانٍ؟  
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدَّ لي  
ورداً وراء مَعِينِهِ شفتان!

## يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب  
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟  
صافحتني من نواحيك يدُ  
تمسح الدمعة عن جفن الغريب  
وتلقاني رشاشُ كالبكا  
وهديرٌ مثلُ موصول النحيب

## ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى  
مرُّ ليلي، ذاك حالي وأنا  
أسألُ الأنجمَ عن حالِ المنى  
يا حبيبي كيف صارت بيننا  
كيف أمسى يا حبيبي عهدنا  
بعدما طاب هوانا، ودنا  
كلُّ ما كان عبيداً، ورننا  
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا!  
آه لو ينظر حالي الآن آه  
حينما ضاقت بآلامي الحياه  
ندم النجمُ على غالي سناه  
ورأى كيف انطوينا فطواه



## الى هند

غرامك لي معبداً طاهرُ  
دعائمه شيدت من ولوعي  
تعهدت محرابه بالوفاء  
وأوقدت فيه الهوى من شموعي  
جوانبه من دموعي قامت  
وأضلعه بنيت من ضلوعي  
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود  
يقام على عمدٍ من دموع؟

## يا دار هند

إني لأقنع من ظلالِ أحبّتي  
بحنانِ أختٍ أو بكفِّ مسلمٍ  
وبجلسةٍ طابت لديّ بغرفةٍ  
حملت عيرَ الغائب المتوسّمِ  
يا أخت هندٍ خبريها أنني  
صبٌّ يعيش بمهجة المتألمِ  
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها  
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأمِ  
ومضى النهارُ ولا نهارَ لأنه  
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلمِ  
يا دار هندٍ إن أذنتِ تكلمي  
يا دارها عيشي لهندي وأسلمي  
فدمي الفداء لحبِّ هندي وحدها  
وأنا المقصّرُ إن بذلت لها دمي  
ولقد حلفت لها ودمعي شاهدٌ  
أني فنيتُ علمتِ أم لم تعلمي!

## شفاة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بِذَكَرِ فَعَالِهَا  
دَعَهَا تَمْرٌ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا  
لا تَنْكَرَنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ غُرُوبِهَا  
أَوْ مَا نَعَمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟  
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَدَ الضُّخَى (؟!)  
فاحمَدُ لَهَا مَا كَانَ مِنْ آصَالِهَا

## قسوة

قَسَتِ الحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيدِ  
بِدِ فِقْمٍ بِنَا نَنْعَى الحَيَاةَ  
وَقَسَا الحَبِيبُ عَلَى الغَرِيدِ  
بِ فِلا الدَمُوعِ وَلا الصَّلَاةِ  
فَرِغَ الحَدِيثُ وَمَنْ رَوَاهُ  
طُوبَى الكِتَابُ فَمَنْ طَوَاهُ؟  
عَجِباً لِهَذَا الحَبِّ مِنْ  
بَدءِ الزَّمَانِ لِمَنْتَهَاهُ  
وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي  
حَفِظَ الوَفَاءَ وَمَنْ سَلَاةَ  
قَتَلَى الهَوَى لا يُذْكَرُوا  
نَ وَلا حَسَابَ عَلَى الجَنَاهُ

## محنة

هي محنة وزمان ضيق  
وتكشفت عن لا صديق  
جرئت أشواك الأذى  
وبلوت أحجار الطريق  
وكان أيامي التي  
من مصرع ليست تفيق  
وكان موصول الضنى  
يَمْتاحُ من جرح عميق  
زرع على ظلل فذا  
أبدأ لصاحبه رفيق  
هذا الذي سقت الدموع  
عُ وذاك ما أبقى الحريق

## الحب والربيع

جددي الحب واذكري لي الربيعا  
إنني عشت للجمال تبسعا  
أشتهي أن يلفني ورق الأيد  
ك وأثوي خلف الزهور صريعا  
آه دُر بي على الرفاق جميعاً  
واجعل الشمل في الربيع جميعا  
لا تقل لي أشر المسرة والجا  
ه فإني حُسن الربى لن أيعا  
فلغيري الدنيا وما في حماها  
إنني أعشقُ الجمال الرفيعا  
أنا من أجله عصيتُ وعُدُّتُ  
تُ وأقسمتُ غيره لن أطيعا

وبطيب الربيع اقتات زهراً  
وعبيراً ولا أكابد جوعاً  
فهو حسبي زاداً إذا عفت الذنوب  
يا وأقوت منازلًا وربوعاً

## الى ابنتي ضوحيه

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيّي  
وهواي يا روعي ويا ضوحيتي  
أيرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم  
قلب وموجز أمره في لفظة  
لكن فن الشعرُ وردُ أحبة  
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي  
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره  
سارٍ إلينا من عبير الجنة  
وأراكِ روضة رقةٍ ومحاسنٍ  
هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟  
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي  
وأحبُّ من تصبو إليه مهجتي  
تذكار والدك المحبِّ وديعةً  
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي  
والحظُّ مثل الرسم إن يوماً نأى  
رسمي فللأثر العزيز تلتفتي

## غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبُّ مشرَّدٌ  
بين حبِّ طغى وجرحِ تمرَّد  
وضلالٌ مشتٌ إليه الليالي  
هاتِكَاتٍ قناعه فتجرَّد  
وبدا شاحباً كيومٍ قتيلاً  
لم يكده يلثمُ الصباحَ المورَّد  
غفر الله وهمها من ليالٍ  
صوّرت لي الربيعَ والروضَ أجرد  
قاسمتني الورقاءُ أحزانَ قلبي  
وشجاءه وعَرَّدتْ حينَ غرَّد  
ثم ولتُ والقلبُ كالوترِ الدا  
مي يتيمُ الدموعِ واللحنُ مفرد  
ما بقائي أرى أطرادَ فنائي  
وانتهائي في صورةٍ تتجدد  
ورثائي وما يفيد رثائي  
لأمانٍ شقيةٍ تبتدد  
عشاً أجمع الذي ضاع منها  
والمنايا مني ومنها بمرصد  
وبقائي أبكي على أملٍ با  
لٍ وأحنو على جريحٍ موسَّد  
واحتيالي على الكرى وبجفني  
قتادٌ ولي من الشوكِ مرقد  
وشكاتي إلى الدجى وهو مثلي  
ضائعٌ صبحه ضليلٌ مسهَّد  
وشخصي إلى السماء بطرفي  
وندائي بها إلى كل فرقد

فجعتني الأيام فيه فلم يب  
 قَ على الأرض ما يسرُّ ويحمدُ  
 ذهبت بالجميل والرائع الفخ  
 مِ وطاحت بكل قدسٍ ممجدُ  
 مالَ ركنٌ من السماء وأمسى  
 هلهلَ النسج كلُّ صرحٍ مُمردُ  
 ربُّ عفواً لحيرتي وإرتيابي  
 وسؤالٍ في جانحي يترددُ  
 هو همس الشقاء ما هو شك  
 لا ولا ثورةً فعدلك أخلدُ  
 أين يا رب أين من قبل حيني  
 ألتقي مرةً بحلمي الموحّد؟  
 بخليلٍ ما ردّه كيدٌ نمّا  
 مِ ولم يثنه وشاةٌ وحسّدُ  
 وحبيبٍ إذا تدفق إحسا  
 سي جزاني بزاجرٍ ليس ينفدُ  
 وعناقٍ أُحسّه في ضلوعي  
 دافقاً في الدماء كاليمّ أذبّدُ

## ذهب العمر

قضيتَ العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك  
 فقم نسخر من الأملِ ومن أعماقنا نضحك!

\* \* \*

وقم نسخر من الدنيا وقم نله مع اللاهي  
 طويتُ صحيفة الأمسِ فدعها في يد الله

\* \* \*

وماذا ينفع الوعظُ هي الدنيا كما كانت  
ولكن خانك الحظُ وما عتبت ولا خانت

\* \* \*

فلم يتلطف المولى أردنا الجاه والذهب  
وأحسن ما به ولّى وهذا العمرُ قد ذهب

\* \* \*

## رباعيات

صيرك الحسن أميرَ الوجودِ والشعر من درّاته كلكُ  
مستلهماً منك معاني الخلودِ فكل تاجٍ في العلى منك لكُ

\* \* \*

فناهبُ برقِ الثنايا العذابِ وسارقُ ياقوتةٍ من فمكُ  
وكل تغريد الهوى والشبابِ أغنيةٌ حامت على مبسمكُ

\* \* \*

وذلك الماس الرفيع السنأ والجوهر الغالي الذي صدتهُ  
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أني صغتهُ!

\* \* \*

لا فكر لي، عشتُ على فكرتكُ أقبس ما أقبس من غرتكُ  
ودمعتي تقنات من عبرتكُ فانظر بمرآتي إلى صورتكُ

\* \* \*

أشقاني الحبُّ وقلبي سعيدُ يعُدُّ هذا الدمع من أنعمكُ  
أجزل ما كافأ هذا الشهيدُ بلوغهُ المجد على سلّمكُ

\* \* \*

لا شيء من يوم النوى منقذي إني امرؤٌ عنك وشيك المسيرُ  
وأنت باقٍ والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخيرُ

\* \* \*

انظروا إلى آيات هذا الجمال      ترتدُّ عنها عاديات البلى  
عاجزة الباع وبأبى الزوال      لوردةٍ من عدن أن تذبلا

\* \* \*

للأنفَسِ الظمأى إليك التفاتٌ      ولهفةٌ ملء اللِّحَاطِ الجِياغِ  
ولي التفاتٌ لسرى الصِّفاتِ      واللؤلؤِ اللَّماحِ خِلفِ القِناغِ

\* \* \*

قلبي مع الناس وفكري شروءٌ      في عالمٍ رَحِبٍ بعيدِ الشُّعابِ  
عيني على سرِّ وراء الوجود      وبغيتي عرشٌ وراء السحابِ!

\* \* \*

كم طرت بي واجتزت سور الضبابِ      والضوء ملء القلب ملء الرحابِ  
وعدن بي للأرض أرض السرابِ      والليلُ جهمٌ كجناح الغرابِ

\* \* \*

أرئيتني الغيبَ الذي لا يرى      كسفت لي ما لا يراه البصرُ  
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى      علَّ وراء التُّربِ سرُّ السفرِ

\* \* \*

صدري وسادُّ زاخراً بالحنانِ      تصوُّري أعجب ما في الزمانِ  
موج على لُجَّته خافقان      قرأ على أرجوحةٍ من أمانِ

\* \* \*

كمركب في البحر يوم اغترابٍ      ما أبعد المحنة بعد اقترابِ  
هيهات يُنجي من شطوط العذابِ      إلَّا عبابٌ دافقٌ في عبابِ

\* \* \*

ملأت كأسِي وانتظرتُ النديم      فما لساقِي الرُّوحِ لا يُقبَلُ  
شوقي جحيماً وانتظاري جحيماً      أقلُّ ما في لُفحِهِ يَقتلُ

\* \* \*

أنت كريمٌ الودِّ حلُّو الوفاءِ      فما الذي عاقَكَ هذا المساءِ؟  
وما الذي أخَّر هذا اللقاءِ      وحرَّم النبعِ وصدَّ الظمَاءِ؟

\* \* \*



أذمّ هذا الوقت في بطنه  
لله ما أحمل من عبئه  
آخره يعثر في بدئه  
وما يعاني القلب من رزئه

\* \* \*

تدقّ فيه ساعة لا تدور  
رنينها يقلق صمّ الصدور  
وإن تدرّ فهو صراع اللغوب  
وطرقها يقرع باب القلوب

\* \* \*

يا ذاهباً لم يشف مني الغليل  
هتفت فف لم يبق إلا القليل  
ما أسرع العقرب عند الرحيل  
وكلُّ حيٍّ سائر في سبيل!

\* \* \*

يومٌ تولى أو ظلامٌ سجا  
أحمد اليوم تلاه الدجى  
كلاهما بالقرب منك انتصار  
أم أحمد الليل تلاه النهار؟

\* \* \*

إن نور النجم به مرّة  
وكيف يُبقي الشك لي حيرة  
فإن إشراقك لي مرتان  
ولي على برج المنى نجمتان؟

\* \* \*

فهذه تلمع في خاطري  
وهذه توميء للساھر  
ملء دمي إشراقها والبهاء  
والليل صافٍ وأديم السماء

\* \* \*

وهذه تجلو كثيف الغيوم  
وتحقق الحزن وتأسو الكلوم  
وهذه تدرّ عني الهموم  
فما الذي أجرى دموع النجوم؟

\* \* \*

هيهات أنسى نيرة الأنجم  
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي  
إليّ من آفاقها ترمي  
من أي هولٍ؟ هي لم تعلم!

\* \* \*

إنّ ضلوعاً تحتمي في ضلوع  
أحلدُ أصفاد الجوى والنزوع  
مقادرٌ ليس بها من رجوع  
هوى الحزاني وعناق الدموع

\* \* \*

رضيت بالدهر على ما جنى  
ومرّ يومي هادئاً ساكناً  
وأبّت بالحكمة بعد الجنون  
وأبّ شيء خادع كالسكون

\* \* \*

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال  
يا ليت لي والدهر حالٌ وحالٌ  
نامت كأنّ اللفح فيها ظلالٌ  
من وقدة الإحساس بعض الكلال

\* \* \*

فأقبل الدنيا على حالها  
وراضياً عنها بأغلاها  
مسلماً بالغدر في آها  
محتماً وطأة أثقها

\* \* \*

الرعبُ سيان بها والأمان  
والوهمُ في حالاتها كالعيان  
والحسنُ زادٌ سائغٌ للزمان  
والحبُّ والكراهةُ بها توأمان

\* \* \*

وددتُ لو قلبي كهذي القفار  
أعمى عن الليل بها والنهار  
أصمُّ لا يسمع ما في الديار  
وددتُ لو قلبي كهذي القفار

\* \* \*

وددتُ لو عندي جهلُ الثرى  
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى  
تعمّر أو تقفر هذي البيوت  
أبولد الحيُّ بها أم يموت

\* \* \*

وليلةٌ تمضي وأخرى وما  
ما ضاء من ليلتنا أظلمنا  
جئتُ فهل أهلك عني أحدٌ؟  
والسبتُ خداعٌ بها كالأحد

\* \* \*

يمتلئ السطحُ على ضيقه  
حسدته والقلبُ في ضيقه  
والوقتُ عندي كأنفساح الأبد  
أنا الذي لم أدرِ طعمَ الحسد

\* \* \*

وذلك (الجاز) وهذا النعم  
يحمل لي طيفَ خيالٍ قدّم  
منتقلاً بين الرضا والألم  
تراه عيني في ثنايا حلم

\* \* \*

في واحةٍ يرسو عليها الغريبُ  
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبُ  
فكلُّ ما فيها لديه غريبُ  
إذا خلت أيامها من حبيبُ

\* \* \*

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه  
وهكذا يذهب طيبُ الحياةِ  
ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولُ  
بين التمني واعتذار الرسولُ

\* \* \*

هنا مهأدُ الحبِّ هل تذكرينُ  
وتلك أحلامُ الهوى والسنينُ  
وها هنا بالأمس طاب السمرُ  
يحملها التَّيارُ فوق النهرُ

\* \* \*

والقمرُ الفضِيُّ بين الغيومِ  
يا حسرتنا! هل صورتهُ الهمومُ  
يخفق كالمنديل عند الوداعِ  
كالزورقِ الغارقِ إلا شراعُ

\* \* \*

قد جللته غيمَةٌ عابرهُ  
وأغرقتُهُ موجةٌ غامرةُ  
تسحبُ أذيالَ الأسيِّ والندمِ  
فأطبق الصمتُ ورانَ العدمِ

\* \* \*

ضممت أضلاعي على نعشِهِ  
لأبي غورٍ زال عن عرشِهِ  
فلم يزل فيها لهاو شعاعِ  
وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعِ

\* \* \*

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي  
وتهرب الأنجمُ هذي وذِي  
يرمقني بالنظرة الساخرةُ  
ويجثم الليلُ على القاهرةُ

\* \* \*

ويزحف الكونُ على خاطري  
سدُّ من الرعبِ بلا آخرِ  
كأنه في مقلة الساهرِ  
يعبُّ عبَّ الأبدِ الزاخرِ

\* \* \*

وفي ظلالِ الموتِ موتِ الوجودِ  
وخلفَ أطلالِ البلى والهمومِ

وبين أنفاس الردى والحمود  
وتحت سحب عابساتٍ وسود

\* \* \*

تدفعني عاصفة عاتية  
قد مزقت روعي وآماليه  
تقصف من خلفي وقداميه  
وقربت لي طرف الهاويه!

\* \* \*

تلمع في الظلمة أحداقها  
شافية النفس وترياقها  
قد رحبت بالياس أعماقها  
مشتاقه أقبل مشتاقها

\* \* \*

قد كان لي عندك عزّ الذليل  
يلمع في ظني قبل الرحيل  
وكان للآمال ومض ضئيل  
فانطفأ النور ومات القليل

\* \* \*

فذاك يا جاهلة ما بيه  
وكيف أنسى ليلتي الدامية  
قلبي وأنفاسي الظماء الجراز  
ولهفتي الهت خلف القطار؟

\* \* \*

وعودتي أجرع كأس الحياه  
أنكر أو أفزع ممن أراه  
مُعاقراً سُمّ الفناء البطيء  
سيان من يذهب أو من يجيء

\* \* \*

وليلة فاضت بوسواسها  
ذلك يعدو خلف أنفاسها  
تعجب من إلفين بين البشر  
وهذه تتبع سير القمر

\* \* \*

تتبعه بين الربى والشعاب  
كم هللت وهويضيء الرحاب  
تتبعه يسري خلال السحاب  
والتفتت محسورة حين عاب

\* \* \*

وذلك الطفل اللهيف الغيور  
يقفو خطاها وهي بين الطيور  
في فلک من ضوء ليلي يدور  
ها جناحان مراح ونور

\* \* \*

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ له شراعان ولحظُ شَرُودِ  
كم شرِّقاً أو غرباً في صعودِ وارتفعاً حتى كأن لن يعودِ

\* \* \*

ليلي ارجعي إني شقيُّ كئيبُ أهتف مفقودَ الهدى والقرارِ  
يا هاته الأوطان إني غريبُ وعالمي ليس هنا يا دياراً!

\* \* \*

تركتني وحدي وخلفتني أرزح تحت المَبَكِياتِ الثقالِ  
أنكرتِ ميثاقِي وأنكرتني أكلُ ماضينا وليد الخيالِ؟

\* \* \*

فرغت من أحلامه وانطوى بمره وارتحتُ من عذبه  
الأمرُ ما شئتِ فذنب الهوى على الذي يكفر يوماً به

\* \* \*

كان إلى الله سبيلي وما كان إلى الإيمانِ دَرَبٌ سواه  
وكان في جرح الهوى بلسماً وكان عندي منحة من إله

\* \* \*

مهما تكن ناري فإنَّ الجحيمَ أرفُ بي من ظلم هذا البعادِ  
وربَّ همَّ مُقْعِدٍ أو مقيمٍ قد لَطَفْتَهُ نسماتُ الودادِ

\* \* \*

فخضتِ النارُ وقرَّ الهشيمُ وعادتني الذِّكْرُ الغابرةُ  
والنيلُ يجري هادئاً والنسيمُ معربداً في الخُصَلِ الثائرةُ

\* \* \*

كم تهتف الأيامُ: خانَت فَخُنُ وِيح حياتي إنَّ تُخُنُ أمسها  
إن هنتُ هذا عهدَها لم يُهنُ ولا لياليها وإن تنسها

\* \* \*

تُهب بي الفرصةُ قبل الفواتِ ويعرض الصَّيْهُمُ فلا أقنصُ  
إني امرؤُ زادي على الذكرياتِ وما غلا عندي لا يرخصُ

\* \* \*

ومطلب في العمر ولّى وفات  
كأن فجرًا ضاحكًا فيّ مات  
وكان همّي أنه لا أنبت  
وملء نفسي مغربًا لا نمت

\* \* \*

في السّام الحيّ الذي لا يبید  
أجدد العيش وما من جديد  
والأمل الطاغي بأن ترجعي  
وأدعي السلوان ما أدعي!

\* \* \*

كم خانني الحظُّ ولا انثني  
وتقسم المرأة لي أنثني  
أقضي زماني كلُّه في لعل  
رَقَعْتُ بالأمالِ ثوبَ الأجلِ

\* \* \*

قد فاتني الصيفُ وخان الربيعُ  
وما شكّاتي حين شملي جميعُ  
وكان همّي كلُّه في الخريفِ  
وانت لي أيكُ وظلُّ وريفُ

\* \* \*

والآن قد مرّق عندي القناعُ  
وبدّد الوهمَ وفضّ الخداعُ  
موتُ الأباطيلِ وزحفُ الشتاءِ  
برّدُ المنايا وشحوبُ الفناءِ

\* \* \*

وأسفَ القلبِ لكنزِي الذي  
صحوت من وهمي ولا كنزِي  
غَصَّتْ به أفئدةُ الحُسدِ  
قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

\* \* \*

أين زمانٌ مُكتسبٌ يومُهُ  
من هاته الأيامِ محرومةُ  
بالحبِّ مَوْشِي بحلمِ الغدِ؟  
عريانةُ الآمالِ والموعِدِ

\* \* \*

قد قتل الدهرُ هنائي كما  
وربما رقّ زمانٌ قسا  
ماتت بثغري ضحكات السعيدِ  
فانعطف الجافي ولان الحديدُ

\* \* \*

محقق الآمالِ أو واعدُ  
فإن يَعِدني ثار شكّي به  
بفرحةٍ يوم لقاء وعيدُ  
كأنما وعنا الليالي وعيدُ!

\* \* \*

وا أسفا هذا سجلٌ كُتِبَ      حَطَّتهُ كَفُّ القَدَرِ المحتَجِبِ  
ففيهِ عَوْدِي لِقَدِيمِ الحِقْبِ      وفيهِ تَسْأَلِي عَمَّا ذَهَبَ؟

\* \* \*

ضاقَت بنا مَصْرُ وِضْقنا بها      وكلُّ سَهْلٍ فوقها اليوم ضاقُ  
وضاقتِ الدنيا على رَحِبِها      أين نداماي وأين الرفاقُ؟

\* \* \*

كَفُّ تَلَمَّ العَمْرُ وَالعُجْمُ راحُ      وقبضةٌ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِياحِ  
لا حَبِّ باقٍ ولا ظلِّ راحِ      ليلٌ تَوَلَّى وتَوَلَّى صَباحُ

\* \* \*

هذا نهارٌ مات يا للنَّهارِ      كل مساءٍ مِصرُعٌ وأنبهارُ  
مال جدارُ النورِ بعد انحِدارِ      وغابتِ الشَّمْسُ وراءَ الجِدارِ

\* \* \*

وذا مساءً صَبغَتْهُ الهُمومُ      بلونها القاني وهذي غيومُ  
تَحومُ والظلمةُ فيها تَحومُ      تبسطُ مَهْداً لِيناً للنجومِ

\* \* \*

كَانَ ثوباً في السَّماءِ احترقُ      فلم يزل حتى استحالَ الأفقُ  
ظَلُّ دِخانٍ أو بقايا رمقُ      ولمْ يُعَدِّ إِلا ذبولَ الشفقِ

\* \* \*

وتزحفُ الظلماءُ زحفَ المُغِيرِ      حاجبةٌ ما دونها كالسَّتانِ  
وكل حَيٍّ وادُعٍ أو قَريرِ      ما اختلف الشَّانُ ولا الحِطَّ دارِ

\* \* \*

العِيشُ أمرٌ تافَهُ والمنونُ      والحكمةُ الكبرى بها كالجنونُ  
وهكذا نمضي وتمضي السنونُ      وهكذا دارت رحاها الطحونُ

\* \* \*

في شَجَّها حيناً وفي طَعْنِها      سينقضي العَمْرُ وأين الفرارُ؟  
وثورةُ الشاكين من طَحْنِها      نوحُ الشَّطايا وعتابُ الغبارِ!

\* \* \*





# في معبَد اللّيل



## الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر

٤٦/٤/١٠

إقبلي يا «اتخيرة» اللطف حبي  
واقبلي من أيبك هذا الكتابا  
إجعليه ذكرى له، وإجمعي  
الآراء فيه واستكتبي الأصحابا  
جعل الله كل عمرك عيداً  
وربيعاً منضراً وشباباً

## الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أني  
أشرفت فرحتان عندي فهذي  
انتما فرقدان، وهو جدير  
اغنما كل ما يطيب وفوزا  
وافرحا بالذي يطيب ويرجى  
ملأت مهجتي شمس منيرة  
لعماد وهذه لأميرة  
بالذي ناله وأنت جديرة  
بالمسرات والأمانى الوفيرة  
عيشة نضرة وعين قريرة

## ابد الخلود\*

ما كان أقصر هذه من زورة  
كلا ولا روى النهى من زهرة  
انا حمدنا للليالي انها  
أن كان اسعدنا الزمان بساعة  
ما أشبعتنا من بشاشة نازك  
بالطهرتفصح عن سمات ملائك  
قد قربتنا من سني سمائك .  
فكانها أبد الخلود حيالك

## تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي  
أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام  
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة  
الحديث الحلبية الأديب الراحل  
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن  
يا ضيف مصر أقم مقامنا  
أنا اشتركنا في الاما  
فمن الشام الى العرا  
والصرخة الكبرى كمو  
تباين الأصوات في  
ان لم نكرمه فمن؟  
م الأهل وانزل في وطن  
لي والتقينا في المحن  
ق الى الحجاز الى اليمن  
ج البحر تدوي في الأذن  
ها لا يبالي بالثمن

\* \* \*

نبغي الحياة وما الحيا  
الدهر دفاق فكيد  
العصر عصر السابق  
لا عصر مفتتين بالا  
ومقيدين الى الثرى  
يا أيها الشرق الذي  
انا اليك وللشبا  
قمنا لها! كل بنا  
ما في طلائعنا الضعيف  
ما في طبائعنا الخضا  
انا جنود النور من  
القاتلون الجهل مث  
انا لاعداء الجمو  
ة سوى مماشاة الزمن  
ف نعب من ماء اسن  
ن الى الشواهد والفتن  
حلام غرقى في الوثن  
بين التخاذل والوهن  
يدعو: رويدك واطمن  
ب رسالة لا تمتهن  
حياة رسول مؤتمن؟  
ف ولا الدليل المستكن  
م ولا الحفيظة والضغن  
علم ومن أدب وكن  
ل اليوم عشش في الدمن  
د وواضعوه في الكفن

\* \* \*

يا أيها الضيف العزيز      بز نعمت بالعيش الحُسْنُ  
يا مؤنس المصري في      حلب وما نسي المنزْلُ  
صدر الشّام حنا عليه      لك ومصر لو تدري أَحَنُّ  
بردى لنا، وصباه وال      جنات والطير المرْنُ  
والأرز والطود المع      صَبَّ بالجلال المطمئنُّ  
والنيل نهركم وما      زان الخميْلَة والفنُّ  
والقوم أهل القرى      وطن عطوف والمدنُّ

### الى امينة (١)

أربّاه أنقذني فأنت رميتني      بقلب على الأشواك والدم مشاء  
«أمينة» هذا ما أتاني كتبه      وعندك أخباري وعندك أنبائي

### تحت الباب (١)

أقبلتُ أطرق منزل الأحياب  
ودست هذا الشّعْرَ تحت الباب  
أترى أكون بثت شوقي كلّه  
وشرحت حالي يا أولي الألباب  
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي  
وكريم «إحسان» (١) ولطف صحاب  
قسماً بموصول المودة بيننا  
هذي الزيارة لم تكن بحسابي  
قد يجمع الله الشّيت ويلتقي  
نأء بنأء بعد طول غياب

## تكريم (١)

يا صفوة الأحباب والخللان  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
الشعرُ ليس بمسغفٍ في ساعةٍ  
هي فوق أيّ الحمد والشكرانِ  
وأنا الذي قضى الحياةَ معبراً  
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ  
أقفُ العشيّةَ بالرّفاقِ مقصراً  
حيرانٍ قد عقد الجميلُ لساني  
يا أيها الشعر الذي نطقت به  
روحي وفاض كما يشاء جناني  
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي  
ما لي أراكِ حبيسة الألحان؟  
أين البيان وأين ما علمتني  
أيام تنطلقين دون عنان؟  
نجواك في الزمن العصيب مخدّراً  
نامت عليه يواقظ الأشجانِ  
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةً  
طبُّ وشعرٌ كيف يتفقان؟  
الشعرُ مرحمة النفوسِ وسِرُّه  
هبةُ السماءِ ومنحةُ الدّيانِ  
والطبُّ مرمحه الجسومِ ونبؤه  
من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ  
ومن الغمامِ ومن معين خلقه  
يجدانِ إلهاماً ويستقيانِ  
يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلوبِ  
ب وغاسل الأرجاس والأدرانِ

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما  
يشدو بها روحان يحترقان  
أنفا من الدنيا وفي جسديهما  
ذُلُّ السجين وقسوة السجنان  
فتطلعا نحو السماء وحلّقا  
صُعداً إلى الآفاق يرتقيان  
وتعانقا خلف الغمام وأترعا  
كأسيهما من نشوة وحنان  
اكتب لوجه الفنّ لا تعدلُ بهِ  
عَرَضُ الحياةِ ولا الحطامِ الفاني  
واستلهم الأمّ الطبيعة وحدها  
كم في الطبيعة من سري معانٍ  
الشعرُ مملكةٌ وأنت أميرُها  
ما حاجة الشعراءِ للتيجانِ  
«هومير» أمره الزمانُ لنفسه  
وقضت له الأجيالُ بالسلطان  
اهبطُ على الأزهار وأمسح جفنها  
واسكب نداك لظاميِّ صديانِ  
في كلِّ أيكِ نفحةً وبكلِّ رو  
ضٍ طاقةً من عاطر الريحانِ

## عجبا!

يا هاجري، يا من هجرت بلا سببٍ  
أتري العقاب بغير إثمٍ قد وجب؟  
عجباً لقرص الشمس في البيت احتجب  
عجباً.. لأعجب ما يكون من العجب

## بعد اعتزال الأدب

ولا زلتَ صاحبي المرتقب  
ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

صديقي «سعفان» ألف سلام  
ستعجب من صورتي هذه

## امير الكمان

«تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

وي عجب النغمات  
رب بقوس، بل عصاة  
هات ألحانك هات  
فن، مهد المعجزات  
ن» رقيق النفحات  
مات من «شط الفرات»  
نحن أبناء الغزاة  
شرق، واهتف بالحماة  
دره بالعبرات  
خلد من بدء الحياة  
هات لحن الشرق هات  
من جنان الخلد آت  
كله مزدحمات  
ماد قاموا للصلاة  
حبّ وأدنى من شتات

أه من لحن سما  
أيها الساحر لم تض  
يا أبا الفن المصفي  
في شطوط النيل، مهد ال  
«الصبا» في ريح «لينا  
«وحجاز راقص او  
نحن أبناء المعالي  
غننا لحن أبينا ال  
هات لحن الشرق.. ما أج  
هو أرض المجد، أرض ال  
هات لحن الشرق هات..  
رُب لحن قدسي  
جعل الأرواح في هيد  
حشد العالم كالعُب  
جمّع الناس على ال



## شفاء . . . وشفاء<sup>(١)</sup>

إن يكن «مظهر» يا زيب	نبا ربّ المعجزات
مُبْضَعٌ يَأْسُو وَيَشْفِي	في الأكف الشافيات
وفتى كالمَلِكِ السا	حر حلُّو الكلمات
وله مجدّ المجدّ	ين وأقدار الثقات
فوق أخلاق كريما	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي . . . وَتَشْفِي	زينبُ بالبسمات
أبدأ دأبكما الخا	لد بعثُ للحياة
ومسير الرحمة الكبـ	رى كما في النسمات
فاهنا . . . إنكما حـ	قاً سواء في السمات

## تحية لضوحية

إليك يا ضوحيتي	ابعث بالتحية
تحيةً من قلمي	ومثلها من مهجتي
إنك كالزهرة في	جمالها والرقة
تقبلي من روضة الأ	شعار خير زهرة
عبيرها خواطري	وملؤها محبتي

## حبان<sup>(١)</sup>

كرقة طبعك، كالنسمة  
ومن شاطئ البحر، صَوْحِيَّتِي  
أزف إليك جميلَ البيان  
وأوجزُ حبي في لفظة  
أحبك حُبِّين . . . حب ابنتي  
وحبي لما فيك من رقة

## في معبد (١)

دنا الموعدُ والغرفِ      ةِ وكر للمواعيدِ  
وجاءت ربّة الحسن      كمزمور لداوودِ

\* \* \*

فرفّ البشرُ في الصمتِ الـ      لذي خيم في الغرفةِ  
وثارت حيرتي الهوجا      ء بين الفجر والعفه

\* \* \*

وثارت... آه من ثور      ة هذي اللهفة الحيرى  
هنا الحسن الذي يدعو      ك في بسماته السكرى

\* \* \*

وهذا الجسم يا ظمأ      ن في دارك كم يغري  
أطهراً تدعي اليوم؟      فماذا نلت من طهرٍ؟

\* \* \*

هنا الحلم الذي أبصر      ت في غفوة حرمانك  
هنا الكأسُ التي تزري      بماجمعت في حانك

\* \* \*

هنا اللهبُ الذي جَسَّ      د في نهدي وفي ساقِ  
على مذبحه المعبو      دِ قدم طهرك الباقي

\* \* \*

نداءً بين عينيك      كهذا الليل مجهولُ  
يجاوبه حنينٌ ثا      ر في قلبي مخبولُ

\* \* \*

فقلت الليل يا من كد      ت عند الليل قربانا  
لنغرق في دخان الجسد      م أشجاناً وحرمانا

\* \* \*

فنام الضوء خجلانا      على مصباح نشوان  
قريرا لا تنبهه      سوى أنات تحنان

\* \* \*

وكان الليل مرتميا      على النافذة الوسنى  
تلصص خلسة يرنو      إلى معبدنا الأسنى

\* \* \*

فشاع السرُّ بين الديد      ل والأنجم والزهر  
وإذ بالفجر بساما      إلى إلفين في خدر

\* \* \*

## لمن الصمت؟ (١)

لمن الصمتُ والفؤاد المشرّد      أين من اسكر الربى حين غرّد؟  
طائر.. أم رأت عيون الأمانى      حلماً مثل غيره قد تبدّد  
أم قناع قد مزقته الليالي      عن هوى دون طائل فتجرّد  
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ      لم يكد يلثم الصباح المورّد  
ليت شعري، إلام إطراق رأسي      وانحنائي على جريح موسّد؟

## القرية (١)

حبذا الريف والخلاتق فيه      ضاحكات الوجوه تفتّر سحرا  
من يراه وقد تبين فيه      زمراً في الرّحام تحشر حشرا  
يحسب الضيق أخذاً في حماه      بخناق، ويحسب القوم أسرى  
وهم النور والمحبة والقلد      ب طليقاً مع النسائم حراً  
منظر تلمح البساطة فيه      وترى طيبةً وبشراً وطهرا  
منظرٌ تلمح السعادة فيه      لا تقل لي أرى شقاء وفقرا

انظر الجرة التي خلفوها وانظر النيل ضاحكاً مفترقاً  
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا كل عام له عروساً بكراً  
مصر سحر ورقة وصفاء لِمَ لا يعبد المحبون مصرًا؟

## عازفة البيانو (١)

ليس البيانو الذي راحت تحركه  
يداك، أطوع من قلبي وأفكاره  
لمستيه فتمشى السحر بي، فكما  
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

## سرب من الحور (١)

سرب من الحور الفوا تن كالزهور نواضر  
ألهمني وأحطن بي فجرى بشعري الخاطر  
ألهمني وشككن بي ونسين أني شاعر  
فإذا اعترفن فإنني للفضل دوماً ذاكر  
وأنا لـ «فلة» عارفٌ وإلى «أمينة» شاکر

## سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراق  
والقلب يحفزني ليوم تلاقى  
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى  
قلبي بوثبته يسابق ساقى  
عيناي أم قلبي أم القدم التي  
حثت خطاها في مجال سباق  
هذا قليل قد شرحت دفينه  
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

\* \* \*

## فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاقُ      الما يزلُ في عالم الآفاقِ  
توهان في غمم الدجى      قلقُ  
بحنيه... بالحب... بالأشواقِ  
ويود لو ضاق الظلام به      فيهب مندفعاً من الأعماقِ  
متحرراً من قيد ظلمته      يرنو بعمق الروح . بالأحداقِ  
فيحس لا شيء ينازعُهُ      ويحول عنه السكون إذ ينساقِ  
لا شيء ملتفا يعانقه      غير السنأ في ضوءه البراقِ  
فيغيب في أحضانه ثملاً      ويعب من فيض الهوى الدفاقِ  
بانت له الدنيا على قلق      «مشتاقه تهفو الى مشتاق»

## نحو المجد (١)

يا أم مَنْ تستصرخين؟ من الذي  
قدح اللظى الموار في عينيكِ؟  
يا أم هل تمشين نحو النار، أم  
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟  
ما حلَّ بالحرية الحمراء؟ هل  
سال الدم القاني على قدميكِ؟  
يا ويلها من صرخةٍ مجنونةٍ  
ضجت لها الآفاق من شفتيكِ  
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا  
مهج تحلق كالنسور عليكِ  
فتلفتي تجدي عرينكِ عامراً  
وتسمعي، كم قائل لبيكِ  
وقف الشباب فداء محراب الحمى  
وتجمّع الأشبال بين يديكِ

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي  
جعل الشمسَ الزهرَ في كفيك  
والمجدُ تاجكِ والسهي لك موطنُ  
والشهبُ والأقمارُ في نعليك  
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً  
وعظائمُ الأجيالِ في تاجيكِ

### قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي  
جعل الهوى قدراً على كفيك  
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً  
إلا رأيت صباي في عينكِ

### اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا  
حاضرٌ بالقلب والروح معكُ  
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري  
حيثما سرتَ مضى فاتبعكُ  
أنا لا أومن بالبعد ولا  
أحسب المقدور مني نزعك  
أنت لا تبرح عيني، فلذا  
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

### فرحتان (١)

قد زُرْتُ أيكك بعد أن طال النوى  
وإليه كنتُ محلقةً بخيالي  
يا من جروا في البال، ما برحوا به  
أترى جرينا عندكم في البال؟  
عهد مضى بين الهواجس والمني  
والنفس بين تعجب وسؤال

حتى رجعت كأنما رجع الصبا  
لي بالازاهر والريبع الحالي  
فإذا بقلبي فرحتان، فهذه  
بلقائك أنت، وفرحة بـ «جلال»

### مداعبة (١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل  
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

### في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليلُ وعنده  
ورد الخليل فعجّلي برحيلي  
حملوا على الأعواد فناً خالداً  
وارحمتاه لكوكبٍ محمولٍ  
هو مصرعٌ للعبقريّة روّعتْ  
في عرشها والتاج والإكليل

### يا بحر (١)

يوم أبحرتُ فوق متبكٍ تهوي  
راعني حولك ابرهيب فخارت  
وترنحتُ بين جنبيك تلهو  
كانت القطرة الضئيلة من لُ  
وأنا اليوم أجتليك من الشاطيء  
فإذا بي أثور مثلك يا بحر  
هوروحي الذي يحاكيك في البأ  
س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا  
من توخاك في مضاء وعزم  
هوروحي الذي يحاكيك يا بحر  
زويخشي قلبي الجزوع أذاكا  
ضعضع الجسم عزم روحي المعنى  
يا اخا الروح بث فيه قواكا

## الربيع (١)

مرحى ومرحى يا ربيع العام  
أشرق فذتك مشارق الأيام  
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه  
أرنا بشاشة تغريك البسام  
وابعث لنا أرج النسيم معطراً  
متخظراً كخواطير الأحلام

## تحية (١)

(للأستاذ إبراهيم دسوقي أباطه)

متى نلتها كانت لأنفسنا منى  
تلفت تجد مصرأ بأجمعها هنا  
وما بعجيب موطن البدر في العلى  
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا  
ولكن قلب الحر تعروه نشوة  
فيثني على الآلاء وضاحة السنا  
إذا أخذ البدر المنير مكانه  
وملك آفاق السما وتمكنا  
فذلك تكريم الربيع لروضه  
جلاها الأباطيون وارفه الجنى



أجلُ روضة صارت لكل عظمة  
وللفضل والآداب والعلم موطننا  
وميدان سباقين للمجدِ والعلی  
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا  
من الأدب العالی إذا راح سيد  
غدا آخر نحو اللواء فما وني  
عصي القوافي سار نحوك مسرعاً  
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا  
وأنت الذي فك القيودَ جميعها  
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجننا  
إذا المعدن الصافي دعا الشعرَ مرةً  
بذلنا له من أجود الشعرِ معدنا  
دسوقي إذا أقللت فأقبلت تحيتي  
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا  
ولكنني صوت المحبين كلهم  
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى  
فراش على مصباح مجدك حائم  
وأى فراش من جلالك ما دنا  
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم  
فدعني أقم عما يكون معلنا

### البندر (١٠)

أنظر وجوه القوم غرّ  
مسكينه بلهاء لا  
يا من يغربها إذا  
الأفق مضطرب الحوا  
لا تحسن الدنيا إذا  
تها بزيتها المدينة  
تدري الزمان ولا فنونه  
أرست لصاحبها السفينة  
شي والسماء بها حزينه  
ما المرء جن بها جنونه

وطغتُ منافعهُ عليـه  
العيش حيث الحب، حيث  
به وضرن دنياه ردينه  
ث العطف صاف والسكينه

## دعابة (١)

قد هناوك بمجد الاسباني  
أمنحت أوسمة، ومجدك أول  
فمتى تكون مصارع الثيران؟  
ماذا يهـمك من وسام ثان؟  
إني أهنيك الغداة لأنني  
أهواك من قلبي ومن وجداني  
إن المقطم والزمان كليهما  
الخالدان، وكل شيء فان

## عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنَّ  
إن «سونيا» ذات حسن  
وانقل الألحان عني  
ضارب في كل فن  
إيه «سونيا» هجتِ شوقي  
وشجونني والتمني  
إن تغنيني فإني  
طائر في كل غصن  
إنني بالحسن أدعى  
وأغني كل حسن  
إيه «سونيا» ذاك يومي  
فاسكبي لي، لا تضني  
أفرغي سحر الهوى في  
خاطري من كل دن  
إنما عيدك عيندي  
وهو يوم فوق ظني  
لا أهنيك.. ولكن  
كل مخلوق أهني

## كيف أنسأك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان  
كيف ضاءت بك الليالي الحسنان  
وغدا الدهر لحظة من سلام  
وإذا كل ما عليه أمان  
لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما  
بك عز الهوى وفات الهوان  
كيف أنسأك إذ نسيتُ شقائي  
وعذابي، وليس بي أشجان  
وإذا بي أرى لعينيك دنيا  
خير ما فكرتُ به عينان

## خشوع

جمالك الهادىء الرزين وسحرك الواضح المبين  
ابدع ما مرّ في خيالٍ وخير ما أبصرت عيون  
وسره أنت تجهلين وكيف لو كنت تعلمين  
وكيف أضنى القلوب منا وكيف جئناه طائعين  
وكيف نلقاك في سرور وكيف نلقاه خاشعين

## دنيا

إيه «سونيا»... إيه سونيا أنت دنيا... أنت دنيا  
أنت دنيا الحسن لك من سماواتك عليا

بك يلقى القلب ريثاً وبك الأنفاس تحيا  
قد نسينا وطوينا كل ما قبلك طياً  
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيئاً  
غير «سونيا».. إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

## تذليل

الدكتور ابراهيم ناجي  
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

### - ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت معركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقفوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباينة الألوان. . ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصب الأمر على «المضمون» . .

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته.

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعات أتسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

« . . . ان خطة العرب\* في الشعر يجب حتما ألا تكون  
خطتنا بل لعرب عصرهم، ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم  
وحاجاتهم . علومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجاتنا وعلومنا، ولهذا  
وجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وان كان مفرغا في قوالبهم، محتذيا  
مذاهبهم<sup>(١)</sup>».

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني  
وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١<sup>(٢)</sup>، حيث  
أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة،  
واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد،  
وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ - الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة  
وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ - الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون  
عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما  
يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها.

٣ - التحرر من القافية الواحدة، والدعوة الى تنوع  
القوافي، أو ارسالها.

٤ - العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل  
في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ - تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا  
الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ - تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ - التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيراً  
فنيا جميلاً يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة  
تعن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف  
والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية. ومن  
مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية:

- ١ - يمتاز الشاعر العبقرى بذلك الشرح العقلى الذى يجعله راعبا أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس .
- ٢ - الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلباته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية .
- ٣ - التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة .
- ٤ - ان أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية .
- ٥ - أجل المعاني الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم .
- ٦ - الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساسا شديدا، لا ما كان لغزا منطقيا، أو خيالا من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجاربه وأحوال نفسه وعبارات عواطفه .
- ٧ - قد يغري العبقرى باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها .
- ٨ - ان قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة، بعيدا عن موضوعها .
- ٩ - ينبغى أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة .
- ١٠ - مثل الشاعر الذى لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل أجزاء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيبا واحدا، وكما أنه ينبغى للنقاش

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فإن بعض الشعراء يقسم الشعر إلى شعر عاطفة، وشعر عقل، وهي مغالطة غريبة، إذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعاً ومقداراً خاصاً من العاطفة<sup>(١)</sup>.

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارئ العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، إلى تصوير الكثير من منازع الحياة راقياً خلا أكثرها من موسيقى الشعر وإيقاعاته، ومن ضروب جزائته ورقته.

لقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد اطلع أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، فنهجوا نهجاً يغيّر ما سار عليه أولئك العمالقة، نزعوا إلى التجديد في المضمون وخرجوا إلى حد ما، أو خرج أكثرهم عن الأسلوب التقليدي المتبع في المديح والرثاء، وفي الفخر والهجاء، والنسيب المخنث الذي لا يعبر عن هواجس القلب، عبّوا من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للترمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه المهندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرين...



وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها  
شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صنم  
الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا  
الى تأليفها سنة ١٩٣٢- الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم  
جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها  
للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن  
همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة  
وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

وبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد،  
يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن  
الكثيرين .

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن  
مراحل حياته وعن أدبه وشعره . . .

## - ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة  
١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل  
حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة  
من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة  
الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال  
شهادته ١٩١١ .

ومن الإبتدائية الى الثانوية- المدرسة التوفيقية في شبرا-  
كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب .

أخذ يقرأ كما ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

مديئة بشتى أنواع الكتب- كتب الأدب وكتب العلم- .  
ولكن كانت نزعته الى كتب الأدب أغلب . . أخذ يقرأ  
القصص وبعض دواوين الشعراء، ولا سيما شعر شوقي  
وحافظ .

وقد شعر أنه، وهو تلميذ، يدخل عالماً جديداً لا تزال  
آفاقه بالنسبة اليه شبه غامضة .

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فيحفظها بفهم  
تارة، وبدون فهم تارة أخرى .

وكان لتوجيه والده أثره في نفسه حين كان يقص عليه  
قصص الموهوبين من العلماء والأدباء .

وقد فتحت موهبته على قول الشعر وهو في منتصف  
العقد الثاني من عمره .

ففي هذه السن تضطرم في جوانح الانسان الكثير من  
الأحاسيس، ولا شيء ينفث عن الكبت ويطفئ النار  
المشتعلة غير البوح . ونقرأ في دواوينه أكثر من قطعة تعبر عن  
شعر الصبا:

كلانا حزين فلا تجزعي  
ودمعك تسبقه أدمعي  
وان كان بين ضلوعك نثار  
فنار الصبابة في أدمعي  
وان كان نجم هنائك غاب  
فنجم هنائي لم يطلع

ويقول في قطعة أخرى:

هل أنت سامعة أنيني  
يا غاية القلب الحزين

يا قبلة الحب الخفي  
وكعبة الأمل الدفين  
اني ذكرتك باكيا  
والأفق مغبر الجبين  
والشمس تبدو وهي تغرب  
شبه دامعة العيون  
أمسيت أرقبها على صخر  
وموج البحر دوني  
والبحر مجنون العباب  
يهيج ثائره جنوني  
ورضاك أنت وقايتي  
فاذا غضبت، فمن يقيني؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة،  
وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جدوة  
الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- إلى  
الأفق الجامعي- الذي يكون الانسان تكويننا يجعله انسانا  
يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وايمان . . .

أينتسب إلى كلية الآداب أم إلى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه  
الفترة . . . ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه . . . ويرسم  
لنا ابراهيم ناجي القنق الذي خامره في هذه اللحظات التي  
خططت مستقبل حياته بقوله:

« . . . كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي  
لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية  
الرياضية،» غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم . . . »

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي ،  
أرسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكذب ينظر إليّ ، حتى تَوَسَّم فيّ  
شيئا لا أعلمه ، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة ،  
فوجه اهتمامه لي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يضربني  
ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل ، ثم أخذ يسط  
هذا الظل بالضرب والشتم واللعن ، وأنا صابر لا أتفوه  
بكلمة . . . .»

« . . . .» وكان رحمه الله طيب القلب ، يخفي وراء هذه  
القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويمد يده  
إليّ بواجبات خاصة منه ، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في  
خشونة :

- هل عملت الواجبات؟ ..

ولم أخيب ظنه مرة واحدة- وقد كان تقدمي سرعيا جعله  
يزهو ويفخر بي ، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول :

اطلع يا ناجي ، واشرح لهم التمرين . . . .

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلتي كبيرا ، فقد  
غيرت التحاقي بالقسم الأدبي ، والتحققت بالقسم العلمي ،  
ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب .

- ٣ -

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغير  
عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم ،  
انه ذكي ، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة ، ومهنة الطب  
من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم . . . .

ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة . . ثم بدأ يأنس  
بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله :

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية ، فقد كنت أبتدع  
رفاقي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على  
الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا،  
أزاول الطب كأنه فن ، وأكتب الأدب كأنه علم ، أي أراعي فيه  
المنطق والتحديد والوضوح . . .»<sup>(١)</sup>.

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر  
بشهادة الدكتوراه سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة،  
وأصبح طبيباً مرموقاً بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة  
عين طبيباً للأكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة  
سبوءة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء  
القاهرة ومنتدياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في  
الريف، فافتتح عيادة ونجح . وظل الأدب هوايته المفضلة،  
وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده  
ومقطوعاته . . . وإذا هي شيء جديد، شعر وجددي يحمل في  
طياته بذور نزعات انسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة  
والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم  
هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في  
احدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحصاً في  
المشرفة . . .

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة  
التي سمعها منه . . . :

« . . . دخل يوماً لأداء الامتحان في المشرفة، وجيء  
له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة  
الراحل الدكتور علي باشا ابراهيم وقد كان رحمه الله، فوق  
مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة . . .

وسأل الأستاذ تلميذه :

- هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة . . ؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جواباً .

فقال له الأستاذ :

- عيب يا ناجي . . أنت شاعر . . انظر الى وجهها وعينيها . .

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة . . .  
- لقد ماتت بالسل .

وأجاب الأستاذ :

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا .  
ونجح بتفوق . . .

- ٤ -

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه .

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال : ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيراً فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيهاً وقدمه للرجل وقال له :

- خذ هذا الجنيه واشتر به زوجا من الدجاج وكله،  
وستشفى باذن الله . . .

وخرج الرجل يدعو له :

وبعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله :

كيف حالك الآن؟ . . .

على ما يرام يا دكتور . .

- هيه . . هل أكلت زوج الدجاج؟ . .

- لا . .

- اذن . . فيم أنفقت الجنيه؟ . . .

- ذهبت به الى دكتور عالجنى من علتى وشفيت بحمد

الله !!

- ٥ -

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته  
وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالم  
الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور  
العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى  
مراحل هذه الفترة بقلمه قائلاً :

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاما، سمعت أبي يقص  
على أُمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا  
أزال أذكر تلك الليلة وهيئات أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من  
ليالي الشتاء والرياح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد  
سكن الحي سكونا تاما ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير،  
الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوى نداؤه في سكون الليل .

وكنت طفلا كثير التفكير، وأصغني الى صوت المطر،  
والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وإبني في  
خاطري لنفسى قصة من قطرات المطر وعصف الريح، وما  
أزال أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس . .  
في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسى ان  
عصف الريح اعوال الشيطان، يضرىونه في السماء بالسوط،  
وان هذا المطر دموع . . دموع . . وعلى هذه الصورة أخذ  
النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقص على  
أمي قصة، ويقصها على مهل ويصوت متهدج حزين . . وبين  
حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقا لا يزال في  
أنفي حتى اليوم . . فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير  
أبي، فتلقاني بحنانه العجيب . .

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر  
تويست) لآخرها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في  
نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان  
يضحك قائلا: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوبا مما  
لديك .

ومرت سنتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز . . قرأ كونان  
دويل وهاجارد وغيرهما . . فكنت أجرب في اخوتي طرق  
شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في  
مجاهل افريقيا .

ومرت سنتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى .

زفّ اليّ أبي أنني نجحت في الابتدائية وسألني عما  
أريد أن يهديني اياه . قلت: كتاب . فتهلل وجهه واصطحبني  
الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع  
«كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز،  
وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها،  
فصنعت . . .



وقد كنا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا  
أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز  
وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعني صديق  
تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث  
ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أدبيا وشاعرا. . سامحه  
الله .

الحق اني لا أدري أحسن ألي القدر أم أساء؟. أبي  
كان يحب ديكنز الي ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية  
ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حبب الي الأدب  
على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا  
وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينها كأس  
الحياة، وأتلقى من شفيتها أسرار الوجود، سامحه الله مرة  
ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روعي شطرين .

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر  
فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه .

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيبا، وليس بالطب  
من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة  
الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه .

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان-  
فاذا بالقدر يضعه فوق السنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا  
شعر فيها ولا خيال .

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الي أنات  
الروح، فيأخذ القدر الي حيث ينصت الي أنات الجسد،  
وشتان بين هذه وتلك .

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناحية، ومهنته لأخرى،  
حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك .

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرف على الزوال، واذا الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين الوهم والواقع، بين الروح والجسد<sup>(١)</sup>.

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره- تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

## - ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به، فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيده والكثير من ظواهر الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء المدرسة الحديثة فكان جولب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا، وأحبيتهما حبًا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي وتفكيري . .

الأول: شكسبير، وقد حضرت عنه كثيرا، ونشرت  
أحدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه  
غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين  
الجبل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق،  
ولذلك أحبته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا  
أمل قراءته . . .

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو  
في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «إنسانا» يتكلم عن لسان  
الإنسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها،  
والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كشفا عجيبا ذلك  
الطلاء المزيف الحقيق الذي تستر به ذلك القلق والعذاب<sup>(١)</sup>.

## - ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤،  
ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشعري في الحب  
والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالإنسان، الى ذكريات  
وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثرائته ومحبوباته، وهو  
صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر  
قصائده رقة عاطفية، ونزعة إنسانية، وشعور حب دافق، فمن  
وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى  
ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة  
بنار الحب . . . ثم الى ساعة اللقاء . . .

يا حبيب الروح، يا روح الأماي  
لست تدري عطش الروح البكا  
وحيني في أنين غير فاني  
لردي أشربه من مقلتيكا  
آه من ساعة دث وشجون  
وبساء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون  
يا طويل الهجر يا مر الغياب  
حل يا ساحر صفو وملام  
بعد فتك البين بالقلب الغريب  
ودنا روض وظل وغمام  
بعد فتك النار بالعمر الجديب  
مرت الساعة كالحلم السعيد  
ومشت نشوتها مشي الرحيق  
ذهب العمر. وذا عمر جديد  
عشته من فمك الحلو الرقيق  
مرت الساعة والليل دنا  
والهوى الصامت- يغدو ويروح  
وتلاشت واختفت أجسادنا  
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى  
«قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير  
الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية،  
الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا  
بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر  
الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات  
والاخوانيات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق  
بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب  
مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثابة في عالم الأدب، لأنه  
الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة  
الخالصة للانسانية .

ويكاد يكون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب  
امتزج الشعر والحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا،  
كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة،  
فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..  
وهو ليس شاعرا مستهما فقط ولكنه مصور ومفكر-  
مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه  
إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل،  
والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفع  
الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر. وفي كل بلد،  
ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس  
عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فننافي  
هذا العصر اذا دعوانا بديوان الشاعر الظريف..

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن  
الشعراء الذين أشار إليهم وان التقى كثيرا من حيث حرارة  
الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير  
مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن  
أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن  
الأحباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين  
لا يعلمان لأيما سبب  
جمعتهما الدنيا غريبين  
فتآلفا في خلوة عجب  
عجبا لنا في لحظة صرنا  
متفاهمين بغير ما أمد  
يا من لقيتك أمس هل كنا  
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهايتها الخاوية وجدتها  
خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:

مر عام منذ سرنا حيث سرنا  
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي  
منذ أن كنا غريبين فصرنا  
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور  
حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد . .  
اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة لسطو عليها ناجي  
وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق  
والغرب.

## - ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول  
الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا  
تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما  
أخذ عليه بعض المأخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من  
امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح  
وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم  
يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه،  
ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر . .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا  
البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومهما جاء في مقاله:

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في  
الشعر، لأنني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا  
فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، سواء ألححت عليه في

النقد أو رفقت به .

وان لم يكن شاعرا، فليس على الشعر بأس في أن  
ينصرف عنه ويزهده فيه .

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر، فاني  
أرى فيه استعدادا لا يأس به، وأظنه ان عني بشعره واستكمل  
أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد، ولا تظن أن عمل  
الناقد أن يكون البناء دائما، فقد يكون من الخير أن تهدم  
بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء، عن أبنية أخرى هي  
أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض  
الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها  
بالنماء، وأقدر منها على أن ينفع الناس .

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث  
الشجرة الفاسدة، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها،  
ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في  
الأدب وليسوا منه في شيء، ولست أدري لم يكون البستاني  
مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان  
ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب  
والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس  
ويشتد، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان  
وهان وأصبح تفريطا وثناء، واثارة للغرور، وتشجيا للدخلاء .

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون  
أدبا، ولا يستحق أن يعنى به أحد . .

أرأيت أني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء، وأجمل  
منك رأيا في الثقافة والمثقفين، أرى أدباءنا رجلا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة.

هون عليك، فأما الزيد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع  
الناس فيمكث في الأرض.

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى  
بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم  
تجريحا وطعنا، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب  
نقد النقاد هباء.

فمن كان من أدبائنا خليقا بأن يبقى ويتج و ينفع  
الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، لعله أن  
يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل.

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن  
ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا  
أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا  
مما لا نريد<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي  
أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله:

«ليس الدكتور ناجي رجلا حسن البلاء صادق النية في  
حب الشعر فحسب، وإنما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد  
فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه  
من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ  
من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة. ألفاظه  
جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة  
أيضا، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا  
يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان.

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس  
اليه قارئه أحيانا، ويضطرب له سامعه دائما.



من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة النضرة دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما نعرف وما لا نعرف من الأجواء<sup>(١)</sup>.

وهدأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب، يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عقب وورد وزهور، وأتات نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:  
« أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»..؟

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، ويدي كتاب للشاعر بيتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبري، وهو أبعد ما يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألفاظها، وانما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فإذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الاسم الذي اختاره لديوانه»<sup>(١)</sup> . . .

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينما هي كثيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فاذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وانما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة، فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطرب  
أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون  
المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ  
انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجدل ما  
يصفو لهم، ويدعون الباطن الكئيب لصاحبه<sup>(١)</sup> . .

## - ٩ -

وتهدأ ثائرتة، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر  
والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه  
وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول  
الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى  
يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي  
مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كئيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس  
الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة.  
يبتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة  
مع أثيراته وصويحباته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي  
القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة  
من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام  
العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلما متجاوبا مع قتام  
النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي  
أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلمس الذي داويت به جراح نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشية سامر  
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد  
أهاجرتي: طال النوى فارحمي الذي  
تركت بديد الشمل منتثر العقد  
فقدتك فقدان الربيع وطيبه  
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد  
وليس الذي ضيعت فيك بهين  
ولا أنت في الغياب هينة العصد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال» وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه وحبه، وعن ألمه وهوأجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه «وراء الغمام». . لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر المدح والرثاء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف، وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالأجمال فهو شعر الصنعة لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد القارئ ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي بأبظة حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يتقرب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتعقر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتد به، لكانت قصائده نعم الادم لطالبي الأدب» . . .

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب على ما فيه من صور الشقاء ان يحب الناس والدنيا جميعا، فاتسع قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق . .

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته ويؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجهه ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسناء الرشيقه والامرأة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة:

يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطمع كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها  
وتحبه .

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء - قبل  
شاعرنا- كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس . ثم انتهت الى  
شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ  
لها . وهام بها الى حد انها كانت كل همه، وشغله في أكثر يوم  
من مطلع اليوم الذي يليه .

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح  
دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتھا عن كئيب كانت لونا  
فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد .

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر  
في ديوانه الأخير «الطائر الجريح» .

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان  
يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة  
في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس .

ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهبه حياتها  
وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل  
الحظ من الجمال والصحة والفحولة . . مريض بذات الرئة،  
فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب  
في ذاته .

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد،  
وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة  
الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه  
ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر  
أحمد رامي . .

هذا، والدكتور إبراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة، المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا بالثقافة العالمية وبالآدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبّر عنها بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات علم النفس، فالآدب صورة من الحياة في تطور مستمر، وبدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضممار عدة أبحاث تناثرت في الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي» . . الى أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون» . . و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية» و «الضمير» و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه، وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجدة والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديدة بتناولها لتكتمل الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص، وسرعان ما لبى الطلب وكتب دراسة واسعة ضممنها الى الكتاب، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات النظر، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية بحتة، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق الحكيم حقائق واقعية، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم يعيش بعقله الباطن، ومن خصائص العقل الباطن الرمز والايحاء والاختفاء والتعمية . .

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته . . وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي في أدبنا المعاصر، فهي من السعة والشمول، ومن القيمة الأدبية بمكان فحسبي الالمام.

## - ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق اتصاله بـ «الحديث»، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي والأندية، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد، وتلك الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين، وكثيرا ما أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وإيمان، وهو متحدث بارع، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة» . .

النكتة دائما على طرف لسانه، والشعر نفحة من فيض قلبه، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق عليها بالنقد أو بالغمز واللمز، تنتهي به الى نكتة ظريفة، وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر. ولطالما كتب هذه المقطوعات وهو مع أصدقائه، يتركهم يتحدثون ويثرثرون واذا بصمته يستحيل شعرا، ولو أن هذه المقطوعات، وقد تناثر



أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في  
المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم  
ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء  
يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي  
الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت  
الجلسة محمود تيمور، وإبراهيم المصري، ومحمد أمين  
حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر  
كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ  
بانسان بئس يطل الينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا  
يكاد ينظر الى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن  
ناجي كثيرا ما أحسن اليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في  
جيبه، فتألم ناجي وتألما أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه  
بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب  
قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يخرج  
أحيانا فيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره  
سبحان من بعیده حشره  
يا فخر «داروين» ومذهبه  
وخلصا النظرية القذرة  
أرأيت قردا في الحديقة قد  
فلته انشاه على شجره  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
ما قال «داروين» وما ذكره  
يا عبقريا في شناعته  
ولدتك أمك وهي معتذره

وليايالي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة  
فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو إلى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيج لي، حين أكون في القاهرة أن أعايشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يترأى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصص أشواقه ومواجيده . .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال:  
شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلق يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوتة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء .

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسيما منعشا يهب عليك، وتصافحه فكأنما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضيرة روح حائر، وتستمع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وإطلاقه محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يفريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب . .

وتحديق اليه فترى رجلاً هزياً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكانه يتعثر، يصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه وكان سنة من النوم قد استغرقته . . ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصيباً متداركاً فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقتها بما تحمل . .

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبداً صريح، وجنبه أبداً منبسوط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفثيه، وعينه الحاملة أصفى ما تكون محبة وعطفاً، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقرى الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده . . وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة . .

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثاً تحاول توجيهه أي نقد خلفي إليه - فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يداهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي . .

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وآمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه<sup>(١)</sup>.

- ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

والرسائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و«في فن القصة» نشرته مجموعة (كتب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و«كيف تفهم الناس»، و«رسالة الحياة»- جزءان-، و«قراءات أحببتها»، و«الحب والجنس»، و«أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و«رباعيات ناجي»، و«أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لو جمعت لألفت كتابا كبيرا.

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما رده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولجى الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار- مارس- سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه برقية في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقت وصوله في الموعد الذي ضربه، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركابها هذا الطائر الغريد . .

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي . . أي والله . . مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه الا موته . . ولم أكن أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة الى حلب بل الى الدار الآخرة .

لقد احتشد الناس بالمئات في قاعة دار الكتب وكلهم من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم في الأدب والاجتماع، وليعرض الى أحدث الآراء العالمية في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة- ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك الآراء بأسلوبه الشعاعي، الذي يفيض بأزاهير الأدب والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادئ علم النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس أذيع عليهم هذا النبأ الحزين . .

وتحدثت عنه طويلا . . عن شعره وأدبه وخلقه ومواهبه، والكثير من الذكريات . . وقد بكيت وبكى الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي :

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثا منه، فاذا بكم تسمعون حديثا عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته . .  
فيا لسخرية القدر . .

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت- بشخص مديرها- على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد،  
وطباعة أنيقة تيسر للقارئ العربي الالمام بفترات التطور،  
وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني،  
وروح محبة للشعر.

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي،  
الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه،  
وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة  
مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله  
في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما  
عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه. . وقد ضم الديوان  
ما في دواوينه «وراء الغمام»، و«ليالي القاهرة»، و«الطائر  
الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة  
أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرتاء  
والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن  
الشاعر مداحا من طراز أولئك الذين يستجدون بأماديحهم  
الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك  
الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك  
البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه  
بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجداني، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد  
احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد  
تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن  
يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني  
والألوان

سامي الكيالي

## فهرست

		٥	وراء الغمام
٦٥	هبة السماء	٧	الإهداء
٦٧	هجاء أعمى	٨	المآب
٦٩	الإنظار	١٠	ساعة لقاء
٧٢	صلاة الحب	١٣	العودة
٧٣	مصافحة اللقاء	١٦	الحنين
٧٤	مصافحة الوداع	١٧	النأي المحترق
٧٤	أغنية في هيكل الحب	١٨	المنسي
٧٥	دعاء الراعي	١٩	تحليل قبلة
٧٦	التذكار	٢٠	الحياة
٨١	البحيرة	٢٤	قلب راقصة
٨٤	وداع المريض	٣١	الميعاد
٨٦	فرحة جديدة	٣٣	الميت الحي
٨٧	استقبال القمر	٣٤	الوداع
٨٨	نفرتي الجديدة	٣٧	الزائر
٩٠	الفراشة	٣٨	الليالي
٩١	الى س . .	٤٥	الجمال الضنين
٩٣	نداء للشباب	٤٦	ليالي الأرق
٩٤	في يوم الشباب	٤٨	صخرة الملتقى
٩٧	الى روح الشاعر	٥٠	الشك
٩٩	ساعة التذكار	٥٢	خواطر الغروب
١٠٣	دين الأحياء	٥٤	مناجاة الهاجر
١٠٥	الأجنحة المحترقة	٥٦	الصورة
١٠٦	عتاب	٥٧	رجوع الغريب
١٠٧	أصوات الوحدة	٥٩	قميص النوم
١٠٧	(من شعر الصبا) الختام	٦٠	الغد
١٠٩	الدكتور زكي مبارك	٦٣	رثاء شوقي

١٥٧	٤ - شكوك	١١٢	على البحر
١٥٨	٥ - النسيان	١١٣	كلانا
١٥٨	٦ - المساء	١١٥	ليالي القاهرة
١٦٠	عذاب	١١٧	الإهداء
١٦١	ملحمة السراب	١١٧	كلمة
١٦١	١ - السراب في الصحراء	١١٨	ليالي القاهرة
١٦٤	٢ - السراب على البحر	١١٨	١ - في الظلام
١٦٦	٣ - السراب في السجن	١٢٢	٢ - أنوار
١٦٨	آمال كاذبة	١٢٣	٣ - احدم سوداء
١٧٠	البعث	١٢٥	٤ - الميعاد الضائع
١٧٠	المنصورة	١٢٧	٥ - اثنان في سيارة
١٧٢	وقفه على دار	١٢٨	٦ - لقاء في الليل
١٧٢	الراهبة الباكية	١٣١	٧ - ختام الليالي
١٧٣	من ن الى ع	١٣٢	الأطلال
١٧٥	رثاء الهمشري	١٤٢	متفرقات
١٧٧	الدكتور عبد الواحد الوكيل	١٤٢	ذات مساء
١٧٨	رثاء الشاعر محمد الهراوي	١٤٢	رواية
١٧٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي	١٤٣	يأس على كأس
١٨١	تكريم الدكتور علي ابراهيم	١٤٥	عاصفة روح
١٨٥	المرحوم انطوان الجميل	١٤٦	كبرياء
١٨٧	١ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٨	أذكري
١٩٠	٢ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	رسائل محترقة
١٩١	٣ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	الغريب
١٩٢	الشاعر عزيز أباطة	١٥٠	بعد الفراق
١٩٤	أغنية	١٥١	المآب
١٩٤	الإبراهيميات	١٥٢	في الأوتوجراف
	١ - في حفلة تكريمه	١٥٢	شكوى الزمن
١٩٥	في دار الأوبرا	١٥٣	كل الورى
١٩٦	٢ - في جامعة أدباء العروبة	١٥٦	صور شعرية
١٩٧	٣ - في ندوة الوزير أباطة	١٥٦	١ - راقصة
	٤ - تعزية لمعالیه في	١٥٧	٢ - الصنم الجميل
١٩٨	بعض السراة الأباضيين	١٥٧	٣ - الليل في فينيسيا



٢٥٢	خاطرة		٥ - في منزل الشاعر وقد
١٥٢	ظلام	١٩٩	تكرم الوزير بزيارته
٢٦٠	وحيد	٢٠٠	٦ - فيحفلة الربيع
٢٦٣	أطلال	٢٠١	٧ - مظلمة
٢٦٤	ذني	٢٠١	٨ - شكوى واعتذار
٢٦٦	الطائر الجريح	٢٠٣	بطل الأبطال
٢٦٨	القمة	٢٠٥	مصر
٢٧٠	أيها الغائب	٢٠٦	حب على الصحراء
٢٧٢	شك	٢٠٧	القافلة الصغيرة
٢٧٣	ليلة	٢٠٨	عاصفة
٢٧٣	في الباخرة	٢٠٩	عينان
٢٧٤	سري	٢١٠	إيمان
٢٧٥	الفراق	٢١١	إليها
٢٧٧	ليلة العيد	٢١١	بعد الحب
٢٧٧	كذب السراب	٢١٢	أنوار المدينة
٢٧٨	أنت	٢١٢	خمر الرضا
٢٧٩	قيثارة الألم	٢١٣	في حفلة تكريم الدكتور ناجي
٢٨٠	حلم الغرام	٢١٥	غصن صغير
٢٨١	ثلاث سنين	٢١٥	دعابات
٢٨١	عدنا وعدت	٢١٨	هجو
٢٨٢	المقعد الخالي	٢١٨	هجو شاعر
٢٨٣	رحلة	٢١٩	الخريف
٢٨٥	شعرة	٢٢٢	العائد
٢٨٦	يوم الجمعة		
٢٨٦	تعلة	٢٣١	الطائر الجريح
٢٨٧	من لي؟		
٢٨٧	في لبنان	٢٣٣	زازا
٢٨٨	في شم النسيم	٢٣٦	بقايا حلم
٢٨٩	في العيد	٢٣٨	في ظلال الصمت
٢٩٠	رثاء كلب صغير	٢٤٢	نأى عني
٢٩٢	خطاب	٢٤٢	قصة حب
٢٩٣	آه	٢٤٦	بقية القصة

٣٢١	حيان	٢٩٤	سمراء المحفل
٣٢٢	في معبد	٢٩٤	روض الحسن
٣٢٣	لمن الصمت ؟	٢٩٥	قلبي الثاني
٣٢٣	القرية	٢٩٥	ما أضيع الصبر
٣٢٤	عازف البيانو	٢٩٥	ما حيلتي
٣٢٤	سرب من الخور	٢٩٦	يا نسيم البحر
٣٢٤	سباق	٢٩٦	ذات ليلة
٣٢٥	فجر جديد	٢٩٧	الى هند
٣٢٥	نحو المجد	٢٩٧	يا دار هند
٣٢٦	قدر	٢٩٨	شفاعة
٣٢٦	اعتذار	٢٩٨	قسوة
٣٢٦	فرحتان	٢٩٩	محنة
٣٢٧	مداعبة	٢٩٩	الحب والربيع
٣٢٧	في رثاء مطران	٣٠٠	الى ابنتي ضوحية
٣٢٧	يا بحر	٣٠١	غيوم
٣٢٧	يا بحر	٣٠٢	ذهب العمر
٣٢٨	الربيع	٣٠٣	رباعيات
٣٢٨	تحية	٣١٣	في معبد الليل
٣٢٩	البندر		
٣٣٠	دعابة	٣١٥	إلى أميرتنا
٣٣٠	عيد « سونيا »	٣١٥	الى ابنتي
	كيف أنسك	٣١٥	ابد الخلود
	خشوع	٣١٦	تكريم
	دنيا	٣١٧	إلى أمينة
	تذليل	٣١٧	تحت الباب
		٣١٨	تكريم
		٣١٩	عجبا
		٣٢٠	بعد اعتزال الأدب
		٣٢٠	أمير الكمان
		٣٢١	شفاء ... وشفاء
		٣٢١	تحية لضوحية